المحتويات

مقدمة:

خضعت فلسطين للحكم العثماني لمدة تجاوزت أربعة قرون، قبل أن تدخلها قوات الانتداب البريطاني عام 1917 بموجب تفاهمات اتفاقية "سايكس بيكو" الشهيرة. وذلك بعد انتصار الحلفاء على ألمانيا وعلى الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى. وبهذا تأخر ظهور الصحف في فلسطين، كما هو حال جميع الدول العربية التي كانت محكومة بسلطات الباب العالي. يعود السبب بصورة رئيسية إلى التأخر الذي حصل في اعتماد الطباعة من قبل الدولة العثمانية.

وكانت مصر أول دولة عربية تظهر فيها الصحف في نهاية القرن الثامن عشر. حين أدخلت الحملة الفرنسية التي قادها نابليون بونابرت مطبعة، وتم إصدار ثلاث صحف إحداها بالعربية وصحيفتان بالفرنسية. توقفت هذه الصحف مع خروج الفرنسيين عام 1801. وفي لبنان صدرت أول صحيفة عام 1958 باسم "الأخبار" وأصدرها خليل الخوري. وفي سوريا ظهرت أول صحيفة عام 1865 باسم "سورية" أصدرها والي دمشق. أما في فلسطين فقد صدرا أول صحيفة فها عام 1876 باسم "القدس الشريف" أصدرتها السلطات العثمانية باللغتين العربية والتركية. لكن الصحافة لم تنتشر بصورة واسعة إلا في بداية القرن العشرين، باستثناء النشرات والصحف التي كانت تصدرها السلطات العثمانية وكانت صحف متواضعة.[1]

كانت فلسطين وحتى منتصف القرن التاسع عشر بلد قروي بشكل أساسي، بالرغم من وجود بعض المدن التي تحتوي على نشاطات مدنية من صناعات يدوية وخفيفة وتجارة. وكانت نسبة الأمية مرتفعة، مع وجود نسبة صغيرة من المتعلمين وجميعهم من أبناء العائلات الكبيرة التقليدية والثرية.

دخلت الطباعة إلى فلسطين بداية عام 1830 من خلال "نسيم باق" الذي أدخل أول مطبعة إلى فلسطين، ثم دخلت مطبعة أخرى بواسطة الرهبان الفرنسيسكان في مدينة القدس الذين أقاموا أول مطبعة عام 1864.[2]

تجدر الإشارة إلى الصعوبة التي واجهتها في عملية البحث حول تاريخ الصحافة في فلسطين بتلك المرحلة. الصعوبة تكمن في أحد أوجهها إلى صعوبة وصول الباحث إلى الأرشيف الذي تمتلك إسرائيل معظمه، وبينما يتوزع جزء من هذا الأرشيف بين مقتنيات شخصية ومكتبات عامة في الضفة الغربية، فإن الجزء الأكبر منه قد فقد نتيجة نكبة عام 1948. لم أجد سوى كتب قليلة كمراجع مثل: كتاب "تاريخ الصحافة العربية في فلسطين" لأحمد خليل العقاد، الذي صدر عن دار العروبة

---

[1] أنظر: اديب مروة: الصحافة العربية نشأتها وتطورها، بيروت، منشورات مكتبة الحياة، 1961.

[2] أنظر: يعقوب يهوشع، تاريخ الصحافة العربية الفلسطينية في نهاية عهد الانتداب البريطاني على فلسطين (1930-1948) ج3، شفا عمرو، دار المشرق للترجمة والطبعة والنشر.

في دمشق عام 1976. وكتاب الصحافة العربية في فلسطين 1876-1948، ليوسف خوري، صدر الكتاب في بيروت عام 1976 عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية بالاشتراك مع الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين. [3]

أهم المراجع المتوفرة كتاب "تاريخ الصحافة في فلسطين" الذي كتب سلسلته يعقوب يهوشع، الذي أصدرته دار المعارف الإسرائيلية في مدينة القدس عام 1974 ولا يوجد في المكتبات العربية. وإن قامت بعض دور النشر العربية في فلسطين داخل الخط الأخضر بترجمة ونشر أجزاء من هذا الكتاب، كما فعلت دار المشرق للترجمة في مدينة شفا عمر. كما قامت بعض مراكز الأبحاث بنشر أجزاء من الكتاب مثل معهد هاري ترومان للأبحاث - الجامعة العبرية. أيضاً صدر عام 1978 كتاب " تاريخ الصحافة الفلسطينية 1876-1976.

إن أية دراسة موضوعية، وخاصة في مجال العلوم الإنسانية، لابد أن تبدأ بتحديد أهدافها، ومجالها، وإطارها الزمني، ومفاهيم المصطلحات المستخدمة فيها. لذا سأقوم في هذا البحث بصياغة العلاقة بين الصحافة الفلسطينية المطبوعة، والإنتاج الأدبي الفلسطيني، وهو تحديد سوف يعتمد على المتابعة والبحث التاريخي لنشوء الصحافة في فلسطين، وبداية انتشار الإنتاج الأدبي الفلسطيني من شعر وقصة ورواية وسيرة ذاتية، وماهي اشكال هذه العلاقة بين العمل الصحفي والحياة الأدبية، وكيف أثرت الظروف الموضوعية المؤلمة التي تعرض لها الشعب الفلسطيني على مراحل تطور هذه العلاقة. إذ أن هدف هذه الدراسة هو تحليل هذه العلاقة، وإعادة قراءتها في ضوء تلمس الأثر المهم الذي لعبه الأدب الفلسطيني، وخاصة الشعر منه، في مسيرة حياة الشعب الفلسطيني ومحطاته التاريخية، ورصد هذا الدور وإبرازه، خلال القرن العشرين الذي يشكل الإطار الزمني للدراسة.

ينقسم العمل إلى سبعة فصول. يتناول الفصل الأول الصحافة الفلسطينية والأدب منذ نشأة الصحافة الفلسطينية المطبوعة في العام 1876 إلى ما بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، أي حتى العام 1918. في الفصل الثاني رصد للصحافة الفلسطينية والأدب في عهد الانتداب البريطاني من العام 1919 لغاية العام 1948. أما الفصل الثالث فيتناول الصحافة الفلسطينية والأدب منذ العام 1948 وحتى نشوء حرب الخامس من حزيران عام 1967. وقد وضعت الضفة الغربية خلال هذه الفترة تحت الحكم الأردني، ووضع قطاع غزة تحت الحكم المصري. في الفصل الرابع يسلط الضوء على الصحافة الفلسطينية والأدب في مرحلة الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة الذي استمر من عام 1967 إلى 1993. يتناول الفصل الخامس الصحافة الفلسطينية والأدب الفلسطيني خلال مرحلة السلطة الفلسطينية من العام 1994 حتى العام 2004. أما الفصل السادس فيستعرض الصحافة الفلسطينية المهاجرة والأدب الفلسطيني. ويخصص الفصل السابع، وهو الأخير، للصحافة الفلسطينية والأدب الفلسطيني في مدينة القدس، لما لهذه المدينة من سبق في الحركة الصحفية، وريادة في الإنتاج الأدبي منذ بواكير الحياة الثقافية الفلسطينية.

---

[3] أنظر مؤسسة الدراسات الفلسطينية، http://cutt.us/W9dTR

أهداف البحث:

أولا: تسليط الضوء على تاريخ الصحافة في فلسطين.

ثانياً: رصد الحركة الأدبية في فلسطين ومراحل تطورها.

ثالثاً: تحليل العلاقة بين ظهور الصحف وانتشارها وتوسعها في فلسطين من جهة، وانتشار الأدب الفلسطيني من جهة أخرى.

الإطار الزمني للبحث:

نظراً لصعوبة الإحاطة بتاريخ الصحافة والأدب في فلسطين منذ النشأة وحتى يومنا هذا ضمن بحث واحد، فقد تم تحديد الفترة الزمنية التي سيتناولها البحث، وهي تمتد منذ بداية القرن العشرين وحتى نهايته. ولضرورات تتعلق بمنهجية الدراسة قمت بتمديد الفترة الزمنية كي تشمل السنوات الأولى من القرن الواحد والعشرين.

منهاج البحث:

يتبع هذا البحث المنهاج الوصفي السردي، عبر النمط التتبعي الارتباطي، ويستند البحث أيضاً إلى المنهاج التاريخي الذي يقوم على التحليل في استرجاع الماضي وتمحيصه وتفسيره.

أسئلة البحث:

أولاً: هل كان لظهور الصحافة في فلسطين أثر في تشكل مرحلة جديدة من مراحل الفكر والثقافة والأدب الفلسطيني؟

ثانياً: هل كانت الحياة الصحفية في فلسطين عنصراً مهماً في النهضة الثقافية والأدبية الفلسطينية؟

ثالثاً: ما هي الرسالة الأدبية التي حملتها وأدتها الصحافة الفلسطينية؟

رابعاً: ما هي أبرز المحطات التاريخية المفصلية في تطور الحياة الصحفية والأدبية في فلسطين؟

خامساً: كيف أثرت النكبة وما تلاها على مجمل الحياة الصحفية والحركة الأدبية الفلسطينية؟

مشكلة البحث:

إن علاقة الصحافة بالأدب علاقة قديمة جداً، نشأت مع نشوء الصحف. قديماً قال العرب أن الشعر ديواناً لأخبار العرب، وذاكرتهم التي تسجل وقائع حياتهم. فهل قدمت الصحافة خدمة للأدباء من خلال القناة التي توفرها لهم للاتصال بالناس وحياتهم. هل أحدثت الصحافة تغييراً في لغة الأدباء المستعملة وجعلها أكثر بساطة وقرباً من القارئ العادي.

أم أن الأدب هو الوالد الشرعي للصحافة، وأن الحياة الصحفية قامت على كاهل الأدباء.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في عدم وجود دراسات سابقة تحلل العلاقة بين الصحافة الفلسطينية المطبوعة والأدب الفلسطيني. رغم وجود دراسات قليلة نسبياً حول تاريخ الصحافة الفلسطينية، ووجود دراسات حول الأدب الفلسطيني عبر مراحل تطوره، لكن لم يسبق لباحث أن أنجز دراسة حول هذا العنوان.

الفصل الأول

الصحافة الفلسطينية والأدب منذ النشأة 1876-1918

إن اختراع المطابع واستيرادها إلى فلسطين أدخل البلاد في عصر جديد لم تعرفه من قبل، إذ انتعشت حركة الطباعة وتطورت بشكل سريع، مما مهد الظروف المناسبة لمرحلة إصدار الصحف. فقد دخل إلى فلسطين عدة مطابع في الربع الأخير من القرن التاسع عشر من خلال الرهبانيات الأرثوذكسية والبروتستانتية، والرهبانية الفرنسية الموجودة في مدينة القدس وذلك على التوالي بدءًا من عام 1846. [4] كانت فلسطين في تلك الفترة بمثابة ولاية من الولايات الخاضعة لسلطات الباب العالي في إسطنبول، وظهرت الصحافة في ولايات حلب وبيروت قبل فلسطين، بينما مصر كانت السباقة في إصدار أول صحيفة عربية بعد أن أدخل "نابليون بونابرت" قائد الحملة الفرنسية إلى مصر، المطابع التي أسست للحياة الصحفية المصرية.

تم إصدار أول صحيفة فلسطينية في القدس عام 1908 باسم "القدس الشريف" وكانت تصدر باللغتين العربية والتركية، تصدر بشكل شهري، معظم ما ينشر فيها عبارة عن القوانين والتشريعات التي تصدرها السلطات العثمانية، إضافة إلى الأحكام التي تصدرها المحاكم الشرعية، كانت تطبع بالمطبعة المأمونية ويحررها علي الريماوي. وفي نفس العام صدرت صحيفة "الغزال" تشبه تماماً صحيفة القدس من حيث الشكل والمحتوى. [5] انطلاق الصحافة الفلسطينية تأثر بمجمل الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في فلسطين وفي الإقليم، حيث كانت الإمبراطورية العثمانية في فترة أواسط القرن التاسع عشر تعاني من الضعف والترهل وضائقة اقتصادية كبيرة وديون، وتخلف على المستويات العلمية والاقتصادية والاجتماعية. في هذه الأجواء قام العديد من المتنورين الأتراك والعرب الذين كانوا قد تلقوا تعليمهم في الجامعات الأوروبية، أطلقوا شعارات الإصلاح، وكانت في

---

[4] انظر: خوري، يوسف، الصحافة العربية في فلسطين 1876-1948، ط2، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1986.

[5] أنظر: صحف فلسطين، مؤسسة القدس للثقافة والتراث http://cutt.us/2JHEg

عهد السلطان عبد العزيز الذي أصدر قانون الولايات عام 1864، وأتبعه في أواخر العام نفسه بقانون المطبوعات العثماني، ثم أنشأ مجلس الدولة عام 1868، وقانون المعارف العثماني عام 1869.[6]

بدأت حركات وطنية وجماعات قومية في الظهور في تلك الفترة، وتشكلت أحزاب وقوى سياسية تركية وعربية. وتحرك عدد من المثقفين العرب مطالبين بالاستقلال عن الإمبراطورية العثمانية، تعرضوا للملاحقة والقمع فبدأوا نشاطاً سياساً في الخفاء من خلال الجمعيات السرية. كما بدأت الطبقة البرجوازية العربية في التشكل والنمو على حساب اضمحلال الطبقة الإقطاعية العثمانية نتيجة التغيرات التي سببها نمو الاقتصاد بفعل النشاط التجاري، وأصبحت تنمو الشرائح الوسطى، مما وفر مناخاً لنشوء صحافة وطنية.

أصدر محمد علي باشا والي مصر صحيفة "الوقائع" عام 1928 وتعتبر أول جريدة عربية، كما صدرت أول جريدة في الولايات السورية "أعمال الجمعية السورية" عام 1852 التي أصدرها مؤسس الجمعية السورية الشيخ ناصيف اليازجي لنشر الفنون والعلوم. في استنبول تأسست أو جريدة عربية "مرآة الأحوال" عم 1955 كان صاحبها رزق الله حسون. أما أول صحيفة تحصل على موافقة الباب العالي كانت "حديقة الأخبار" عام 1958 التي صدرت في بيروت. وتوالى إصدار الصحف العربية إن كان في المدن التركية أو في الولايات العربية، وهذا جعل السلطان عبد العزيز يخشى من الدور الذي تحدثه الصحف إن توسعت أكثر، فأصدر قوانين ولوائح تضيق الخناق على الصحف عام 1857. ثم شهدت فترة النصف الثاني من ستينيات القرن التاسع عشر تراجعاً في الصحف العلنية ونشطت الصحف السرية نتيجة القوانين التي أصدرها السلطان عبد العزيز عام 1865 لمراقبة الصحف والتضييق عليها، فانتشرت المنشورات السرية التي كانت تنتقد السلطان وتهاجم أصحاب النفوذ. حين تولى السلطان عبد الحميد الثاني السلطة أصدر عام 1877 الدستور الذي اعترف بحرية الصحافة.[7]

في الربع الأخير من القرن الثامن عشر تم تأسيس عدة أحزاب ليبرالية في الأراضي العثمانية مثل حزب "تركيا الفتاة" الذي تأسس عام 1889 وضم مجموعات من الشباب التركي المؤيدين للإصلاح في الدولة العثمانية وضد السلطات المطلقة الممنوحة للسلطان عبد الحميد الثاني. وحزب "جمعية الاتحاد والترقي" الذي تأسس عام 1906، وضم معظم أعضاء حزب تركيا الفتاة. كان حزباً سرياً في البداية، صاغت الجمعية واقعاً جديداً في الحياة السياسية والثقافية للإمبراطورية العثمانية في آخر أيامها.

---

[6] أنظر: محمد أنيس، الدولة العثمانية والشرق العربي (1516-1914) مكتبة الأنجو مصرية، القاهرة 1985

[7] أنظر: الفيكونت فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، بيروت 1814، الجزء الثالث.

فشلت محاولات السلطان عبد الحميد الثاني في محاربة هذه الأحزاب والقوى والأطر السياسية التي بدأت في التشكل والظهور، ثم استطاعت هذه القوى الجديدة أن تفرض على السلطان دستوراً جديداً عام 1908 وفر للبلاد حالة من الهدوء النسبي حيث وصل عدد من أعضاء حوب تركيا الفتاة إلى المجلس النيابي، وهذا أثار قضية تراخيص إصدار الجرائد، في ظل وجود عشرات الصحفيين الذين كانوا قد تقدموا سابقاً بطلبات للحصول على تراخيص لتأسيس صحف وتم رفضها أو إهمالها أو تجميدها. فصدر في عام 1908 15 صحيفة في فلسطين بينما لم يصدر في العام 1907 قبل صدور الدستور الجديد سوى صحيفة واحدة هي "الترقي".

بفعل هذه المتغيرات السياسية تم منح تراخيص لإصدار العديد من الصحف الخاصة، إذ صدرت جريدة "القدس" لصاحبها جورجي حبيب عام 1908 وكان يكتب فيها كل من علي الريماوي وخليل السكاكيني. وكان جورجي أول من امتلك مطبعة بأحرف عربية بقيت مخفية عن السلطات العثمانية لعدة سنوات في بيته، وتقدم بطلبات ترخيص حتى حصل عليه عام 1906، فاستورد مطبعة تعمل على النفط تحضيرا لإصدار صحيفته التي استمر في تقديم الطلبات لترخيصها منذ العام 1899، حتى حصوله عليها في النصف الثاني من العام 1908. [8] تذكر بعض المصادر أن صحيفة "النفير" هي أول صحيفة فلسطينية، لأن صاحبها إبراهيم زكا كان قد أسسها بداية في مدينة الإسكندرية المصرية عام 1902 كجريدة سياسية إخبارية ثم نقلها إلى مدينة القدس عام 1908 ثم إلى مدينة حيفا عام 1913.

الجريدة كانت ذات توجه وطني قومي ترفض الاستعمار البريطاني والاستيطان الصهيوني، وكانت الصحيفة تكرس معظم صفحاتها دفاعاً عن الثوار أثناء جميع الهبات والثورات الشعبية التي حصلت في فلسطيني بظل سلطات الانتداب. [9]

في عام 1908 أسس نجيب نصار جريدة "الكرمل" وكانت تعتبر أول جريدة فلسطينية ذات مضامين سياسية، كانت تصدر مرة كل أسبوع من مدينة حيفا. في مطلع الحرب العالمية الأولى عام 1914 قامت السلطات العثمانية بإصدار قرار يقضي إغلاق الكرمل لكن نجيب نصار رفض القرار واتسمر في إصدار الصحيفة سراً، ولاحقه الأتراك فهرب إلى مصر ثم عاد إلى فلسطين في عهد الانتداب البريطاني.

وقام بندلي إلياس مشحور بتأسيس جريدة "الإنصاف" أواخر عام 1908، كانت جريدة سياسية أدبية علمية إخبارية، تصدر مرتين في الأسبوع.

وأصدر علي الريماوي صحيفة "النجاح" عام 1908 كصحيفة أسبوعية علمية سياسية أدبية.

---

[8] ماري حنانيا، جورجي حبيب حنانيا تاريخ أول صحيفة عربية في فلسطين 1908-1914، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، العدد 73 ص125

[9] أنظر: جان داية، دوريات فلسطينية، جريدة الحياة، العدد 13853، 1421/11/23، ص 21

أيضاً في نفس العام صدرت صحيفة "بشير فلسطين" عن الطائفة الأرثوذوكسية في فلسطين، توقفت بعد صدور أعداد قليلة.

في العام 1911 صدرت جريدة "فلسطين" التي أسسها عيسى العيسى، كانت صحيفة سياسية أدبية إخبارية تصدر مرتين في الأسبوع، كانت صحيفة وطنية قومية.

قام سعيد جار الله في عام 1912 بتأسيس جريدة "المنادي" وأشرف عليها محمد المغربي، كانت صحيفة تنتقد السلطات التركية التي أغلقتها بعد عام من صدورها.

وشهد عام 1913 صدور صحيفة "الدستور" التي أسسها جميل الخالدي. وفي عام 1914 ظهرت صحيفة "الاعتدال" لصاحبها بكري السمهوري. وفي ذات العام صدرت صحيفة "صوت العثمانية" في يافا من قبل مجموعة من اليهود. [10] لغاية نهاية عام 1909 كانت قد صدرت عشرون صحيفة في فلسطين، وهذا يعتبر عدد كبير نسبياً في بلد كان قليل السكان، لكنه يدلل على تطلع الناس نحو التطور وتعطشهم للمعرفة ولكل ما هو جديد، رغم الجانب السلبي الذي كان يظهر في قيام كثير من الجرائد بنشر الخبر ذاته والنقل عن مصدر واحد حيث بدت الصحف متشابهة.

على صعيد المجلات صدرت عام 1905 مجلة "جبل صهيون" لكن لا علاقة لها بالصهيونية، لأن من أصدرها كانوا طلاب في مدرسة جبل صهيون في القدس.

وفي يافا صدرت مجلة "الترقي" عام 1907 كمجلة أدبية وسياسية نصف شهرية.

كما أصدر حنا عبد الله عيسى في عام 1908 صحيفة "الأصمعي" التي كان يكتب فيها عدد من الأدباء والكتاب الفلسطينيين مثل خليل السكاكيني، إسعاف النشاشيبي، منانة الصيداوي. وشهد ذات العام صدور المجلة الأشهر "النفائس العصرية" التي أصدرها خليل بيدس وهي أول مجلة أدبية فلسطينية متخصصة. وصدرت في الفترة ذاتها مجلة "صهيون الجديدة" عن طائفة الروم الأرثوذوكس وكانت مجلة دينية. وأسس توفيق السمهوري مجلة "الحرية" في مدينة يافا عام 1910 وكانت مجلة أدبية، ثم في عام 1913 أصدر محمد المغربي صحيفة "المنهل" وكانت مجلة أدبية اجتماعية تصدر بشكل شهري.

لكن هذا الحال في انتشار الصحف والمجلات في فلسطين لم يدوم طويلاً، إذ مع دخول الدولة التركية الحرب العالمية الأولى عام 1914 أصدرت قراراً بوقف إصدار تراخيص جميع المطبوعات التي كانت تبلغ حيتها 39 مطبوعة. [11]

وكان يصل إلى فلسطين في تلك المرحلة عدة منشورات صادرة عن مراكز عربية تتضمن معلومات وأخبار سياسية وأدبية، وهذه المنشورات إضافة إلى أنها كانت صلة وصل بين الفلسطينيين وما

---

(10) أنظر الموسوعة الفلسطينية، http://cutt.us/CEaTn

(11) أنظر: محمود حليفة، الاعلام الفلسطيني: النشأة والتطور، ط1، رام الله 2015، ص148

يجري حولهم في البلدان العربية خاصة المجاورة، فإن هذه المنشورات أيضاً كانت بمثابة نموذجاً تعليمياً للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، من حيث شكلها أو مضمونها الذي كان يحتوي على الكثير من النثر الحديث الذي تعلم منه الأدباء كيف يمكن تحويل مفردات اللغة العربية التقليدية التي كانت سائدة حينذاك إلى لغة بسيطة ومتجددة وقادرة أن تحمل الأفكار التنويرية الحداثية، وأن تقوم بإيصالها للناس. في وقت كان معظم الأدباء والكتاب والصحفيين الفلسطينيين ينحدرون من عائلات ثرية وبرجوازية، ومن رجال النخبة الفكرية والسياسية، ومن رجال الدين والمربين المعروفين، مثل إسعاف النشاشيبي، خليل بيدس، خليل السكاكيني، روحي الخالدي، عيسى العيسى، حنا عبد الله عيسى، نجيب نصار، عادل جبر، موسى المغربي، وسواهم.

بدأت الصحافة الفلسطينية ظهورها في ظل مجتمع شبه إقطاعي فيه أغلبية أمية، ووجود عدد قليل من القراء والمتابعين للصحف، في ظروف اقتصادية سيئة، وعدم وجود خبرات مهنية، وقمع مستمر من قبل سلطات الدولة التركية وملاحقات للصحفيين وتضييق على عمل الصحف. كانت معظم الصحف متواضعة من حيث الحجم، وضعيفة المضمون ولا تستجيب لرغبات الناس. ووجود مصادر إخبارية قليلة، وغياب الدعم المالي، لذلك كانت الصحف والمجلات الفلسطينية مضطرة للاعتماد على الأخبار والتقارير التي تنشرها الصحف والمجلات العربية التي كانت تصل إلى فلسطين، وكذلك على قيام بعض الكتاب بإنجاز ترجمات صحفية وإعلامية من مصادر أجنبية. وأحياناً تعمل على تقليد الصحف التركية لأسباب مرتبطة بضعف خبرة الصحفيين والعاملين في القطاع الصحفي، ثم استفادت الصحافة الفلسطينية من خبرة الصحف المصرية التي بدأت تدخل فلسطين في أواخر العهد التركي.

هناك عامل آخر تأثرت به الصحافة الفلسطينية حينذاك، هو تطور اللغة العربية والأدب العربي خلال القرن التاسع عشر بفعل تأثر الأدباء والكتاب بالأدب الإنجليزي والفرنسي، وهو ما انعكس على اللغة المستخدمة في الصحافة. كما أن حركة التجارة بين فلسطين وكل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا أثر على مفردات اللغة.

وكانت الصحافة محلية تهتم بالشأن الفلسطيني والعربي ولم تكن الصحف تغطي الأخبار العالمية باستثناء صحيفتين هما "الترقي" و "فلسطين".

هذا ما كان عليه الحال في تلك الفترة، لكن هذا الوضع تغير في فترة الانتداب البريطاني حيث صار الناس يتابعون الصحف لمعرفة أخبار بلدهم والعالم، وتغير شكل ومضمون الصحف أيضاً.

لكن رغم كل هذا فقد استطاعت تلك الصحف صغيرة الحجم بما تضمنته من أخبار اجتماعية وسياسية ومقالات من أن تشكل القاعدة الرئيسية التي تم بناء الحياة الصحفية فوقها. وقدمت الصحافة الفلسطينية حينذاك خدمات مهمة للناس العاديين وللمثقفين وللأدباء وللأدب وللمربين وللسياسيين وللتجار والمزارعين والصناعيين والطلاب. وكانت بمثابة مدرسة لتدريب الصحفيين الشباب، ومنبراً ثقافيا وفكريا ووطنياً، وعملت على تعزيز الروح الوطنية للناس، وحملت لواء الإصلاح

والتحديث. ودافعت عن الثوار وفضحت التواطئ البريطاني مع العصابات الصهيونية في تشجيع الاستيطان وهجرة يهود العالم إلى فلسطين.[12] دخلت الإمبراطورية العثمانية آتون الحرب العالمية الأولى في عام 1914، وتم توقيف جميع الصحف والمجلات العربية، وملاحقة الأدباء والكتاب القوميين الذين وجدوا أنفسهم ملاحقين وهاربين إلى دول عربية أخرى. وهكذا تلقت الصحافة الفلسطينية صفعة قوية جداً في وقت كانت فيه تنمو ولم يشتد عودها بعد.

أهم الصحف العربية في العهد العثماني

من أهم الصحف التي كانت تصدر في تلك الفترة اذكر على سبيل النموذج:[13]

مجلة "الترقى" يحررها عادل جبر، وهي تبحث في الموضوعات الأدبية والاجتماعية، صدرت في يافا عام 1907.

مجلة "الأصمعي" صاحبها ومحررها حنا عبدالله العيسى، وهي مجلة أدبية اجتماعية، صدرت في القدس عام 1908.

جريدة "القدس" صاحبها ومحررها جورجي حبيب حنانيا، وهي تبحث في الموضوعات العلمية والأدبية والإخبارية، صدرت في القدس عام 1908.

مجلة "النفائس" صاحبها ومحررها خليل بيدس، وهي مجلة فكاهية أدبية، صدرت في حيفا عام 1908.

جريدة "الإنصاف" صاحبها ومحررها بندلي الياس مشحور، وهي جريدة سياسية علمية أدبية إخبارية فكاهية، صدرت في القدس عام 1908.

---

[12] أنظر: عيسى العيسى، البدوي الملثم، مجلة الأديب البيروتية، مجلد 23، عدد 7، تموز 1964 ص 28-29. ونجيب، مجلد 23، عدد 10 تشرين الأول 1964، ص 17-19

[13] أنظر: يعقوب يهوشع، تاريخ الصحافة العربية في فلسطين في العهد العثماني، مطبعة المعارف، القدس، 1974، ص 44-132.

أديب مروة، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، ط1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1961، ص 216-219.

يوسف خوري، الصحافة العربية في فلسطين 1876-1948، ط2، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1986 ص 6-25.

محمد سليمان، تاريخ الصحافة الفلسطينية، 1876-1976، مؤسسة بيسان للصحافة والنشر والتوزيع، 1987، ص 61-83، 93-108.

جريدة "النجاح" صاحبها ومحررها الشيخ علي الريماوي، وهي تبحث في الشؤون السياسية والأدبية والعلمية والزراعية، صدرت في القدس عام 1908.

جريدة "النفير" صاحبها ومحررها ايليا زكا، وهي جريدة سياسية أدبية علمية، صدرت في القدس عام 1908.

مجلة "الحرية" صاحبها ومحررها توفيق السمهوري، وهي تبحث في الموضوعات الأدبية والاجتماعية والفكاهية والقصصية، صدرت في يافا عام 1910.

مجلة "الدستور" محررها خليل السكاكيني، وهي تعنى بالشؤون العلمية والثقافية، صدرت في القدس عام 1910.

جريدة "فلسطين" صاحباها ومحرراها عيسى داود العيسى ويوسف العيسى، وهي جريدة سياسية إخبارية أدبية مصورة، صدرت في يافا عام 1911

جريدة "الأخبار الأسبوعية" صاحبها ومحررها حنا فضول صباغة، وهي تهتم بالموضوعات الأدبية والاجتماعية، صدرت في يافا عام 1911.

جريدة "الحمارة القاهرة" صاحباها ومحرراها خليل زقوت ونجيب جانا، وهي جريدة فكاهية أدبية مستقلة، صدرت في حيفا عام 1911.

جريدة "المنادي" صاحبها سعيد جارالله، ومحرراها سعيد جارالله ومحمد موسى المغربي، وهي تعنى بالموضوعات الأدبية والاجتماعية والسياسية، صدرت في القدس عام 1912.

جريدة "العصا لمن عصى" صاحبها ومحررها نجيب جانا، وهي جريدة سياسية هزلية أدبية، صدرت في حيفا عام 1912.

جريدة " أبو شادوف" صاحبها وهبي تماري، ومحررها صليبا عريضة، وهي جريدة أدبية انتقادية أسبوعية مستقلة، صدرت في يافا عام 1912.

جريدة "الصاعقة" صاحبها ومحررها جميل رمضان، وهي جريدة سياسية أدبية مستقلة، صدرت في حيفا عام 1912.

مجلة "المنهل" صاحبها ومحررها محمد موسى المغربي، وهي تبحث في الشؤون الأدبية والتاريخية والاجتماعية، صدرت في القدس عام 1913.

أسماء أبرز الكتاب في المرحلة العثمانية

من الأسماء التي كان لها دور مؤسس بوقت مبكر للحركة الأدبية والحياة الصحفية في فلسطين في فترة العهد العثماني أذكر منهم:

الشيخ عمر اليافي (1758-1818) شاعر وأديب وفقيه ولد في مدينة يافا، تلقى تعليمه في مدارس مصر والحجاز وبيروت، ثم عاد إلى فلسطين، ساهم في نشر العلم والأدب، سافر إلى دمشق وأصبح أحد المتصوفين في الجامع الأموي، توفي في مدينة بيروت. [14] **الشيخ عايش الوحيدي (1792-1857)** رجل دين وشاعر وزعيم قبلي ولد في مدينة غزة، وصاهر عائلة الحسيني الشهيرة في القدس، كان والده زعيم قبيلة الوحيدات الكبيرة، وورث الزعامة عن والده، كان شاعراً ورجل دين ويحرص على نظم الشعر وتعليمه، توفي ودفن في مدينة غزة. [15]

الدكتور علي النشاشيبي (1883-1916) طبيب بيطري وشاعر قومي عربي ولد في مدينة القدس، درس في مدارسها وتعلم الطب في استنبول. تأثر بالأفكار القومية العربية، ومارس العمل السياسي السري حين كانت الجمعيات والأحزاب ممنوعة في العهد العثماني. كان من مؤسسي "جمعية العهد السرية" عام 1913. اعتقلته السلطات التركية عام 1916 وحكم عليه بالإعدام، نفذ الحكم في بيروت عام 1916. كان علي النشاشيبي شاعراً وسياسياً وطنياً رفض تبعية العرب للباب العالي ودفع حياته ثمناً لمواقفه. [16] **الشيخ يوسف النبهاني (1849-1932)** شاعر وأديب وقاض ولد في مدينة عكا ودرس في الأزهر الشريف. عاد إلى فلسطين وعمل في التدريس، ثم عين قاضياً في كل من اللاذقية وبيروت. كان النبهاني أديباً وسياسياً إسلامياً محافظاً معادياً للأفكار الإصلاحية، اعتزل النشاط السياسي في فترة الانتداب البريطاني. له مؤلفات عديدة في الأدب وعلوم الدين والتاريخ.

القس أسعد منصور (1862-1941) أديب ومؤرخ ولد في مدينة شفا عمر ودرس في مدرستها الانجيلية الإنجليزية. أكمل تعليمه في القدس بوقت متأخر، ثم عمل مدرساً في مدينة يافا. في عام 1899 أصبح قساً. بعد الحرب العالمية الأولى زار بريطانيا ومنحته جمعية "المرسلين الكنسيين" لقب نائب الرئيس. ترأس تحرير مجلة "الأخبار الكنسية". توفي في مدينة رام الله. ترك عدة مؤلفات أدبية وتاريخية. [17] وسواهم مثل: محمد نجيب النخال، سليمان النشاشيبي، رشيد النشاشيبي، عثمان النشاشيبي، أحمد مكي، الصحفي محمد موسى ويعتبر من الرواد الذين عملوا في الصحافة، الشيخ راشد المظلوم، والأديب الشعر جورج متى، عيسى الماضي، مسعود الماضي، الشيخ وجيه الكيلاني وغيرهم. [18]

---

[14] أنظر: عادل مناع، أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط2 بيروت 1995، ص 369

[15] أنظر: عادل مناع، مصدر سابق، ص 368

[16] أنظر: عادل مناع، مصدر سابق، ص 358

[17] أنظر: عادل مناع، مصدر سابق، ص 349

[18] أنظر: عادل مناع، مصدر سابق ص 52

ومن أهم الصحفيين الفلسطينيين خلال فترة العهد العثماني أذكر منهم:

جورجي حبيب حنانيا (1857–1920) ويعتبر واحداً من الصحفيين الفلسطينيين الرواد. ولد في مدينة يافا ودرس في مدرسة المطرانية. أنشأ مطبعته الخاصة عام 1894، وقام بتهريب الأحرف العربية وأدخلها إلى فلسطين حيث كانت السلطات العثمانية حينذاك غير متحمسة للطباعة باللغة العربية. طبع وأصدر من خلال مطبعته 38 كتاباً متنوعاً لكتاب آخرين باللغة العربية. قام بإصدار صحيفة "القدس" عام 1908، وكانت واحدة من طلائع الصحف الأدبية. كان مهتماً بالثقافة ونشر الأدب، وله مواقف سياسية وطنية ضد سلطات الباب العالي في استنبول. عمل معه وكتب في جريدة القدس كل من خليل السكاكيني، ونشر الإنتاج الأدبي لمحمد إسعاف النشاشيبي والشيخ علي الريماوي.[19] **إلياس مرمورة (1887-1947)** كاتب وصحفي فلسطيني ولد في مدينة الناصرة ودرس فيها ثم سافر إلى القدس وعمل مدرساً فيها. عمل في الكنيسة الإنجيلية في مدينة رام الله. ثم قامت السلطات العثمانية بطرده خارج فلسطين لكنه عاد خلال الحرب العالمية الأولى. أسس مجلة "الأخبار الكنسية" عام 1924 في القدس وتراس تحريرها. كان معروفاً بحبه اللغة العربية.[20]

نقولا الدر (1909-1967) كاتب وسياسي فلسطيني ولد في مدينة حيفا وتلقى تعليمه فيها. انتقل إلى مدينة القدس واشتغل في مصلحة الجمارك. انتقل للعمل في الصحافة وكان يكتب في عدة صحف. غادر فلسطين بعد النكبة إلى مصر ثم إلى بيروت. ترأس تحرير القسم العربي في صحيفة "ديلي ستار" وظل لغاية عام 1959. انتخب عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني واللجنة التنفيذية عام 1964. ساهم في إنشاء إذاعة فلسطين في القاهرة، وكذلك مركز الأبحاث الفلسطينية في بيروت. له بعض المؤلفات أهمها "هكذا ضاعت وتعود، دور المدفع والنفط في تحرير فلسطين" صدر في بيروت عام 1963.[21]

يوسف العيسى (1870-1948) صحفي ومترجم فلسطيني ولد في مدينة يافا، درس في المدرسة الأرثوذكسية، كان يكتب ضد الانتداب البريطاني وضد العصابات الصهيونية. اعتقله البريطانيين وسجن في دمشق لكنه عاد إلى فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى.

أسس صحيفة "ألف باء" عام 1920 وبقيت هذه الصحيفة مستمرة في الصدور حتى نهاية الخمسينيات بعد أن نقلها إلى دمشق بعد النكبة. اهتم أيضاً بالترجمة، واسهم مع ابن عمه عيسى

---

(19) محمد صالحة، تاريخ الصحافة العربية، نشأتها وتطويرها، مؤسسة بيكار للنشر، ط2 عمان 1985، ص 97.

(20) يعقوب العودات، عن أعلام الفكر والأدب في فلسطين، ط1، عمان 1976، ص 121.

(21) يعقوب العودات، مصدر سابق، ص 117.

العيسى في إصدار عدة جرائد في فلسطين أهمها صحيفة "فلسطين".[22] وسواهم مثل إبراهيم زكا، توفيق السمهوري، توفيق نصار، حنا عيسى، عادل جبر، عبد السلام كمال.

الحياة الأدبية في فلسطين خلال المرحلة العثمانية

الأدب والصحافة في فلسطين كانا مترابطان بصورة وثيقة، حيث أن الأدباء الفلسطينيون هم من تصدوا لمهمة تأسيس الصحف في بداية الحياة الصحفية، وقاموا بالإشراف والكتابة والتحرير لتبك الصحف قبل أن يظهر جيل جديد شاب من الصحفيين، وبهذا فإن بقدر ما خدمت الصحافة الأدب حيث أسهمت في إيصاله إلى قطاعات واسعة من الناس، فإن الأدب خدم الصحافة خاصة في بدايتها حين كان الأدباء أنفسهم هم الصحفيين والمحررين، وحيث كان الأدب هو المادة الأساسية للصحف في وقت كان الحصول فيه على معلومة أمراً غير متوفراً بصفة دائمة، أيضاً في الفترات التي كانت فيها السلطات العثمانية تفرض حصاراً على الصحف وتقوم بالتضييق عليها لمواقفها السياسية الوطنية، فكانت الصحف تلجأ للأدب. لذلك كانت الصحف ممتلئة بالنصوص الأدبية من شعر ونثر وقصة، وكذلك المقالات والدراسات الأدبية.

لقد عاش الأدب الفلسطيني بظروف صعبة في أواسط القرن التاسع عشر، حيث كانت فلسطين تمر بأزمة اقتصادية تترافق مع قهر وقع سياسي وفكري من سلطات الباب العالي. وكانت فلسطين مثل بقية الولايات العثمانية تعاني من عدم وجود معاهد عالية أو كليات جامعية، واقتصر التعليم على مدارس للمراحل المتوسطة. وفي تلك الفترة ظهرت أسماء أدباء أمثال: الشيخ يوسف النبهاني، الشيخ سليم اليعقوبي، الشيخ عباس الخماش، محمد روحي الخالدي.

تغير هذا الحال تدريجياً في بداية القرن العشرين خاصة بعد صدور الدستور العثماني العام 1908 الذي منح الناس بعض الحريات فتم بناء المدارس والمعاهد، وبدأ إصدار الصحف، وظهرت أسماء جديدة في الحركة الأدبية الفلسطينية مثل: علي الريماوي، خليل السكاكيني، محمد إسعاف النشاشيبي، سليمان التاجي الفاروقي، وسواهم.[23]

ومن أهم أسباب النهضة الأدبية التي تحققت في بداية القرن العشرين افتتاح المدارس الثانوية والمعاهد التي تعلم اللغة العربية، وظهور أندية وجمعيات ثقافية متعددة اهتمت بالأدب ومناقشته، وكذلك بداية نشوء تيارات فكرية تنويرية حداثية حملها طلاب فلسطينيين تلقوا تعليمهم العالي في الجامعات والمعاهد الأوروبية واتقنوا عدة لغات أجنبية، ووصل الصحف والمجلات الأدبية العربية والأجنبية إلى فلسطين. ومن الأسباب أيضاً بدء بعض الأدباء ترجمة بعض الروايات والقصص الأجنبية وتقلها للعربية، ثم دخول ماكينات الطباعة الحديثة إلى فلسطين وافتتاح المطابع وانتشارها

---

(22) يعقوب العودات، مصدر سابق، ص 103

(23) أنظر: كامل السوافيري، الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة 1973.

في عدة مدن حيث قامت بطباعة مئات الكتب بلغات متعددة من ضمنها العربية، هذا أسهم في انتعاش الحركة الأدبية، وكان أبرز تلك المطابع: المطبعة الوطنية، مطبعة جريدة الكرمل. والعامل الأخير هو تأسيس الصحف والمجلات التي نشرت الإنتاج الأدبي للأدباء. وكان من أهم تلك الصحف: القدس، الكرمل، الإنصاف، النجاح، الأخبار، الحرية، فلسطين، الأخبار الأسبوعية، المنادي. أما المجلات فأهمها: الترقي، النفائس العصرية، الأصمعي، الدستور، المنهل. [24]

أسماء أبرز الأدباء الفلسطينيين في المرحلة العثمانية

ومن أسماء أبرز الأدباء الفلسطينيين في تلك المرحلة والذين كانوا أسماء لامعة في الحياة الأدبية والصحفية أيضاً أذكر على سبيل النموذج:

علي الريماوي (1860-1919) وهو من مواليد بلدة ريما قضاء رام الله، تعلم على يد والده الفقيه محمود الريماوي، ثم سافر إلى القاهرة ودرس في الأزهر الشريف، وعاد إلى فلسطين ليعمل أستاذاً للغة العربية في القدس. ترأس الريماوي تحرير القسم العربي في أول جريدة صدرت بفلسطين عام 1876 "القدس الشريف"، وكان صاحب ومحرر جريدة "الغزال" التي صدرت في نفس العام، وأصدر أيضاً في عام 1908 جريدة "النجاح"، وعمل وكتب في العديد من الصحف والمجلات، منها: "الإنصاف" التي صدرت عام 1908، لصاحبها بندلي إلياس مشحور، و"النفائس" التي ظهرت في العام ذاته، لصاحبها خليل بيدس، و"المنهل" التي صدرت عام 1913. [25]

محمد روحي الخالدي (1864-1913) ولد في مدينة القدس وتعلم في مدارسها ومدارس نابلس وطرابلس الشام وبيروت، انتقل إلى استنبول وحصل من جامعتها على شهادة في الإدارة والعلوم السياسية، وتولى مناصب سياسية وعلمية عالية. ألقى العديد من المحاضرات وألف سبعة كتب، ونشر العديد من المقالات في الصحف والمجلات العربية والأجنبية، يعتبر واحداً من رواد النقد الأدبي في فلسطين. كان الخالدي رجل مثقف ويجيد التحدث بعدة لغات أجنبية مثل الفرنسية والتركية والعبرية. تحدث كثيراً في كتاباته عن الأهداف الخفية للحركة الصهيونية في فلسطين، أبرز مؤلفاته: "تاريخ الصهيونية"، "المقدمة في المسألة الشرقية"، "رحلة الأندلس"، "تاريخ الشرق وأمرائه"، "علم الألسنة أو مقابلة اللغات"، "العالم الإسلامي"، "علم الكيمياء عند العرب وكيف انتقل إلى الإفرنج". [26] **خليل بيدس (1875-1949)** ولد في مدينة الناصرة، تلقى تعليمه الابتدائي والعالي

---

[24] أنظر: أحمد المرعشلي وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثالث، ط1، دمشق، 1984، ص 62. وكامل السوافيري، مصدر سابق ص 93

[25] أنظر:كامل السوافيري، الأدب العربي المعاصر في فلسطين من سنة 1860-1960، دار المعارف، القاهرة، 1975، ص 44

[26] أنظر: كامل السوافيري، الأدب العربي المعاصر في فلسطين، مصدر سابق ص275-277

فيها، كان مترجماً وصحفياً وأديباً، ويعده النقاد رائد القصة الحديثة في فلسطين، أسس مجلة "النفائس" عام 1908 التي غير اسمها إلى "النفائس العصرية" عام 1909، وتعد من أشهر المجلات التي عنيت بنشر القصص والشعر والأدب، ولقد ذاع صيتها في سوريا وفلسطين. [27]

خليل السكاكيني (1878-1953) ولد في مدينة القدس، تلقى تعليمه الابتدائي بمدارس القدس، ودرس الثانوية في مدرسة صهيون، كان عضواً في جمعية الآداب الزاهرة، ولجنة المعارف، ومجمع اللغة العربية في القاهرة. كان السكاكيني أديباً ومربياً ومناضلاً وطنياً صاحب أفكار قومية، وأحد رواد التعليم في فلسطين. أسس عام 1909 المدرسة الدستورية ووضع لها منهاجاً تربوياً حديثاً عد فريداً في تلك الحقبة من الزمن، وصدر عنها عام 1910 جريدة خطية بعنوان "الدستور" وهي جريدة أدبية إخبارية. وأسهم السكاكيني مع غيره من الأدباء في تنشيط الحركة الأدبية من خلال الكتابة في الصحف والمجلات أبرزها: "فلسطين" و"المنهل" و"النفائس" و"الأصمعي" إضافة إلى العديد من الصحف والمجلات الأدبية في العالم العربي. له العديد من المؤلفات ابرزها الكتب التالية: الأصول في تعليم اللغة العربية، كذا أنا يا دنيا عبارة عن كتاب سيرة ذاتية، فلسطين بعد الحرب الكبرى، مطالعات في اللغة والأدب، النهضة الأرثوذكسية في فلسطين. [28]

محمد إسعاف النشاشيبي (1882-1947) ولد في مدينة القدس، تعلم القراءة والكتابة في الكتاتيب، أنهى دراسته الابتدائية في القدس وأكمل في مدرسة دار الحكمة في بيروت حيث أمضى فيها أربع سنوات. بعد ذلك عمل مدرساً ومفتشاً للغة العربية، غير أنه ما لبث أن استقال وتفرغ للقراءة والكتابـــة، كان شاعراً وكاتباً ولغوياً ويعد واحداً من ألمع أدباء فلسطين، وأوسعهم شهرة ولقد أطلق عليه دارسو الأدب لقب أديب العربية. وبعد صدور الدستور العثماني عام 1908 انتشر أدب النشاشيبي في معظم الصحف والمجلات التي كانت تصدر حينها في فلسطين، كما كتب في مجلــة "المنهل" وفي العديد من الصحف المصرية والسورية، إضافة إلى توليه رئاسة تحرير مجلة " الأصمعي " نيابة عن صاحبها حنا العيسى. أهم مؤلفاته: كلمة في اللغة العربية، الاسلام الصحيح. [29] **اسكندر الخوري (1890-1970)** ولد في بيت جالا بالقرب من مدينة بيت لحم بفلسطين، والده كان رجل دين، تلقى تعليمه في المدرسة الروسية في بيت جالا وفي مدينة الناصرة حيث تعلم اللغة الفرنسية، وفي بيروت درس اللغة العربية والقانون، عمل مدرساً للّغة العربية، ويعد من الكتاب الذين ملأوا أعمدة الجرائد بمقالاتهم في العهد العثماني. كان شاعراً ومحرر جريدة "الإنصاف" عام 1908. نشر شعره في صحف "المحبة"، "المنار" اللبنانيتين. بعد النكبة عمل مستشاراً في ديوان

---

[27] أنظر: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني – وفا، http://cutt.us/b78H0

[28] أنظر: كامل السوافيري، الأدب العربي المعاصر في فلسطين، مصدر سابق، ص 278-279

[29] أنظر: اسحق موسى الحسيني، في الأدب العربي الحديث، مطابع البيان، دبي ط1 1985، ص 174

القدس ثم قاضياً. يعتبر واحداً من الأدباء الفلسطينيين الرواد في مجال الشعر، من أبرز مؤلفاته أذكر: "الزفرات"، "دقات القلب"، "آلام وآمال"، "حقائق وعبر"، "الحياة بعد الموت"، "رواية العنقود"، "في الصميم"، "أدب وطرب". (30)

كما نلاحظ فإن العديد من الأدباء والشعراء الفلسطينيين في تلك الفترة كان لهم دوراً متميزاً في إغناء الحياة الأدبية والصحفية، وقام عدد من الأدباء في تأسيس صحف خاصة بهم نشروا فيها أفكارهم التنويرية، ومواقفهم السياسية والاجتماعية والثقافية تجاه كافة التطورات التي كانت تحصل في فلسطين، وفتحوا صفحات جرائدهم للأدباء الشباب وللأقلام الصحفية لنشر إبداعاتهم وصقل تجربتهم. وكان أهم الصحفيين هم الأدباء الذين حملوا لواء الصحافة على عاتقهم وأسسوا الحياة الصحفية التي نشرت الوعي بين الناس.

هذا يعني أن الحركة الأدبية الفلسطينية كانت شديدة الارتباط بالحياة الصحفية. وفيما بعد ظهرت الصحف والمجلات الأدبية المتخصصة والتي كانت تنشر الأدب بشكل رئيسي من شعر ونثر وقصة وأهمها صحيفة "الكرمل" التي أصدرها نجيب نصار في حيفا عام 1908، وصحيفة "الأخبار" التي أسسها بندلي غرابي عام 1909.. كما ظهرت مجلات متخصصة في مجالات أخرى مثل المجلات العلمية والاجتماعية والرياضية والحقوقية والتربوية والاقتصادية.

إن غالبية الصحف التي كانت تصدر في فلسطين خلال العهد العثماني كانت صحف بطابع أدبي، ورغن أنها تعرف عن نفسها أنها صحف سياسية أدبية، إلا أنها لا تنشر من السياسة إلا الأخبار والنشاطات، ولا تدخل في التحليل السياسي ولا في التقارير السياسية التي من شأنها إحداث جدل ونقاش يؤديان إلى تغيرات سياسية أو اجتماعية. ولم تكن الصحف تستطيع أن تنتقد السلطان أو سلطات الباب العالي، ويجب أن يسبق اسم السلطان عبارات التفخيم الطويلة، كما كانت الرقابة العثمانية تترصد الصحف لمنع اية كلمة مشكوك فيها من النشر. أخيراً فقد كان الأدب خير معين للصحافة في تطوير وتحديث اللغة المستخدمة في الكتابة الصحفية.

لقد انتشرت في تلك الحقبة الزمنية عدة أنواع من الصحف المتخصصة الأدبية، منها الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية التي كانت تخصص بعض الصفحات أو الأبواب أو ملاحق تتضمن الإنتاج الأدبي شعر ونثر وقصة ومقالة نقدية، وكذلك بعض الأخبار والتقارير الثقافية. هذا النوع من الصحف الأدبية كانت هي الأكثر انتشاراً وموجهة أساساً للقارئ العادي. وهناك صحف أو مجلات تصدر بصورة شهرية تتضمن الأدب وعادة ما يتابعها الإنسان متوسط التعليم والثقافة والذي يريد أن يهتم أكثر بالجانب الأدبي.

---

(30) أنظر: يعقوب يهوشع تاريخ الصحافة العربية في فلسطين في العهد العثماني، مطبعة المعارف، القدس، 1974، ص101

ثم كانت توجد صحف ومجلات أسبوعية وشهرية ونصف شهرية، متخصصة بالأدب ويقبل على متابعتها المثقفون والمراكز الثقافية والمعاهد التعليمية.

إن الجرائد التالية كانت صحف تخصص صفحات أدبية في مضمونها وهي: "الترقى"، "القدس"، "الانصاف"، "النجاح"، "النفير"، "الدستور"، "فلسطين"، "الأخبار الأسبوعية"، "الحمارة القاهرة"، "المنادي"، "العصا لمن عصى"، "أبو شادوف"، "الصاعقة".

وقام بعض الأدباء بتأسيس صحف ومجلات أدبية متخصصة، وذلك لإدراكهم أهمية نشر الأدب وتطويره، وبسبب ضيق المساحة التي كانت تخصصها الصحف لإنتاج الأدباء المتزايد، ونظراً لمحاولة الالتفاف على القرارات والتشريعات العثمانية التي كانت تفرض تضييقاً على الصحف بصورة مستمرة، وتضع قيوداً شديدة أمام الكتابة. [31]

أسماء أبرز الصحف والمجلات الأدبية الفلسطينية في المرحلة العثمانية

من أهم الصحف والمجلات التي اهتمت بنشر الأدب في تلك المرحلة أذكر على سبيل النموذج:

مجلة الأصمعي: أسسها حنا عبد الله عيسى في مدينة القدس عام 1908، كتمن تطبع في مطبعة حنانيا وكانت مكاتبها في مدينة يافا، كانت تصدر بصورة نصف شهرية، تناولت المجلة موضوعات متنوعة أدبية واجتماعية وسياسية، كانت الموضوعات الأدبية هي الغالبة على محتويات المجلة، ومن أبرز الأدباء الفلسطينيين الذين كتبوا فيها كل من خليل السكاكيني، إسعاف النشاشيبي، منانة الصيداوي. [32]

مجلة النفائس: أسسها خليل بيدس بداية في حيفا عام 1908، كانت مجلة أدبية تصدر مرة كل أسبوع، وبعد عام من صدورها أصبحت تصدر مرتين في الشهر، كانت مجلة كبيرة نسبياً بمقاييس تلك المرحلة إذ كانت تحتوي على أربع وعشرين صفحة. في عام 1910 تغير اسمها إلى "النفائس العصرية" وفي عام 1911 انتقلت لتصدر من مدينة القدس، ثم توقفت عن الصدور مع بداية الحرب العالمية الأولى. ثم عادت للصدور عام 1919 وبقيت متواصلة في الصدور لغاية عام 1924. كانت النفائس مجلة أدبية مهمة وواسعة الانتشار، ويتم توزيعها خارج فلسطين. كتب فيها ونشر العديد من

---

(31) أنظر: عبد الرحمن ياغي، حياة الأدب الفلسطيني الحديث من أول النهضة حتى النكبة، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1981، ص 340)، (قسطندي شوملي، الصحافة العربية في فلسطين، جريدة مرآة الشرق 1919-1939، ط1، جمعيــة الــدراسات العربية، القدس، 1992، ص 20

(32) أنظر محمد سليمان، تاريخ الصحافة الفلسطينية، 1876-1976، مؤسسة بيسان للصحافة والنشر والتوزيع، 1987، ص 115

الأدباء والكتاب الفلسطينيين الشعر والنثر والقصة والمقالة الأدبية والترجمات المختلقة. ومن الأدباء الفلسطينيين الذين ساهموا في ازدهارها إسعاف النشاشيبي وخليل السكاكيني وعلي الريماوي واسكندر الخوري البيتجالي. كما كتب فيها أدباء عرب مثل حليم دموس، قسطاكي الحمصي، أمين ناصرالدين وسواهم. تعتبر مجلة النفائس أول مجلة أدبية في فلسطين والأكثر شهرة، كما إنها كانت مدرسة للأدباء والكتاب، ويمكن اعتبارها مرجعاً تاريخياً يتعلق بالأدب. [33]

مجلة الحرية: أصدرها وأشرف على تحريرها توفيق السمهوري في مدينة يافا عام 1910، كانت مجلة أدبية اجتماعية تصدر مرة كل أسبوع، وبقيت مستمرة في الصدور لغاية الحرب العالمية الأولى. نشرت الأدب والقصة بشكل خاص، كانت تصدر بحجم متوسط، لم أعرف من كان يكتب بها من الأدباء. [34]

مجلة المنهل: أسسها في مدينة القدس محمد موسى المغربي عام 1913، كانت مجلة أدبية اجتماعية تاريخية، كبيرة الحجم، استمرت بالصدور لغاية الحرب العالمية الأولى.

استقطبت المجلة للكتابة فيها عدد من أبرز الأدباء والكتاب الفلسطينيين في تلك الفترة منهم علي الريماوي، إسعاف النشاشيبي، خليل السكاكيني، حبيب خوري، عرف العارف، أمين ظاهر خير الله، عبد الرحمن القصار، أديب فرحات والكثير غيرهم.

كانت المنهل مجلة أدبية بامتياز من حيث مضمونها والمواد التي نشرتها، وللأسماء المهمة التي كتبت ونشرت فيها. وتعتبر واحدة من أهم ثلاث مجلات أدبية فلسطينية صدرت قبل الحرب العالمية الأولى. [35]

مجلة الدستور: أصدرها في مدينة القدس الأديب خليل السكاكيني عام 1910 وأشرف على تحريرها جميل الخالدي. كانت الدستور مجلة مدرسية أدبية تعنى بالشؤون العلمية والثقافية، وتصدر عن مدرسة الدستور.

لقد صدر في فلسطين في الفترة منذ بداية القرن العشرين ولغاية بداية الحرب العالمية الأولى أربع عشر صحيفة ومجلة أدبية قام بتأسيسها والإشراف عليها والكتابة فيها أبرز الأدباء والكتاب الفلسطينيين في تلك الفترة، الذين كان لهم الفضل والريادة في ظهور الصحف وبلورد حركة أدبية

---

[33] أنظر: ناصر الدين الأسد، خليل بيدس رائد القصة العربية الحديثة في فلسطين، القاهرة، 1963، ص33، 34.

[34] أنظر: يعقوب يهوشع، مرجع سابق، ص 106-107

[35] أنظر: يعقوب يهوشع، مرجع سابق، ص 94

فلسطينية اعتمدت بشكل رئيسي بداية على الشعر كمادة، ثم دخل النثر في بداية القرن العشرين، تلاها القصة القصيرة ولم تعرف الرواية بشكلها الحديث في تلك الفترة. إن الجهود التي بذلها هؤلاء الأدباء طورت العمل الصحفي ودفعت الأدب الفلسطيني خطوات للأمام، كما كان لهم الفضل في الحفاظ على اللغة العربية في فترة العهد العثماني الطويلة، وتطورها في بداية القرن الماضي حين فرض انتشار الصحف إلى استخدام لغة صحفية مختلفة عن لغة الخطابة التي كانت سائدة. وبهذا يمكن القول أن تلك المرحلة كانت مرحلة تعلم وبناء وتأسيس الصحافة، وفترة شهدت انتشار الأدب وخروجه من المغلفات الشخصية إلى صفحات الجرائد.

في نهاية هذا الفصل يمكننا القول أن التحركات الاحتجاجية التي قام بها حزب "تركيا الفتاة" عام 1908 أسهمت في إحداث جملة من المتغيرات السياسية في الدولة العثمانية، كان من أهمها صدور الدستور العثماني. أفضت هذه المتغيرات إلى السماح بتأسيس الصحف في فلسطين، فصدر في ذات العام صحيفتان هما "النفير العثماني" و "العصا لمن عصا" كانت الصحيفتان تؤيدان الحركة الصهيونية.

بعد ذلك صدرت صحيفتا "الأصمعي" و "الكرمل" وكانتا وطنيتان مؤيدتان للاستقلال ومواجهة نشاط الحركة الصهيونية المشبوه. وشهد عام 1908 صدور15 صحيفة، ثم زهرت 20 صحيفة ومجلة حتى بداية الحرب العالمية الأولى عام 1914. كانت من أهم تلك الجرائد "الكرمل" التي صدرت في حيفا عام 1908 التي أسسها نجيب نصار، وصحيفة "فلسطين" التي صدرت في يافا عام 1911 من قبل عيسى العيسى. وسوف تتحول هاتان الصحيفتان في السنوات اللاحقة إلى قاعدة للحياة الصحفية الفلسطينية.

ما يميز الحياة الصحفية الفلسطينية في الفترة العثمانية أنها لم تكن صحافة عربية إلا بعد دستور1908، على اعتبار أن اللغة التركية كانت هي اللغة الرسمية المستخدمة في الولايات العثمانية ومن ضمنها فلسطين. وكانت المجتمع الفلسطيني يسوده الجهل ويعاني من ظروف اقتصادية صعبة للغاية. وبالرغم من أن عدد الصحف التي صدرت خلال تلك الفترة يعتبر كبير قياساً إلى عدد سكان فلسطين، إلا أن الصحف كانت أعمارها قصيرة، فمعظمها صدر لمدة عام واحد ثم توقفت عن الصدور. هذه أبرز سمات الصحافة والأدب الفلسطيني في فترة الحكم العثماني.

الفصل الثاني

الصحافة الفلسطينية والأدب في عهد الانتداب البريطاني 1919-1948

مع دخول العثمانيين إلى أتون الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا، خلال الأعوام الممتدة من 1914 إلى 1919، وقف العرب بداية مع السلطان العثماني، لكن الثورة العربية التي قادها الشريف "حسين" ضد الباب العالي في العام 1916 تحالفت مع بريطانيا على أن ينال العرب استقلالهم بعد انتهاء الحرب، وهذا ما لم يحصل لأن بريطانيا وقعت اتفاقية "سايكس بيكو" مع فرنسا لتقسيم بلاد الشام في نفس العام، فوقعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني ودخلتها القوات العسكرية البريطانية في أواخر العام 1917.

إن مصطلح الانتداب الذي سيطرت بريطانيا بموجبه على فلسطين، هو ابتكار من عصبة الأمم يقتضي من الدولة المنتدبة أن تقوم بمساعدة الشعوب التي تخضع لها بهدف تأهيلها كي تنال استقلالها السياسي عن الاستعمار.

صك الانتداب على فلسطين يطلب من الدولة التي ستكون المعنية بالانتداب أن تعمل على تطوير المؤسسات المجتمعية والإدارية للشعب الفلسطيني وأن تحمي حقوقهم.[36] لكن الحكومة البريطانية لم تحترم بنود صك انتدابها على فلسطين، ولم تراعي مصالح الفلسطينيين، بل عملت على مساعدة الصهاينة لترسيخ وجودهم وبناء قوتهم على الأراضي الفلسطينية، في الوقت الذي كانت تقوم بالمماطلة حين يطالب العرب بحقوقهم.

فرضت بريطانيا الحكم والقانون العسكري على فلسطين منذ العام 19017 ولغاية 1920، ثم استبدلت الحكم العسكري إلى سلطة مدنية وقامت بتعيين الصهيوني "هربرت صموئيل" كأول مندوب سامي في فلسطين وقد استمر في منصبه لمدة ست سنوات من 1920 لغاية 1925، وآخرهم السير "ألان كونينغهام" من العام 1945 لغاية 1948. [37]

---

[36] انظر الموسوعة الفلسطينية، صك الانتداب على فلسطين

[37] انظر ماري ولسن، أسماء المندوبين الساميين البريطانيين في فلسطين، عبد الله وشرق الأردن بين بريطانيا والحركة الصهيونية، كتاب مترجم

فيما يتعلق بالحياة الصحفية فإن الغالبية العظمى من الصحف الفلسطينية كانت قد توقفت في بداية الحرب العالمية الأولى، لكن جزء منها كان قد بدأ في الصدور مرة أخرى في الأشهر التي سبقت الاحتلال البريطاني لفلسطين، حيث استفاد أصحاب الصحف من الضعف والوهن الذي اصاب السلطات العثمانية في أواخر أيامها.

حين دخل البريطانيون فلسطين أخضعوا البلاد للحكم العسكري ولقوانين الطوارئ، وأبقوا على القوانين العثمانية فيما يتعلق بالصحافة والمطبوعات، بالرغم من بريطانيا دولة أكثر تطوراً وحداثة من تركيا في كافة الميادين ومن ضمنها المفاهيم والأساليب الإدارية إلا أن الحاكم العسكري البريطاني ومن بعده المندوبين الساميين تمسكوا بالقانون التركي القديم الذي تم استعماله بالفعل واتخاذ إجراءات عقابية بحق عدد من الصحف حينذاك، كما تم اعتقال وسجن عدد من الصحفيين الفلسطينيين بسبب نشرهم مواقف وآراء سياسية اعتبرتها سلطات الانتداب أنها معادية لها، مثل الكاتبان الصحفيان إبراهيم موسى، عيسى السفري الذي كان يعمل محرراً في جريدة "فلسطين" اليومية التي كان يصدرها في يافا عيسى العيسى ، اللذان سجنا في العام 1919 حين دعيا الناس إلى انتفاضة ضد الاحتلال. [38]

إن طبيعة الحكم العسكري البريطاني والقوانين التركية المتعلقة بالصحف والمطبوعات، وكافة التعديلات التي أجراها الانتداب بدءًا من إصدار مرسوم فلسطين العام 1922 الذي يضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني [39]مروراً بكافة اللوائح والأنظمة والقرارات التي أصدرتها سلطات الانتداب البريطاني قد اصابت الحياة الصحفية والثقافية الفلسطينية في مقتل، حيث فرض الانتداب حظراً على دخول الصحف والمطبوعات العربية من الدول المجاورة إلى فلسطين، كما تم منع إخراج الصحف الفلسطينية لتوزيعها في البلدان العربية.

تعتبر التعديلات التي أجرتها سلطات الانتداب على قوانين المطبوعات التركي بمثابة مواكبة لشروط التطور الطبيعي الذي كان يشهده المجتمع الفلسطيني، تطور طال أيضاً الصحف والمطابع وحتى الكتاب والصحفيين أنفسهم، بالرغم من الجانب القاسي والمجحف بهذه القوانين إلا أنها في أحد جوانبها شكلت حافزاً مهماً للحياة الصحفية والعاملين فيها للتأقلم والتكيف مع ظروف تطبيق هذه القوانين، مما ساهم في دفع الحياة الصحفية، وهذا ربما ما يفسر التطور البطيء للصحافة بعد حالة موت سريري في بداية فترة الانتداب. هذا الانتعاش النسبي في الحياة الصحفية ترافق مع طباعة الكتب وزيادة طفيفة في عدد المكتبات، وبداية انتشار المسرح ودور السينما.

---

(38) انظر الموسوعة الفلسطينية، http://cutt.us/eQKrR

(39) انظر الموسوعة الفلسطينية، http://cutt.us/urZKU

لقد شكلت المراسم البريطانية مع كل ما فيها من شرور، خطوة مهمة في طريق الصحافة الفلسطينية التي لعبت دوراً مؤثراً في إعادة تشكيل الوعي الاجتماعي والسياسي والثقافي للشعب الفلسطيني، وبداية خروج من فترة مظلمة صعبة كان طابعها يتسم بالاستبداد الديني والعرقي.
حيث أصبحت الصحف الوسيلة المباشرة للتعبير عن هموم الناس واحتياجاتهم وتطلعاتهم، فصار للصحف قراء ومتابعون وللكتاب شعبية تحرص على متابعة ما يكتبه وينشر في الصحف،
وبحسب ما جاء في دراسة "محمد سعيد مضية" فقد جاء في تقرير لمدير المطبوعات البريطاني كان قد أرسله إلى وزارة المستعمرات بتاريخ 1932/7/28م "أن تطور الصحافة الفلسطينية يعكسه مدى اهتمام الجمهور بها بغض النظر عن موقف وسياسة الحكومة تجاهها. ويمكن ملاحظة هذا الاهتمام عبر حلقات الأميين في القرى، يجتمعون فيها حول قارئ يجلس في مكان مرتفع وسط البلد فيتلو عليهم الجريدة بصوت مرتفع وسط اهتمام وإصغاء الجميع. إن هذا الأمر يهدد بخطر كبير في المستقبل لن تحول إجراءات الحكومة دون استمراره من خلال رفع دعوى قضائية ضد هذه الصحيفة أو تلك ولا حتى بمحاكمتها وفرض أحكام قاسية عليها"[40] هذا الاهتمام الشعبي من الفلسطينيين بالصحف لم يكن حكراً على سكان المدن، ولا على المثقفين، فقد حرص معظم الناس على التقاط أخبار ما يجري في فلسطين وحولها من خلال ما ينشر في الصحف في تلك الفترة، مما يشير إلى وجود عدد من الصحف تصدر في أماكن متعددة من البلاد.

أصدرت سلطات الانتداب البريطاني قانون المطبوعات الجديد عام 1933، صدرت بعد هذا القانون 26 صحيفة فلسطينية في نفس العام، وصدرت 11 صحيفة العام 1934، و12 صحيفة العام 1935، وفي العام الذي انطلقت فيه الثورة الفلسطينية الكبرى العام 1936 صدرت 6 صحف، وفي عام 1937 صدرت 11 صحيفة، وفي عام 1938 صدرت 6 صحف، وفي عام 1939 صدرت 9 صحف، وفي العام 1940 صدرت 5 صحف، وفي العام 1941 صدرت 3 صحف، في العام 1944 صدرت 4 صحف، وفي عام 1945 صدرت 12 صحيفة، وفي العام 1946 صدرت 28 صحيفة، وفي العام 1947 صدرت 10 صحف، وفي العام 1948 صدرت 4 صحف، ولم أتمكن من الحصول على معطيات عن الصحف الصادرة عامي 1942 و 1943.

---

(40) محمد سعيد مضية، المناهل الفكرية واللغوية للثقافة الوطنية في فلسطين، دراسة نشرت في موقع الجبهة، http://cutt.us/l4Bdo

جاء في كتاب يوسف خوري أنه " قد صدر في فلسطين خلال الفترة (1933-1948) ما يقارب (147) صحيفة ومجلة باللغة العربية بشكل رئيسي ولغات أخرى كالعبرية والإنجليزية وغيرها". [41]

لقد تنوعت الصحف الصادرة في تلك الفترة من حيث اللغات، فصدرت صحف باللغة الأرمينية والانجليزية والعبرية والفرنسية والألمانية والإيطالية واليونانية إضافة للعربية. وكانت تصل إلى فلسطين عدة صحف ومجلات عربية بموجب التشريعات التي اقرها قانون المطبوعات الجديد، منها صحف لبنانية مثل "الاتحاد اللبناني"، "النهار"، "ألف ليلة وليلة"، "البيرق"، "بيروت"، "الجمهور"، "الشرق"، "الشمس"، "صوت الشعب"، "صوت الأحرار"، "المساء"، "النداء". وصحف مصرية مثل "المقطم"، "المصري"، "اللطائف"، "الصباح"، "الشباب"، "السياسة الأسبوعية"، "السياسة"، "الرابطة العربية"، "الجهاد". ومن العراق صحف "الاستقلال"، "الدفاع"، "الزمان". وصحف سورية مثل "النذير" و"الجهاد" "المستقبل"، "القبس"، "فتى العرب"، "العمل القومي"، "الشعب"، "الجزيرة"، "البلاغ"، "الأيام"، "الإنشاء"، "الغباء"، "الاستقلال العربي". [42]

كان عدد من الصحفيين العرب قد اقاموا في مدن فلسطينية وأصدروا فيها صحفاً في فترة الحكم العثماني، ومع الحرب العالمية الأولى توقفت صحفهم عن الصدور شأن جميع الصحف، ثم حين خضعت فلسطين للانتداب البريطاني أعاد هؤلاء إصدار صحفهم، ومنهم الصحفي اللبناني نجيب نصار الذي كان قد أصدر صحيفة "الكرمل" في مدينة حيفا عام 1908، أعاد إصدارها عام 1918، وكذلك الصحفي اللبناني خليل نصر الذي أصدر جريدة "الأردن" عام 1919، وزميله إبراهيم النجار الذي أصدر جريدة "لسان العرب" عام 1921، واصحفي اللبناني كمال عباس أصدر جريدة "اليرموك" في حيفا عام 1924، واللبناني ميشال النجار أصدر جريدة "المعاد" عام 1928 في مدينة القدس، إضافة إلى وجود عدد من الصحفيين والكتاب والأدباء العرب الذين كانوا يعملون في فلسطين ضمن مؤسسات إعلامية يمتلكونها أو كمراسلين لصحف عربية وأجنبية في فلسطين.

إن عدد من الصحفيين والكتاب العرب كان لهم مساهمات مهمة في الحياة الصحفية الفلسطينية وتطورها مثل: إبراهيم النجار، ميشال النجار، عجاج نويهض، كمال عباس، سليم اللوزي، حليل نصر، أحمد منيمنة من لبنان. ومن سورية الكتاب شامي السراج، خير الدين الزركلي، محمود الخيمي، محمود الشركسي، صلاح الدين مختار، سليمان جابر، جلال عوف، ابراهيم كريم.

---

[41] يوسف خوري، الصحافة العربية في فلسطين (1876-1948)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1976، ص21

[42] انظر محمد إبراهيم سليمان، قوانين الانتداب البريطاني وتطور الصحافة الفلسطينية http://cutt.us/2XME5

والكتاب عبد الهادي عرفان، علي منصور من مصر. جميع هؤلاء الكتاب والصحفيين والأدباء العرب إضافة لدورهم في تطوير الصحافة الفلسطينية، فقد ساهموا في نصرة القضية الفلسطينية أيضاً، وشرح قضية الشعب الفلسطيني حين عادوا إلى بلدانهم. (43)

لقد حملت الصحف والمجلات العربية التي كانت تصل إلى فلسطين أفكاراً ومفاهيمَ وقيماً كانت حديثة العهد في فلسطين، ومنها ما هو غير مألوف لدى الفلسطينيين، مثل دور المرأة في بناء الأوطان وتنمية المجتمعات، حيث كانت الثقافة الفلسطينية المتعلقة بالمرأة موروثة من الثقافة العثمانية المنغلقة نحو المرأة. وقد لا حظ المثقفين الفلسطينيين مشاركة المرأة العربية في مصر ولبنان في الحياة الصحفية مما ساعد على انتشار الأفكار التي تقبل بدخول المرأة إلى قطاعات جديدة في المجتمع، كان من نتيجته أن شاركت المرأة الفلسطينية لاحقاً في الحياة الصحفية والحركة الأدبية. هذه المشاركة كما غيرها في مجالات مختلفة ساهم في تطور وعي المرأة على الصعد الاجتماعية والسياسية والثقافية والوطنية، بحيث شاركت المرأة الفلسطينية جنباً إلى جنب مع الرجل في الثورات والهبات الشعبية ضد الاحتلال التي حصلت في فلسطين عامي 1936 و1939 ودخلت بعض النساء السجون ومنهن من قتل أثناء التصدي للقوات البريطانية والصهيونية.

شاركت المرأة الفلسطينية في الحياة الصحفية عبر نشر بعض المعلمات والمثقفات الفلسطينيات مواضيع متعددة في الصحف الصادرة حينذاك، وكانت معظم الكتابات عن القضايا الاجتماعية والتربوية، ثم بدأت بعض الكاتبات في نشر كتابات أدبية وثقافية مثل أسمى طوبي، سميرة عزام، فدوى طوقان. كما انخرطت ماري بولس شحادة زوجة الصحفي بولس شحادة في العمل الصحفي مع زوجها في صحيفة "مرآة الشرق". وعملت ساذج نصار في صحيفة "الكرمل" إلى جانب زوجها الصحفي نجيب نصار صاحب الصحيفة. (44)

شكلت سلطات الانتداب البريطاني مكتباً للمطبوعات في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين، وقامت بتعيين عدد من الصحفيين والكتاب الفلسطينيين في هذا المكتب ممن حققوا شهرة مهنية مثل الكاتب أكرم الحسيني. وفي عام 1940 بعد قيام الحرب العالمية الثانية قامت بريطانيا بإنشاء "إذاعة الشرق الأدنى" وتم تكليف الإذاعة بإعداد برامج من شأنها أن تعيد ثقة الفلسطينيين بجدية السلطات البريطانية في تطوير بنية المجتمع الفلسطيني، ومحاولة إصلاح العلاقة التي تضررت كثيراً بين الانتداب والشعب الفلسطيني على أثر القمع والعنف الذي مارسته سلطات الانتداب بحق الفلسطينيين في أحداث ثورة 1936. إن هذه الخطوات البريطانية اتخذت في وقت كانت الحركة الصهيونية تتوجه بتحالفاتها نحو الولايات المتحدة الأمريكية على حساب علاقاتها مع بريطانيا.

---

(43) أنظر: يوسف خوري، الصحافة العربية في فلسطين، مصدر سابق

(44) أنظر عايدة النجار، صحافة فلسطين والحركة الوطنية في نصف قرن، 1900-1948، ط1، عمان 2005، ص441

واعتمدت الإذاعية اللغة العربية بجانب الإنجليزية، وقدمت برامج ثقافية مختلفة مما مكن عدد من الكتاب والأدباء من تقديم إنتاجهم الأدبي للمستمعين، ووجد المبدعين في الإذاعة الوسيلة التي تربطهم مع المحيط العربي وتحقق لهم الشهرة. ومن الأسماء اللامعة التي عملت في الإذاعة وحققت فيما بعد مكانة في مجال الثقافة والسياسة، الدكتور حازم نسيبة، ناصر الدين النشاشيبي، محمد أديب العامري، اميل حبيبي، عبد الكريم الكرمي أبو سلمى، عبد الحميد ياسين، صعيد حربي العيسى، موسى الدجاني، عزمي النشاشيبي وسواهم.

من المصاعب التي عانى منها الصحافيون الفلسطينيون في تلك الفترة، المصاعب المالية والعجز المتواصل في مصادر الدخل، وقلة الإعلانات ومحدودية التوزيع ونفقات الطباعة ورواتب الموظفين، وبدأت تظهر الخلافات بين أصحاب الصحف وأصحاب المطابع تتعلق بتأخر الصحف في تسديد مستحقات المطابع، وكانت السلطات البريطانية تحاول أن توظف هذا الخلاف لمصلحتها لكنها لم تنجح. ظهرت هذه الخلافات في وقت كانت فيه فلسطين تشهد نشاطاً حزبياً مرتبطاً بالحركة الوطنية الفلسطينية، إذ بدأ المشتغلون في الصحف والمطابع يطلعون على بعض المفاهيم الحقوقية والاجتماعية التي أخذت في التكشف والتطور إلى أن ولّدت وعي جديد لدى جميع العاملين بضرورة وجود إطار نقابي يحمي مصالحهم وحقوقهم ويتبنى مطالبهم، ويضع التشريعات التي تنظم العلاقة بين مفاصل الحياة الصحفية، إلا أن التدخلات الممانعة من جانب أصحاب الصحف أو القوى التي كانت تمول بعض الصحف حال دون تشكيل نقابة للصحفيين.

استمر الصحفيين إيمانهم بالفكرة وبدأوا يكتبون عنها في الصحف، وقاموا بممارسة ضغط على أصحاب الصحف لأجل توحيد الرؤية والموقف من نضالات الشعب الفلسطيني وهباته الشعبية الوطنية في وجه الاحتلال، وهذا ما حصل بالفعل في هبة البراق عام 1929 وكل من ثورتي 1933 و1936. وتم عقد مؤتمر عام للصحفيين تم فيه مناقشة مخاطر هجرة اليهود إلى فلسطين، وقوانين الطوارئ البريطانية، وتم فيه رفض السياسات الحكومية تجاه الصحافة، وتقرر أن تعلن الصحف الإضراب لمدة ثلاثة أيام تتوقف فيها عن الصدور.

في بداية الحرب العالمية الأولى عام 1939 التي شاركت فيها بريطانيا التي اعتمدت على المنتوجات والمزروعات الفلسطينية لتموين قطاعات جيشها، مما أدى إلى انتعاش مباغت للاقتصاد الفلسطيني. كما شهدت تلك الفترة تطوراً نسبياً في الحياة الصحفية التي تمكنت من رفع مستواها المهني وأن تتجاوب مع التقدم الذي بدأ يحققه القطاعين الصناعي والزراعي، وانتعشت البرجوازية الصغيرة والمتوسطة والكبيرة الفلسطينية، وظهر من الشريحة المتوسطة رجال بدأوا بالحديث عن مسؤولية أصحاب العمل تجاه العمال، وأهمية نضال العمال لتحقيق مطالبهم بالطرق النقابية.

كانت النتائج التي تحققت لهذا التحرك هو قيام أطر وتشكيلات مهنية للعاملين في قطاعات الصناعة والزراعة والصناعة والنقل، هذا أسهم في دفع وتطوير عجلة الاقتصاد الفلسطيني الذي انعكس بصورة إيجابية على مجمل الحياة الفلسطينية ومن ضمنها الحياة الصحفية. وبما أن الغالبية

العظمى من الكتاب والصحفيين الفلسطينيين هم من أبناء الطبقة البرجوازية التي بدأت تتشكل فيما كانت النقابات المهنية تتبلور، فبادر جميع العاملين في القطاع الصحفي بجانب القطاعات الأخرى إلى التلاحم المطلبي حول حقوقهم التي بدأت تتشكل فيما كانت النقابات المهنية تتبلور، فتم الإعلان عن تشكيل "اتحاد نقابات وجمعيات العمال العرب" وصدرت عنه جريدة "الاتحاد" من مدينة حيفا عام 1944. تحولت الصحيفة لاحقاً إلى كونها جريدة رسمية حزبية تتبع "عصبة التحرر الوطني الفلسطيني" وهو حزب ماركسي ضم أعضاء انشقوا عن الحزب الشيوعي الفلسطيني لخلافاتهم حول مصطلحات مثل "الصهيونية، الوطن القومي لليهود، التحرر الوطني، الاستقلال" وسواها. [45]

عرفت فلسطين العمل الحزبي في العام 1908 حين تأسست جمعية النهضة والإصلاح التي تحولت في مراحل لاحقة إلى أطر حزبية خرج منها حزب "الفلاحين" وحزب "الاستقلال" وحزب "الدفاع" و"الحزب العربي"، ثم تأسس الحزب الشيوعي الفلسطيني العام 1919 الذي كان يضم العمال والفلاحين والباعة والمهنيين والمثقفين. فكان ظهور النقابات نتيجة منطقية للتطور الذي أصاب الحياة السياسية في فلسطين بشكل عام. ومن العوامل التي أسهمت في نشوء النقابات قيام الأحزاب في إصدار صحف خاصة بها فصدرت منذ عام 1918 عدة صحف حزبية وخاصة أبرزها "سورية الجنوبية، الجامعة العربية، بيت المقدس، مرآة الشرق، بيت لحم، الأقصى، النفير، الصباح، فلسطين، الكرمل، حيفا، إلى الأمام، لسان العرب، الجامعة العربية، الوحدة العربية، الشباب، الأوقات العربية، اللواء، اللهب، الجامعة الإسلامية، الكفاح، الدفاع، الاتحاد". [46]

قامت الحياة الصحفية في فلسطين حينذاك بشقيها الخاص والحزبي بدور فعال في بلورة حركة شعبية سوف تتطور لتتحول إلى كفاح فلسطيني ضد الاحتلال، وكانت فلسطين البلد العربي السباق في بلورة مجموعات عمالية رفعت منذ وقت مبكر شعارات يسارية ومطالب نقابية ومهنية ووطنية، كما أسهمت الصحف في إحداث نهضة ثقافية في فلسطين، وانتعاش لقطاع المطابع، وتطور في الجانب الصناعي أفضى إلى إيجاد وسائل حديثة وتقنيات جديدة للعمل الصحف، وشكلت بنية مهمة لهذا القطاع مكنته من الصمود في العام 1948 حين تقوضت كافة الأطر والتشكيلات السياسية الفلسطينية بفعل النكبة.

أبرز الصحف التي صدرت في مرحلة الانتداب البريطاني

---

(45) أنظر: وليد الخالدي، قبل الشتات. التاريخ المصور للشعب الفلسطيني 1876-1948، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط3، 2006

(46) محمد ابرهيم سليمان، قوانين الانتداب البريطاني وتطور الصحافة الفلسطينية، مصدر سابق

تم تأسيس صحف عدة في فترة الانتداب البريطاني، ومن أهم الصحف الصادرة في تلك الفترة أذكر: [47]

صحيفة مرآة الشرق: أسسها بولس شحادة عام 1919، كانت جريدة سياسية تصدر كل أسبوع ثم تحولت إلى نصف أسبوعية بعد عام من صدورها، تضمنت صفحة واحدة باللغة الإنجليزية، شارك في الكتابة للصحيفة عدد من كبار الكتاب والصحفيين والأدباء الفلسطينيين، منهم أحمد الشقيري، أكرم زعيتر، عمر البرغوثي، أغلقتها سلطات الانتداب البريطاني عام 1938 بسبب نشر الصحيفة قصائد شعرية تحرض على مقاومة الاحتلال.

صحيفة سوريا الجنوبية: أصدرها المحامي محمد حسن البديري عام 1919 وأشرف على تحريرها عارف العارف، جريدة سياسية عربية، كانت تصدر مرة كل أسبوع ثم أصبحت نصف أسبوعية، شارك بالكتابة فيها كل من رأفت الدجاني، صليبا الجوزي، عمر البرغوثي، تبنت الجريدة خطاً وطنياً ثورياً وهاجمت سلطات الانتداب، ودعت إلى مقاومة الصهيونية وهجرة اليهود إلى فلسطين، وبسبب ذلك قامت سلطات الانتداب بإغلاقها بعد عام واحد من صدورها.

صحيفة بيت المقدس: أسسها الياس بندلي شحرور عام 1919 وترأس تحريرها، كانت صحيفة سياسية أدبية تصدر مرتين في الأسبوع، شارك في تحريرها الكتاب حسن الدجاني، أنطون لورنس، توقفت عن الصدور عام 1924 لأسباب مالية.

صحيفة القدس الشريف: أصدرها وترأس تحريرها حسن الدجاني عام 1920، كانت صحيفة سياسية عربية، تمت طباعتها في مطابع جريدة الشرق، شارك في الكتابة فيها عدد من الكتاب مثل رأفت الدجاني، كانت تصر ملحق باللغة الإنجليزية، لم تستمر الجريدة لأكثر من عام وتوقفت عن الصدور لأسباب مالية.

صحيفة لسان العرب: أسسها وتراي تحريرها الصحفي اللبناني إبراهيم النجار عام 1921، كانت جريدة سياسية تصدر يومياً، كتب فيها كل من عادل جبر، إبراهيم المحب، أشرف عليها فخري النشاشيبي، توقفت عن الصدور عام 1923.

صحيفة الأقصى: أصدرها وترأس تحريرها صالح الحسيني، كانت جريدة سياسية أدبية وطنية، تصدر بشكل أسبوعي، توقفت عن الصدور بعد عام لأسباب مالية.

صحيفة الصباح: أسسها محمد البديري عام 1921، كانت الصحيفة لسان حال المؤتمر العربي الفلسطيني، تراس تحريرها هاني أبو مصلح، توقفت عن الصدور بعد عام.

---

[47] أنظر: أحمد العبد أبو السعيد، الإعلام الفلسطيني نشأته ومراحل تطوره، ط1، عمان 2014، والموسوعة الفلسطينية

صحيفة رقيب صهيون: صدرت عن بطريركية اللاتين في القدس عام 1921، كانت جريدة دينية ضد الصهيونية والماسونية وتهاجم الشيوعية، قامت الصحيفة بالترجمة الأولى لبروتوكولات حكماء صهيون إلى العربية*. [48]

صحيفة الجامعة العربية: أسسها محمد الحسيني عام 1927، جريدة سياسية علمية اجتماعية، كانت تعبر عن المجلس الإسلامي الأعلى، كتب فيها أميل الغوري، محمد الفتياني، توقفت عن الصدور عام 1929.

صحيفة الحياة: أصدرها وتراس تحريرها عادل جبر عام 1930، كانت جريدة سياسية أدبية اجتماعية، كتب فيها خير الدين الزركلي، توقفت عن الصدور عام 1932 لأسباب مالية.

صحيفة الجامعة الإسلامية: أسسها سليمان الناجي عام 1932، كانت جريدة سياسية اجتماعية تصدر بشكل يومي، أغلقتها سلطات الانتداب البريطاني عام 1934 لأسباب تتعلق بمواقف الصحيفة من الاحتلال.

وصدرت في تلك الفترة بعض المجلات مثل مجلة "دار المعلمين" عام 1920، ومجلة "روضة المعارف" عام 1922، ومجلة "الكنيسة" عام 1925 التي أصدرتها الطائفة الإنجيلية، ومجلة "العرب" عام 1932، ومجلة "الاقتصاديات العربية" عام 1935.

ومن أبرز الصحفيين الفلسطينيين في تلك الفترة أذكر: فطيم مشبك وكان مراسلاً لصحف مصرية في فلسطين، محمد البرغوثي كتب في صحيفة الدفاع وفي إذاعة القدس، جميل الخالدي الذي نشر في الصحف المقدسية مقالات سياسية، قاسم الريماوي كتب لجريدة الوحدة المقدسية، يوسف ياسين محرر جريدة الصباح، شكيب النشاشيبي مراسل مجلة المقطم المصرية، الصحفي المعروف عزمي النشاشيبي الذي درس الصحافة في لندن، وكان مدير قسم الصحافة في القنصلية البريطانية في فلسطين، علي الحسيني كان محرر جريدة اللواء، علي الدجاني غطى حملات الحج الفلسطينية، أميل الغوري صاحب جريدة الاتحاد العربي باللغة الانجليزية، حسن الخالدي مراسل وكالات أنباء أجنبية، خليل بيدس صحفي وعمل في إذاعة فلسطين. جميع هؤلاء الصحفيين يعتبرون من الرواد الذين وضعوا اللبنات الأولى في الحياة الصحفية الفلسطينية في الفترات اللاحقة.

الحياة الأدبية الفلسطينية في مرحلة الانتداب البريطاني

على صعيد الحياة الأدبية في فترة الانتداب البريطاني على فلسطين، فإن معظم الأدباء حينذاك كانوا من الشعراء المعروفين ثم انضم لهم عدد من الأدباء الذين ينتجون النثر والقصة، وأيضاً عدد من الكتاب مثل "إسعاف النشاشيبي" الذي اشتهر بأسلوبه المميز ومقدرته الخطابية. بلا شك أن

---

[48] *لم أعرف متى توقفت عن الصدور

ملامح الأدب الفلسطيني في تلك الفترة كانت تعكس جملة الاضطرابات التي عصفت بفلسطين، حيث كان خير معبر عن الهبات والثورات الشعبية الفلسطينية في وجه الانتداب البريطاني، ومقاومة السعب الفلسطيني لموجات الهجرة اليهودية التي كانت تنظمها الحركة الصهيونية.

تناول الأدب الفلسطيني في تلك المرحلة القضايا الاجتماعية والوطنية، وكان الإنتاج الأدبي يمجد القيم والمثل من التضحية والشجاعة ومقاومة الاحتلال والتضحية. فيما يتعلق بالشعر فقد كانت مادته الرئيسية إعلاء مفاهيم البطولة في مجتمع تقليدي كالمجتمع الفلسطيني. أما كتاب القصة فكانوا ما يزالون حتى بداية الانتداب البريطاني منشغلين بالهموم الاجتماعية والتحولات التي تحصل ولم يكن قد تبلور لديهم بعد عمق سياسي.

وفي تلك الفترة كان الأدباء ينشرون إنتاجهم من شعر وقصة قصيرة ومقالة أدبية وبعض المقالات النقدية القليلة في الصحف والمجلات التي لها طابع سياسي اجتماعي متنوع، حيث كانت تلك الصحف تخصص بعض الصفحات للكتابات الأدبية أو تقوم بإصدار ملحق أدبي أسبوعي. ثم قم بعض الأدباء والأندية الثقافية والاجتماعية في تأسيس صحف ومجلات متخصصة في الأدب، مثل مجلة "دار المعلمين" التي صدرت عام 1920 وأشرف عليها أحمد الخالدي، وكذلك مجلة "روضة المعارف" التي صدرت عام 1922، ومجلة "العدد" عام 1938، ومجلة "صوت الكلية" عام 1947، مجلة "زهرة الجميل" أسسها جميل البحري عام 1927، مجلة "الأخلاق" عام 1931، مجلة "المطرقة" عام 1933، مجلة "الفجر" عام 1934، صحيفة "الغد" عام 1945، صحيفة "الراي العام" عام 1946، مجلة "أنصار الثقافة" عام 1944، مجلة "المنبر" عام 1946.

يمكن الحديث عن أهم أعمدة الأدب الفلسطيني في فترة الانتداب البريطاني وهم: وديع البستاني، إبراهيم طوقان، عبد الرحيم محمود، عبد الكريم الكرمي، فدوى طوقان، سميرة عزام، وبعض الأسماء الأخرى مثل الأديبات: قدسية خورشيد، ماري شحادة، ساذج نصار، أسمى طوبي.

أسماء أبرز الأدباء في مرحلة الانتداب البريطاني

الشاعر وديع البستاني 1888-1954، ولد في لبنان وانتقل للعيش في فلسطين، كان صاحب ثقافة عالية ويجيد التحدث بلغات متعددة، يعتبره النقاد رائداً للشعر الفلسطيني في فترة الانتداب، نادى الشاعر بكتاباته بالوحدة العربية، وتضمنت أشعاره نصرة فلسطين التي اعتبرها قضية العرب الأولى والأخيرة، بالرغم من كونه شاعراً لبناني الأصل ويعيش في فلسطين. "بل إنّه أيضا مسيحيّ المولد والنشأة مسلم البيئة والثقافة، لا يلتفت إلى الرّابط الديني بينه وبين الإنجليز، إذ هو مسكون بالرابط القومي الوطني؛ الرابط الأول والأهم في حياته وشعره. هذا هو الشاعر وديع البستاني، شاعر لبناني-فلسطيني، مسيحي-مسلم، أوّل مَن تصدّى للتحدّي الانتدابي-الصهيوني في فلسطين، فكرّس شعرَه

وحياته للدفاع عن القضيّة الفلسطينيّة طوال فترة الانتداب، فاستحق في راينا اعتباره رائد الشعر الفلسطيني". [49]

لم ينل الشاعر حقه من النقاد، ونشر القصائد والمقالات في صحف مثل "فلسطين" و"مرآة الشرق" و "الصراط المستقيم"، واهتم بالترجمة لكتب متعددة من الإنجليزية للعربية.

الشاعر إبراهيم طوقان 1905-1941 ولد في قضاء نابلس، درس في الجامعة الأمريكية في بيروت عام 1923 ونشر أو قصائده عام 1924 باسم "ملائكة الرحمة"، يعتبره النقاد شاعر فلسطين الأوّل، وقالت عنه أخته الشاعرة فدوى طوقان بأنّه شاعر الوطن، وذلك بسبب شاعريته العالية التي وصف بها عذابات الشعب الفلسطيني في فترة الانتداب البريطاني. عمل درساً لمادة اللغة العربية في الجامعة الأمريكية، وبعد مرضه عاد إلى فلسطين وعمل في إذاعة القدس رئيساً للقسم العربي فيها عام 1936. عاش حياة قصيرة ومات في عمر السادسة والثلاثين، غير أن حياته كانت "شعلة من الثورة والتحدي، في مواجهة الاستعمار البريطاني والغزو الصهيوني، وقد طبع ديوانه، أول مرة، عام 1955 وفيه مقدمة مطولة عن حياته بقلم شقيقته الشاعرة فدوى طوقان. عن دار الشرق الجديد في بيروت، وقد حافظ شقيقه أحمد طوقان (رئيس وزراء الأردن الأسبق)، على القصائد التي اختارها إبراهيم وعددها (77) قصيدة واقتصر عمله على تشكيل بعض الكلمات.. وشرح بعض المناسبات.. وإضافة عشر مقطوعات غزلية، وبلغت أبيات هذا الديوان (1455) بيتاً تقريباً، واحتوى هذه الديوان - بالإضافة إلى القصائد - مقدمة لأحمد طوقان وكتيباً كانت قد أصدرته فدوى طوقان بعنوان: أخي إبراهيم". [50]

الشاعر عبد الرحيم محمود (1913-1948) ولد في عائلة متدينة، والده كلن شيخاً جليلاً قاوم الاحتلال والظلم. تأثر الشاعر بالقيم الثورية، كان أستاذ العربية في مدرسة النجاح، شهد الشاعر في حياته القصيرة أحداث عظيمة حصلت في تلك الفترة، من انتهاء الخلافة العثمانية، إلى الانتداب البريطاني، والثورات الشعبية الفلسطينية، شارك في ثورة 1936 وأصيب خلالها، طاردته سلطات الانتداب البريطاني فهاجر إلى العراق ثم عاد عام 1941. كتب الشاعر القصائد الوطنية والاجتماعية، وربط شاعريته بواجبه الوطني وحمل البندقية في وجه الاحتلال واستشهد. معظم قصائد الشاعر التي نشرها في صحف فلسطينية ولبنانية وعراقية عبرت عن حبه لوطنه ورفضه للاستعمار. [51]

---

(49) سليمان جبران، نظرة جديدة على الشعر الفلسطيني في عهد الانتداب، سلسلة منشورات الكرمل 9 جامعة حيفا 2006

(50) أوس داوود يعقوب، إبراهيم طوقان شاعر فلسطين الأول http://cutt.us/Rr1ug

(51) أنظر: الأعمال الكاملة للشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود، قصائد ومقالات، دار الجليل، ط1 1988، ص7

الشاعر عبد الكريم الكرمي "أبو سلمى" (1909-1980) ولد في مدينة طولكرم وسط أسرة اشتهرت بالعلم والأدب، عاش نصف عمره في فلسطين والنصف الآخر لاجئاً خارجها، درس الحقوق في مدينة القدس، يعتبر شاعراً من جيل الرواد. إضافة للقصائد الوطنية والاجتماعية فإن القصائد الغزلية قد نالت حظاً وافراً من كتابات الشاعر. تأثر الشاعر بالأفكار اليسارية بسبب بروز مكانة الاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الثانية. تتسم قصائده بالبسطة والوضوح والمعاني العميقة، كتب العديد من القصائد الوطنية والإنسانية والأناشيد والغزل، وأسهم مع جيل الرواد الآخرين في التصدي بالكلمة للاحتلال ومواجهته، واثروا الحركة الأدبية الفلسطينية بالروائع. [52]

الشاعرة فدوى طوقان (1917 – 2003) ولدت في قضاء نابلس لعائلة مشهورة، شقيقة الشاعر إبراهيم طوقان، درست المرحلة الابتدائية ثم عملت على تثقيف نفسها وساعدها شقيقها إبراهيم على تنمية موهبتها الشعرية، تأثرت كثيراً بوفاة والدها ثم وفاة أخيها إبراهيم، سافرت إلى لندن في الستينيات ثم عادت إلى نابلس لتشارك في الحياة العامة بعد النكسة. أهدت كثير من أعمالها الأدبية إلى أخيها إبراهيم الذي كان معلماً لها، واستحوذت فلسطين على كثير من أشعارها وكذلك الجانب المتعلق بالعادات والتقاليد التي كانت تقف عائقاً أمام تطور تجربة المرأة حينذاك. من أعمالها الشعرية "وحدي مع الأيام" صدر عام 1952، "وجدتها" عام 1957"، "أخي إبراهيم" عام 1964، "الليل والفرسان" عام 1969، وسواهم. [53]

أسمى طوبى (1905–1983) أديبة فلسطينية ولدت في مدينة عكا، تعلمت في مدارس الناصرة وكانت تتقن الإنجليزية واليونانية، كتبت الشعر والنثر في سن مبكرة، يعتبرها النقاد من رواد كتاب المسرح الفلسطيني، كانت مسؤولة الصفحة النسائية في صحيفة "فلسطين" عام 1948، وكتبت في صحيفة "كل شيء" ومجلة "الأحد" اللبنانيتين بعد انتقال الأديبة إلى لبنان على أثر النكبة. من أعمالها: ديوان "حبي الكبير" عام 1972، مسرحية "أصل شجرة الميلاد"، و "صبر وفرج"، و "نساء وأسرار". [54]

الأديبة قدسية رشيد: لم اعثر على معلومات كافية عن السيدة قدسية وحياتها وتعليمها، سوى أنها كانت تعمل في إذاعة القدس التي قدمت لها عدد من الأعمال لا نعرف عنها شيئاً.

ماري شحادة: لم أجد لها معلومات سوى في كتاب وجوه نسائية*، أديبة لبنانية الأصل تزوجت من الكاتب والأديب المعروف بولس شحادة الذي أسس جريدة "مرآة الشرق"، أسهمت الاديبة في كتابات الصحيفة عبر تناول مواضيع تروية واجتماعية وأخرى تهم المرأة، ثم عملت في إذاعة القدس، تعتبر

---

(52) أنظر الموسوعة الفلسطينية، http://cutt.us/g1Uoi

(53) أنظر: الموسوعة الفلسطينية، http://cutt.us/UKgnN

(54) أنظر: الموسوعة الفلسطينية، http://cutt.us/sFaTK

من جيل الأديبات الرائدات، وقد كانت ناشطة في الحركة النسائية الفلسطينية، ساهمت بدور بجانب زوجها في تأسيس حزب "الدفاع الوطني" عام 1934. [55]

ساذج نصار (1882-1963) كاتبة وأديبة وصحفية فلسطينية، ولدت في مدينة عكا، زوجة الصحفي نجيب نصار صاحب جريدة "الكرمل" تعتبر ساذج نصار من النساء الرواد اللواتي عملن في مجال الصحافة، طاردتها سلطات الانتداب البريطاني بسبب مواقفها المناهضة للانتداب وللصهيونية وحكمت عليها بالسجن عاما، كتبت في صحيفة زوجها وكانت محررة الصفحة النسائية، قامت بتأسيس جريدة خاصة بها باسم "رسالة الكرمل" عام 1933، ثم تم تعيينها رئيسة تحرير جريدة "الكرمل الجديد" عام 1941. [56]

أسماء أبرز الصحف الفلسطينية الأدبية في مرحلة الانتداب البريطاني

من أهم الصحف الفلسطينية في تلك المرحلة التي أسهمت بنشر الأدب الفلسطيني [57]:

صحيفة فلسطين: من أبرز الصحف الفلسطينية، وأهمها على مستوى الانتشار والتوزيع، أسسها عيسى العيسى عام 1911 في مدينة يافا، كانت تصدر بشكل أسبوعي ثم تحولت لتصبح جريدة يومية واستمرت في الصدور لغاية النكسة عام 1967. تعتبر الصحيفة أول مطبوعة يومية راقية تفتح صفحاتها للأدباء الفلسطينيين لنشر إبداعاتهم من شعر ونثر وقصة، مما جعلها مرآة حقيقية للواقع الأدبي والثقافي الفلسطيني حينذاك، كتب فيها كثير من الأقلام الأدبية التي أصبحت شهيرة لاحقاً، كانت الصحيفة توزع في المدن والقرى الفلسطينية وخارج فلسطين أيضاً، واسهمت بشكل فعال في نشر الأدب الفلسطيني وشهرة بعض الأدباء، مما جعلها تلعب دور مهم في تطور الحركة الأدبية.

جريدة الدفاع: أصدرها وترأس تحريرها إبراهيم الشنطي عام 1934 في مدينة يافا، تعتبر واحدة من أهم الجرائد الفلسطينية في تلك الفترة، كتب فيها عدد من الصحفيين الفلسطينيين والعرب مثل حمودة حبيب، سامي سراج من سورية، عبد الهادي عزمان من مصر، كما كتب فيها عدد من الأدباء والشعراء العرب منهم احمد سامي السراج وخير الدين الزركلي من سوريا، وعبد الكريم الكرمي (أبو سلمى) وإبراهيم طوقان من فلسطين. كانت الصحيفة تعتبر مدرسة إعلامية تخرج منها كثير من الصحفيين الشباب. كانت الصحيفة توزع في قرى ومدن فلسطين. تناولت الصحيفة على صفحاتها مناقشة الأوضاع الفلسطينية الداخلية على الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية،

---

(55) أنظر: فلسطينيات وجوه نسائية فلسطينية معاصرة، امتياز النحال زعرب، رام الله، 2013، ص220)

(56) أنظر: فلسطينيات وجوه نسائية فلسطينية معاصرة، مصدر سابق

(57) أنظر: صور: جانب من الصحافة اليافاوية ومقتطفات مع ما نُشر فيها قبل عام النكبة 1948 http://cutt.us/Duea1

وكذلك الأوضاع الحزبية مما جعلها من أهم الصحف متابعةً وقراءةً وتوزيعاً. لها دور مهم في نشر الأدب الفلسطيني وتطوره. [58]

صحيفة النفير: أصدرها إبراهيم زكا في حيفا عام 1919، صدرت كصحيفة في البداية بشكل دوري نصف أسبوعي، ثم تحولت إلى مجلة أسبوعية، جريدة سياسية أدبية، ذات توجه وطني عام، كانت تدعو لمقاومة الانتداب والهجرة اليهودية إلى فلسطين، كما اهتمت كثيراً بالثقافة والأدب، ونشرت للعديد من الأدباء والكتاب الفلسطينيين، وخصصت صفحات متخصصة بالأدب فتحتها للأقلام المبدعة والشابة. [59]

صحيفة الكرمل: أصدرها وتراس تحريرها الصحفي اللبناني الأصل نجيب نصار عام 1909 في مدينة حيفا، وتعرضت الصحيفة لتقلبات شديدة بفعل أسباب متعددة حيث توقفت الصحيفة عن الصدور لفترة بسبب ملاحقة سلطات الانتداب لصاحبها بسبب مواقفه المناهضة لهم. كانت الصحيفة تصدر بشكل أسبوعي في بداية صدورها، ثم أصبحت نصف أسبوعية، وتحولت لاحقاً إلى صحيفة يومية باسم الكرمل الجديد. الصحيفة كانت تهتم بالسياسة والأدب، وكان لها دوراً مهم في فضح المخططات الصهيونية الساعية إلى جلب اليهود من بقاع الدنيا كي يستوطنوا فلسطين. وكان لها دوراً في متابعة قضايا وهموم العمال والفلاحين، أيضاً ساهمت الكرمل في نشر الأدب الفلسطيني على صفحاتها. [60]

صحيفة الاتحاد: أسسها اميل توما عام في مدينة حيفا 1944 كصحيفة أسبوعية سياسية أدبية ناطقة بلسان عصبة التحرر الوطني الفلسطيني، وشارك فيها اميل حبيبي، والصحيفة تحولت بعد النكبة لتصبح الصحيفة الرسمية للحزب الشيوعي الإسرائيلي.

الصحيفة كانت ذات توجه يساري اشتراكي اهتمت بالقضايا السياسية والنقابية العمالية، واهتمت أيضاً بالجانب الثقافي والأدبي، وشارك في تحريرها والكتابة فيها عدد كبير من الكتاب والسياسيين والصحفيين والأدباء الفلسطينيين والعرب. وكان للصحيفة دوراً بارزاً في مسيرة الحركة الأدبية الفلسطينية من خلال نشر العديد من الأدباء إنتاجهم على صفحاتها، ومن خلال الجهود التي بذلتها الصحيفة في الحفاظ على مكونات الشخصية الوطنية الفلسطينية، وعلى الأدب الفلسطيني واللغة العربية لدي الفلسطينيين المقيمين في إسرائيل. كتب وعمل ونشر في الصحيفة الأدباء والكتاب

---

(58) أنظر: الموسوعة الفلسطينية، http://cutt.us/JthLk

(59) (أنظر: الصحافة العربية في القدس http://cutt.us/23jA3

(60) أنظر: الموسوعة الفلسطينية، http://cutt.us/ANsZa

الفلسطينيين المهمين مثل إميل حبيبي، محمود درويش، سميح القاسم، توفيق زياد، إميل توما، توفيق طوبى، وسواهم. [61]

أسماء أبرز الأدباء الفلسطينيين في مرحلة الانتداب البريطاني

من أبرز الأدباء والكتاب الفلسطينيين في تلك الفترة أذكر:

خليل بيدس (1874-1949) ولد في مدينة الناصرة، يعتبر واحداً من أهم الأدباء من جيل الرواد، فقد كان كاتباً وأديباً ومترجماً يجيد التحدث بلغات متعددة، وأحد أهم أعمدة القصة القصيرة، أصدر أول مجموعة قصصية بعنوان مسارح الأذهان عام 1924. تيتم صغيراً قامت جدته بتربيته، درس في مدارس الناصرة وتخرج من المدرسة الروسية، اشتغل في التدريس ثم انتقل إلى حيفا حيث أسس مجلة "النفائس" الشهيرة. ترك التدريس وانتقل إلى القدس ليمارس العمل السياسي. أثناء الانتداب البريطاني كانت له نشاطات متميزة ضد الانتداب وكان يحرض الناس على عدم الرضوخ للمخطط الصهيوني في جلب يهود كي يستوطنوا فلسطين. ويشهد له بالحس الوطني العالي الذي تضمنته مقالاته السياسية والثقافية. حكم عليه الانتداب بالإعدام نتيجة نشاطاته، لكنه سجن بضع شهور وخرج. بعدها قام بكتابة مجموعة مقالات نشرها في النفائس عن تجربته في السجن. بعد النكبة غادر إلى بيروت حيث كانت زوجته الروسية وأولاده يقيمون. توفي بعد شهور قليلة في بداية العام 1949. قام بإصدار 44 كتاباً بين مؤلفات خاصة به وكتب مترجمة. أهم مؤلفاته: كتاب حفلات التتويج، كتاب الكسور الدارجة، كتاب مرآة المعلمين، كتاب العقد الثمين في تربية البنين، ومن ترجماته "قصة الطبيب الحاذق، كتاب تاريخ روسيا القديم، كتاب ابنة القبطان لألكسندر بوشكين" وسواهم. [62]

أحمد شاكر الكرمي (1895 – 1927) هو شقيق الشاعر عبد الكريم الكرمي أبي سلمى، ولد في مدينة طولكرم ودرس في مدارسها، ثم سافر إلى القاهرة ليتلقى العلوم من مؤسسة الأزهر الشريف. بعد أن أنهى دراسته في مصر سافر إلى السعودية وعمل في جريدة "القبلة"، فم عاد إلى مصر واشتغل في صحيفة "الكوكب" انتقل بعدها إلى دمشق وكان والده عضواً في المجمع العلمي العربي، تولى تحرير مجلة "الفيحاء" ثم أسس مجلة "الميزان". كان أديباً لفت الأنظار إليه. توفي في دمشق شاباً. من أبرز أعماله مجموعة مقالات بعنوان "الكرميات"، وترك ثلاثة كتب عبارة عن روايات مترجمة عن الإنجليزية. [63]

(61) أنظر: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني – وفا، http://cutt.us/YOY7U

62) أنظر: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني – وفا، http://cutt.us/RgXjt

(63) أنظر: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني – وفا، http://cutt.us/ebFi9

أحمد خليل العقاد (1916-1976) ولد في مدينة يافا ودرس في دار العلوم الإسلامية، واحد من أهم د رواد الصحافة الفلسطينية، اشتغل في التدريس فترة قصيرة قبل أن يعمل محرراً في صحيفة "فلسطين" التي كان يملكها رجا العيسى. ثم اشتغل في جريدة الدفاع.

اعتقلته سلطات الانتداب البريطانية اثناء أحداث الثورة الكبرى عام 1936، سافر بعد خروجه من السجن إلى بيروت واشتغل في تدريس اللغة العربية.

رجع إلى فلسطين وأصدر صحيفة "المهد" عام 1941، وبعد عامين قام بافتتاح أول مكتب لأعمال الصحافة والنشر. أسس مجلة "الرأي العام" في عام 1946. بعد النكبة هاجر إلى الأردن. أصيب بالشلل قبل أن يتوفى. صدر له أربعة كتب هي "ديوان الشعر الشعبي الوطني في فلسطين" عام 1939، و "من هو من رجالات فلسطين" عام 1946، و "تاريخ الصحافة العربية في فلسطين" عام 1966، و "تاريخ الصحافة في المملكة الأردنية". [64]

أحمد سامح الخالدي (1896-1951) أديب ومربي ولد في مدينة القدس، درس في المدرسة الأمريكية ثم التحق بكلية الطب في جامعة إستانبول وتخرج منها، والتحق بالجامعة الأمريكية في بيروت وحصل على شهادة في العلوم، تعين مديراً للمعارف عام 1919، حصل على شهادة الماجستير وتم اختياره مديراً لدار المعلمين وأشرف على تخرج عشرات من المعلمين الشبان الذين أصبحوا أدباء وكتاب فيما بعد، شغل منصب رئيس لجنة التعليم العالي في فلسطين. هاجر بعد النكبة عام 1948 إلى لبنان. كان عضواً في الجمعية الملكية الإنجليزية للفنون. كتب العديد من المقالات الأدبية والسياسية ونشرها في الصحف الفلسطينية مثل "مرآة الشرق" و "فلسطين" وسواهم. من مؤلفاته أذكر: أنظمة التعليم، أهل العلم بين مصر وفلسطين، تاريخ بيت المقدس، رحلات من دمشق إلى القدس. [65]

أكرم زعيتر (1909-1996) ولد في مدينة نابلس، درس في ثانوية النجاح قبل أن يلتحق بكلية الحقوق في الجامعة الأمريكية ببيروت، اشتغل بعدها معلماً في مدارس البنات، ثم استقال وعمل في الصحافة حيث ترأس تحرير صحيفة "مرآة الشرق" الشهيرة في مدينة القدس التي كان قد أسسها بوبس شحادة. اعتقلته قوات الانتداب البريطاني لمواقفه الوطنية وقضى فترة في السجن. بعد ذلك تولى مهام تحرير صحيفة "الحياة" حيث تصدت الصحيفة لمهمة تحريض الشارع العربي في أحدث الهبة الشعبية عام 1931. حيث فضحت الصحيفة تساهل الانتداب مع العصابات الصهيونية التي كانت تقوم بتسليح اليهود في فلسطين. تم اعتقاله من جديد وإغلاق صحيفة الحياة. كان منخرطاً

(64) أنظر: ديوان العرب، http://cutt.us/u8DpU

(65) أنظر: مؤسسة القدس للثقافة والتراث http://cutt.us/ZbzEY

بالعمل السياسي فهو أحد مؤسسي حزب الاستقلال. هرب من ملاحقة قوات الانتداب إلى سورية التي غادرها عام 1940 إلى العراق حيث كان مفتشاً للمعارف، ثم انتقل إلى تركيا بعد فشل حركة رشيد الكيلاني التي اشترك فيها. انتقل إلى الأردن بعد النكبة. عام 1963 تم تعيينه سفيراً للأردن في سورية. عام 1966 عين وزير خارجية الأردن. ترك عدة مؤلفات منها: مذكرات أكرم زعيتر، من أجل أمتي، يوميات أكرم زعيتر، بدوي الجبل وإخاء أربعين عاماً، الحكم أمانة، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية.[66]

في ضوء ما تقدم نلاحظ أن الحياة الصحفية الفلسطينية في فترة الانتداب البريطاني كان لها دور مهم في توعية الناس إلى مخاطر الاستيطان والهجرة اليهودية إلى فلسطين، وكشفت عن الجرائم التي كان تقوم بها العصابات الصهيونية في ترويع وقتل وطرد السكان الفلسطينيين في عدد من القرى والمدن الفلسطينية، كما كانت الصحف تدعوا إلى مقاومة الوجود العسكري للانتداب البريطاني وفضح تعاونه مع الصهاينة، وكانت الصوت العالي المعبر عن تضحيات الشعب الفلسطيني في الهبات والثورات التي حصلت في تلك الحقبة. كما شهدت الصحافة الفلسطينية حينذاك تطوراً لافتاً ترافق مع الانتعاش الاقتصادي. كما ارتبطت الحياة الصحفية مع بداية تشكل الحركة الوطنية الفلسطينية حيث كانت الصحف محارب في معركة المقاومة ضد الاحتلال. كما عكست الصحافة في فترة الانتداب طبيعة الحياة الاجتماعية التي كانت قائمة، وكذلك عكست الحياة السياسية والأدبية والاقتصادية، وأظهرت الصراعات بين القوى والأحزاب الوطنية والقومية واليسارية والدينية. وقامت بنشر الادب الفلسطيني من شعر وقصة، واسهمت في شهرة عدد كبير من الأدباء والكتاب والمثقفين الفلسطينيين الذين بدورهم أثروا الصحف بمقالاتهم ومشاركتاهم المتنوعة.

لقد اثرت الصحافة الفلسطينية في الحياة الفلسطينية قبل النكبة بصورة مباشرة وبأوجه متعددة. فكانت الوسيلة الرئيسية والمهمة والأكثر انتشاراً للحوارات التي كانت تجري بين القوى السياسية والأحزاب والأندية الاجتماعية والأدبية. ونشر أخبار النشاطات الأدبية والثقافية التي كانت تحصل. كما تم عبر صفحات الجرائد مناقشة قضايا المرأة والعائلة والهموم التربوية والتعليمية، حتى أنها لامست الجوانب الاستهلاكية للناس من خلال عرض الإعلانات عن بضائع وسلع وخدمات متفرقة.

وعلى الصعيد الأدبي كانت مرحلة الانتداب مرحلة انتشار الشعر بكثافة، وخلالها ظهرت القصة القصيرة، وكانت مرحلة مهدت الطريق أمام ولادة الرواية الفلسطينية، وكان الأدب الفلسطيني شريكاً للصحافة في بث الحماس وإذكاء الروح الوطنية لدى الناس لمقاومة الاحتلال، والتصدي للاستيطان، وتمجيد البطولة والشهادة. وقد عرفت أسماء أدباء في تلك المرحلة كانوا رواداً للحركة الأدبية الفلسطينية. زمن أبرز الأسماء التي كتبت القصة القصيرة في تلك المرحلة كل من خليل بيدس، أحمد شاكر الكرمي.

---

[66] أنظر: الموسوعة الفلسطينية، http://cutt.us/xUsZt

خلال فترة العشرينيات صدرت عدة نشرات أدبية منها "دار المعلمين"، وبرز اسم أحمد الخالدي في هذا المضمار الأدبي. وفي فترة الثلاثينيات ظهرت عدة صحف ومجلات أدبية أهمها "الأخلاق"، "المطرقة"، "الفجر"، وبرز اسم الادباء خليل بيدس وعجاج نويهض. وفي الأربعينيات تطورت الحركة الأدبية الفلسطينية ورسخت دعائمها، وتأسست الإذاعة الفلسطينية، وظهرت صحف ومجلات أدبية منها "الغد"، "الراي العام"، "أنصار الثقافة"، "المنبر"، "إصلاح القرية العربية". وبرزت عدة أسماء أدبية وثقافية منها: أحمد خليل العقاد، يوسف فرنسيس، موسى ناصر.

أخيراً إن الدراسة لاحظت أن نشوء الحرب العالمية الأولى عام 1914 وانخراط الدولة العثمانية فيها إلى جانب ألمانيا أصاب الحياة الصحفية في فلسطين والبلدان المجاورة بالشلل التام. وقف العرب إلى جانب الباب العالي في بداية الحرب، إلا أن رفض السلطات العثمانية منح الدول العربية الاستقلال، وقيام جمال باشا بقمع وإعدام العشرات من الوطنيين القوميين العرب، جعل العرب يقفون مع بريطانيا في الحرب، بعد أن وعدتهم بالمساعدة على الاستقلال إن هي ربحت الحرب.

ولاحظت الدراسة أيضاً أنه بعد قيام القوات البريطانية باحتلال فلسطين ودخولها في عام 1917. شهدت فلسطين بعدها تغييرات مهمة كثيرة. منها ظهور عدة منظمات وطنية فلسطينية منها على سبيل المثال "المنتدى العربي والنادي العربي". وفي عام 1920 عقد مؤتمر "سان ريمو" في إيطاليا وحضرته الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى، تم في هذا المؤتمر منح بريطانيا حق الانتداب على فلسطين. وهو ما أدى إلى اندلاع مظاهرات في مدينة القدس ومدن فلسطينية أخرى احتجاجاً ضد السلطات البريطانية التي منحت وعد بلفور للحركة الصهيونية وللتأكيد على الهوية العربية لفلسطين. وبدأت بعض القوى والمنظمات والجمعيات العربية بإصدار منشورات وصحف بدائية. كتنت تهاجم فيها مواقف الانتداب البريطاني تجاه الأفعال التي تقوم بها الحركة الصهيونية في فلسطين من تسليح اليهود وجلبهم من أصقاع الدنيا، وكذلك بناء المستوطنات.

يمكن اعتبار الصحافة الفلسطينية في فترة الانتداب البريطاني بأنها قامت بدور مهم في مواكبة كافة أوجه الأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية لفلسطين. كما أنها كانت قادرة على أن تعكس تفاصيل الصراعات الوطنية والقومية حينذاك. ويمكن اعتبار الصحف التي كانت تصدر على أنها مرجع تاريخي لجوانب الحياة المختلفة في فلسطين. وكان يجري مناقشة قضايا متعددة على صفحات تلك الصحف، منها النشاطات السياسية والأخبار الثقافية، وكذلك البيانات التجارية، والإعلانات الاستهلاكية. [67]

في عام 1947 صدر قرار رقم 181 الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي ينص على تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية. وإخضاع مدينة القدس إلى الإشراف الدولي. ورفض العرب القرار. وفي عام 1948 أعلنت الحركة الصهيونية في فلسطين قيام دولة إسرائيل. وقامت

---

[67] أنظر: الصحافة الفلسطينية وقوانين الانتداب البريطاني، محمد سليمان، ط1، مؤسسة بيسان برس، نيقوسيا 1988.

الأردن باحتلال الضفة الغربية ومدينة القدس، واحتلت مصر قطاع غزة. وهذه الأحداث المهمة سوف ترسم ملامح الحياة الصحفية والحركة الأدبية الفلسطينية خلال الفترات القادمة.

الفصل الثالث

الصحافة الفلسطينية والأدب في الفترة من 1948 – 1967

الحدث الأبرز والأخطر الذي تعرضت له كل من الصحافة والأدب الفلسطينيين كان نكبة العام 1948. والإعلان عن قيام دولة إسرائيل، وطرد وتشريد مئات الآلاف من أبناء الشعب الفلسطيني الذين تحولوا إلى نازحين في مدن فلسطينية داخلية، أو لاجئين في دول عربية مجاورة لفلسطين. وأحدثت النكبة عملية تحول وانعطاف فاجع في تاريخ الشعب الفلسطيني الذي تمت سرقة أرضه وبيوته وجميع ممتلكاته. وتم طرده من وطنه وتعرضه لعمليات قتل منهجية وتهجير من قبل العصابات الصهيونية. إن هذه النكبة المأساوية أيضاً شكلت تحولاً كبيراً وفارقاً في الحياة الصحفية والأدب الفلسطيني وعموم الأطر الثقافية فلسطينياً وعربياً أيضاً، بسبب أن نتائج النكبة قد أفضت

إلى حدوث عدة متغيرات اقتصادية واجتماعية وجيوسياسية في تركيبة المنطقة مرة واحدة وإلى الأبد.

تميزت الأوضاع في فلسطين بعد النكبة بالتوتر والقلق والترقب والتطورات السياسية المتسارعة حيث تم عقد المؤتمر الوطني المنبثق من الهيئة العربية العليا التي أعلنت عدداً من القرارات التي كانت بمثابة ذراً للرماد في عيون الشعوب العربية، ومنها كان قرار استقلال فلسطين، وسرعان ما برزت مشاريع لتوطين اللاجئين الفلسطينيين في الدول العربية لكن اللاجئين رفضوها. ثم بدأت تظهر على السطح الخلافات العربية – العربية، والعربية الفلسطينية، والفلسطينية – الفلسطينية بين الزعامات التقليدية التي كانت تسيطر على البلاد، الأمر الذي سرّع ظهور قوى فلسطينية جديدة، مثل حركة الإخوان المسلمين، والحزب الشيوعي الفلسطيني الذي بدأ يصدر صحفا خاصة به، مثل صحيفة "الشرارة" و "كفاح العمال" و "راية الشباب" و "طليعة الطلبة". [68]

في حرب العام 1948 والتي أدت إلى قيام دولة إسرائيل، بقيت مناطق من الأراضي الفلسطينية خارج حدود سيطرة العصابات الصهيونية، ومنها قطاع غزة الذي أصبح تحت الحكم العسكري المصري من العام 1948 لغاية نهاية العام 1956 حين احتلته إسرائيل عقب العدوان الثلاثي على مصر، ثم انسحبت منه بعد خمسة أشهر ليعود القطاع مرة أخرى تحت الوصاية والإدارة المصرية، وكذلك بقيت كل من القدس الشرقية ومناطق الضفة الغربية أيضاً خارج حدود إسرائيل، وأصبحت تحت الإدارة الأردنية. وهذا يعني أن قطاع غزة خضع للقوانين والتشريعات المصرية في كافة مناحي الحياة، بما في ذلك كل ما يتعلق الحياة الصحفية التي باتت محكومة بسياسات ورقابة مصرية، وهذا انطبق أيضاً على القدس الشرقية والضفة الغربية التي أصبحت وكأنها جزء من المملكة الأردنية. فصارت الصحافة الفلسطينية خاضعة لثلاث سلطات في ثلاثة مناطق، فيما استمرت بعض الصحف القليلة جدا في الصدور في الأراضي التي احتلتها إسرائيل ومن أبرزها صحيفة "الاتحاد"، بدأت الصحافة الفلسطينية مساراً جديداً في كل من الصفة والقطاع.

أولاً: الصحافة الفلسطينية في الضفة الغربية تحت الحكم الأردني

بعد النكبة أقدمت السلطات الأردنية على عدد من الخطوات تهدف إلى ضم الضفة الغربية وجعلها جزءا من الأردن بعد أن عقدت اتفاقية هدنة دائمة مع إسرائيل عام 1949، من هذه

---

(68) أنظر: زياد أبو عمر، أصول الحركات السياسية في قطاع غزة 1948-1967، دار الأسوار، عكا 1987، ص 9-11

الإجراءات منح اللاجئون الفلسطينيون جوازات سفر أردنية، وبالتالي أصبحوا مواطنين أردنيين تنطبق عليهم القوانين الأردنية، فيما يتعلق بالصحافة أو غيرها.

استفاد الفلسطينيون والحياة الصحفية الفلسطينية في الضفة الغربية من هذا الوضع الجديد، حيث انخرط الصحفيون الفلسطينيون في الكتابة والعمل في الصحف الأردنية، ونقلوا تجربتهم وصهروها مع الصحافة الأردنية، تعلموا وعلموا، واستفاد الصحفيون الفلسطينيون وسواهم من بقية شرائح المجتمع الفلسطيني في الضفة من مستوى التحصيل العملي والدراسي المرتفع بينهم، لإيجاد وظائف في الصحف وسواها، ولإقامة قاعدة للحركة الأدبية، وقد قام جزء من الصحفيين بصقل تجربته في الصحف الأردنية وسافر إلى عدد من الدول العربية الأخرى بهدف العمل في صحافتها، خاصة دول منطقة الخليج العربي، ودول المغرب العربي.

نلاحظ خلال الفترة الممتدة ما بعد النكبة ولغاية العام 1967 أن الصحافة الفلسطينية أصبحت رسمياً جزءا لا يتجزأ من الصحافة الأردنية، وهي صحافة عاشت منعرجات ومنعطفات صعوداً وهبوطاً ارتباطاً بالظروف والمستجدات والتطورات التي كانت تحيط بعملها على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وبرغم القوانين الصارمة والرقابة على الصحف من قبل السلطات الأردنية، إلا أن تلك الفترة شهدت تطوراً نسبياً في الحياة الصحفية والأدبية، وهو أمر ساهم أيضاً في تحريك وتطور الحياة الصحفية الأردنية. حيث كانت الصحف تخصص صفحات أدبية وثقافية، وتخصص أقسام للأقلام الأدبية الشابة التي كانت تنشر إبداعاتها من شعر ونثر وقصة.

كما انشغلت الحياة الصحفية حينذاك بطرح العديد من القضايا الوطنية والسياسية والفكرية التي ترتبط بالنكبة وجيلها وعذاباتهم، وفي هذا الجانب قامت بدور هام كل من صحيفة فلسطين وصحيفة الدفاع اللتين كانتا تصدران في حيفا ويافا قبل النكبة، ثم انتقلتا إلى الضفة والقدس.

إن الصحف الأردنية التي كانت تصدر قبل النكبة، كانت في معظمها تهتم بالشأن الأدبي والثقافي وبدرجة أقل الاجتماعي، أكثر من اهتمامها بالشؤون السياسية والاقتصادية، وهذا الواقع كان من شأنه أن يساهم بدرجة كبيرة في تطور الحركة الأدبية أردنياً وفلسطينياً بعد النكبة وضم الضفة الغربية إلى لأردن. في تلك السنوات أيضاً بدأت تظهر الصحف والمجلات الفلسطينية واحدة تلو الأخرى، حيث بلغ عددها حوالي العشرين صحيفة ومجلة في مناطق القدس ورام الله وبيت لحم ونابلس، لكن السلطات الأردنية قامت في العام 1966 بدمج جميع هذه الصحف في مؤسستين صحفيتين، هما "القدس" و "الدستور". ومن الصحف التي صدرت في تلك الفترة يمكن ذكر ما يلي: (69)

(69) أنظر، الصحافة العربية، الموسوعة الفلسطينية، (http://cutt.us/H9iBP

صحيفة فلسطين: أسسها في مدينة يافا عيسى العيسى العام 1911 أول مرة وكانت صحيفة أسبوعية، وكان هو رئيس تحريرها، تعرضت الصحيفة وصاحبها إلى مضايقات شديدة من السلطات العثمانية، توقفت الصحيفة العام 1915، ثم أعاد تأسيسها العام 1921 في يافا، وتحولت إلى صحيفة يومية العام 1930، وتوقفت الصحيفة عن الصدور العام 1948 على أثر النكبة، ثم صدرت من جديد العام 1949 في عمان بعد ضم الضفة والقدس للسلطات الأردنية، وعام 1967 تم إدماج الصحيفة مع صحيفة المنار لتصدر عنهما صحيفة جديدة اسمها الدستور. صحيفة فلسطين كانت من أهم الصحف الفلسطينية التي استمرت في الصدور والعمل لمدة أكثر من نصف قرن، وكان لها دور مهم في تطور الحياة الصحفية والحركة الأدبية الفلسطينية رغم كافة المعيقات، وعمل بها وكتب لها وتخرج منها العديد من الكتاب والصحفيين والادباء الفلسطينيين.

صحيفة الدفاع: أسسها في مدينة يافا ابراهيم الشنطي وتراس تحريرها العام 1934، كانت جريدة سياسية تصدر بشكل يومي، وتعتبر واحدة من أهم الصحف الفلسطينية، وكانت تعتبر مدرسة تخرج منها صحفيين كثير فلسطينيين وسوريين ومصريين، وكان لها انتشار واسع.

توقفت الصحيفة عن الصدور بعد النكبة العام 1948، وصدرت من القاهرة بضع شهور، ثم عادت لتصدر من مدينة القدس العام 1949، واستمرت في الصدور إلى أن قامت السلطات الأردنية قراراً بدمجها مع صحيفة الجهاد، وصدر عنهما صحيفة القدس في العام 1967.

صحيفة الجهاد: أسسها في مدينة القدس محمود أبو الزلف الذي تراس تحريرها العام 1953. كانت صحيفة يومية سياسية ثقافية اجتماعية لاقت رواجاً واسعاً في القدس وفي الأردن، توقفت عن الصدور العام 1967 واندمجت مع صحيفة الدفاع لتشكلا صحيفة القدس.

صوت الجبل: صدرت في عمان العام 1949/ مجلة شهرية ثقافية اجتماعية عامة.

الوعي الجديد: صدرت في عمان العام 1950 مجلة دورية شهرية، وهي مجلة إسلامية أدبية علمية.

القلم الجديد: صدرت في عمان العام 1952، مجلة أسبوعية لكن كانت تصدر كل شهر، كانت مجلة أدبية فكرية، لها دور كبير في استنهاض الطاقات الأدبية وتطورها.

الروابط الفكرية: صدرت في عمان العام 1953 عن جمعية الرابطة التي كانت جمعية ثقافية تضم في عضويتها نخبة من رجال الفكر والأدب في الأردن والضفة، كانت مجلة شهرية أدبية وعلمية.

يلاحظ على صحافة تلك الفترة أنها كانت صحافة غير مستقرة نسبياً، وتعاني بشكل عام من ضعف إمكانياتها المالية والفنية، وغالبية الصحف كانت صحفا أسبوعية وليست يومية. كما أن الملاحظ شيوع الكتابات الأدبية والثقافية من شعر ونثر ونقد ومقال في تلك الصحف، خاصة صحف الضفة الغربية التي تماهت مع الصحف الأردنية التي كانت موجودة قبل ضم الضفة، وكان معظم رؤساء تحرير تلك الصحف من الأدباء والمثقفين، وقلة منهم كانوا من الكتاب السياسيين، وكذلك الصحفيون المحترفون كانوا قليلي العدد، لذلك كانت المقالات المنشورة في تلك الفترة ذات طابع

أدبي. ولم يكن الكتاب من أصحاب المؤهلات الدراسية العالية، ولم يكونوا قد تأثروا بعد بالحضارة الغربية، وهؤلاء الكتاب هم الذين أسهموا في حمل راية الريادة في الحياة الصحفية.

وقد اضطلعت الصحف والحركة الأدبية في تلك الفترة بدور مهم في تشكيل الوعي الفكري والسياسي والاجتماعي للمجتمع، وكانت بينهما علاقة ترابط متميزة إذ أن المضامين الأدبية والثقافية التي كانت تحتويها الصحف كانت عاملاً مساعداً في انتشار الصحف والإقبال على قراءتها من الناس. وهذا يعني زيادة في أعداد الصحف التي توزع وتباع، وهو ما نشر الأدب والإنتاج الأدبي بصوره المختلفة بين الناس، ثم ما لبث أن شكل التحسن النسبي في أعداد المتعلمين إلى شغف أكثر بالأدب. وقد صدرت حينذاك دوريات تهتم بالسياسة والأدب منها:

فتاة الغد: صحيفة نسائية ثقافية صدرت العام 1950 عن جمعية الفتاة في مدينة رام الله.

البعث: صحيفة سياسية ثقافية اجتماعية، أسسها عبد الله الريماوي العام 1949 في مدينة القد

اليقظة: مجلة ثقافية اجتماعية أسسها سليمان الحديدي العام 1949.

الميثاق: مجلة سياسية أدبية اجتماعية، أسسها شفيق رشيدات العام 1949.

الأردن الجديد: مجلة سياسية ثقافية اقتصادية أسسها عبد الرحمن الكردي العام 1950.

صوت الخليل: مجلة سياسية أدبية اجتماعية أسسها محمد علي الجعبري العام 1950 .

الأخبار: صحيفة سياسية أدبية أسسها أكرم الخالدي العام 1950 في عمان.

الفكر: مجلة سياسية ثقافية اجتماعية أسسها كمال سمعان عودة العام 1950.

الوعي الجديد: مجلة علمية أدبية إسلامية أسسها عبد العزيز خياط العام 1950.

لو نظرنا إلى طبيعة هذه الصحف والمجلات التي صدرت في تلك المرحلة لوجدنا أن غالبيتها كانت تسيطر عليها الثقافة والأدب مقارنة بالجانب السياسي. ومع النصف الأول من خمسينيات القرن العشرين، كانت الأحزاب السياسية الأردنية في مرحلة انتعاش مستفيدة من انتشار الأفكار القومية والناصرية في الدول العربية، ومن أهم تلك الأحزاب كان حزب البعث العربي الاشتراكي، والحزب الشيوعي، وحركة الإخوان المسلمين، وهي أحزاب وظفت الصحافة لإعلان مواقفها وسياساتها، ونشر كل ما يتعلق برؤيتها حول الأحداث الجارية. وكان للحزب الشيوعي صحف "الجبهة" و"الوطن" و "العهد الجديد"، ولحزب البعث العربي الاشتراكي صحيفة "اليقظة"، وللقوميين العرب صحيفة "الرأي"، وللإخوان المسلمين صحيفة "الكفاح الإسلامي"، وللحزب الوطني الاشتراكي صحيفة "الميثاق". وهي صحف حزبية كانت تنشر المقالات والتقارير السياسية، وتنشر المقال الثقافي والإبداعات الأدبية. وقد ساهمت تلك الصحف في استنهاض الشعور الوطني والقومي لدى الناس في مواجهة الخطر الصهيوني، كما ساهمت أيضاً بنشر وتطور الحركة الأدبية.

من أهم المجلات الأدبية في تلك الفترة التي تتناولها الدراسة، والتي صدرت في الضفة والأردن، كانت مجلة "القلم الجديد"، وقد كانت أول مجلة أدبية أردنية متخصصة، ولاقت رواجاً داخل الأردن وخارجه. في ستينيات القرن الماضي، غاب تعدد ووفرة الصحف والمجلات الأدبية في مناطق الضفة والأردن عموماً، ولم يستمر في الصدور سوى عدد قليل منها، لعل أهمها:

مجلة الأفق الجديد التي تأسست العام 1961 وهي مجلة ثقافية أدبية فكرية.

مجلة الرقيب الصادرة العام 1963، وهي مجلة أسبوعية ثقافية أسسها وهبي ملحم التل.

مجلة أفكار الصدرة العام 1966 عن دائرة الثقافة والفنون، نشرت لأهم الأسماء الأدبية الفلسطينية والأردنية.

إن احتلال فلسطين من قبل الصهاينة وقيام إسرائيل وما أعقبها من هجرة عدد من الفلسطينيين إلى الأردن وضم الضفة الغربية، قد أدى فيما أدى إلى زيادة عدد المتعلمين الذين ساعدوا على انتشار الوعي السياسي في جل شرائح المجتمع، خاصة مع طغيان الهم السياسي والوطني لدى الفلسطينيين اللاجئين إلى لأردن والقاطنين في مناطق الضفة بفعل احتلال وطنهم. إذا أضفنا عاملاً آخر هو انتقال بعض الصحف الفلسطينية إلى مناطق الأردن، وانتقال بعض الصحفيين الفلسطينيين معها، وهي صحافة كانت تمتلك خبرة أوسع في العمل السياسي من الصحافة الأردنية التي بدأت في مرحلة الخمسينيات والستينيات في التراجع نتيجة ضعف الإمكانيات، وقلة الانتشار.

إذا تفحصنا تلك الفترة ووضعنا نصب أعيننا العوامل التي ذكرت سابقا، يمكن بالتالي فهم الأسباب التي أدت إلى تراجع دور الصحافة الأدبية في الأردن بعد النكبة، وخاصة بعد ضم الضفة الغربية، لصالح الصحافة السياسية والحزبية، خاصة أن تلك الفترة الزمنية أيضاً شهدت تطورات وانعطافات مهمة في العالم العربي، منها: العدوان الثلاثي على مصر، نشوء حركات التحرر الوطني العربية، انتشار فكرة القومية العربية، سطوع الناصرية وتأثر الشارع العربي بها.

المشعل: مجلة أدبية أصدرها مجموعة من الكتاب العام 1960

الطريق: صحيفة سياسية ثقافية، أسسها فيصل عبد اللطيف النابلسي العام 1953.

الرأي: صحيفة سياسية أدبية، أسسها أحمد طوالبة العام 1953.

العهد الجديد: صحيفة سياسية أدبية اجتماعية، أسسها جمال الحسن العام 1954.

الفن: مجلة فنية أدبية اجتماعية، أسسها زهير سري العالم البسطامي العام 1954.

الوطن: مجلة سياسية أدبية اجتماعية، أسسها يحيى حمودة العام 1954.

الرابطة الفكرية: مجلة علمية أدبية اجتماعية، أسسها يوسف دهني العام 1955.

هدى الإسلام: مجلة إسلامية علمية أدبية، أصدرتها دائرة الشئون الإسلامية العام 1956.

الجماهير: جريدة سياسية أدبية اجتماعية اقتصادية، أسسها بشير البرغوثي العام 1957.

الأسرة: مجلة اجتماعية أدبية نسائية، أسستها هدى ملاح العام 1963.

ثانياً: الصحافة الفلسطينية في قطاع غزة تحت الإدارة المصرية

صدر في قطاع غزة ما يقارب تسعة عشر صحيفة ومجلة ونشرة، في فترة ما بعد النكبة العام 1948 ولغاية النكسة العام 1967. (70)

لقد بدأت الحياة الصحفية في قطاع غزة بإصدار نشرات، لأسباب تتعلق بضعف الإمكانيات المالية من جهة، وعدم وجود إمكانيات فنية من مطابع ومخرجين ومصورين صحفيين، ومن قلة الكتاب والصحفيين من جهة ثانية. فقد كان قطاع غزة يعيش أوضاعاً اقتصادية واجتماعية وثقافية وتعليمية سيئة للغاية، كان من أهم الهموم افتتاح مدارس للطلاب، وتوفير مستلزمات الحياة للعائلات، ويصبح معها الحديث عن إصدار صحف بمثابة ترف غير متوفر. وهذا ما يفسر أسباب نشوء وتركز الصحافة الفلسطينية في بداياتها في المدن الفلسطينية الكبرى ذات النشاط الاقتصادي والتي يقطنها أناس من الطبقة المتوسطة والعليا للمجتمع. وهذا ما حصل في غزة أيضاً، حيث أن الصحافة ظهرت في قطاع غزة بواسطة أفراد من العائلات الغزية الثرية، التي كان يدور بينها تنافس غير مرئي حول السيطرة على الرأي العام والولاء من قبل السكان لهذه العائلات الكبيرة التي تبحث عن مصالحها ومصالح العشائر والقرى التي تدين لها بالطاعة.

بعد تجربة النشرات صدرت في غزة صحف عن قوى سياسية، مثل صحف "الصراحة"، و "العودة"، و "نداء العودة"، و "حق العودة"، التي صدرت عن النادي القومي والاتحاد القومي، وهي صحف كانت تدعو للفكر القومي العربي، ولحق العودة، وكانت صوت اللاجئين الفلسطينيين. كما صدرت في تلك الفترة صحف ذات طابع حزبي هدفت إلى جمع الأنصار من حولها، خاصة أن بين قياداتها زعامات عشائرية غزاوية، مثل الصحيفة التي أصدرتها حركة الإخوان المسلمين باسم "اللواء" وصحيفة "الوحدة" التي أصدرها حزب البعث العربي الاشتراكي، ثم في فترة لاحقة أصدر نادي غزة الرياضي صحيفة "الوطن العربي".

ومن التسع عشرة مطبوعة كانت تصدر في قطاع غزة كما أسلفت، سبع عشرة منها كانت صحفا تصدر بشكل أسبوعي أو شهري أو بشكل غير منظم، وفقط صحيفتان كانتا تصدران بشكل يومي. ومع ذلك فإن معظم هذه الصحف والمجلات والنشرات توقفت عن الصدور في فترات متباينة من تلك المرحلة نظراً للصعوبات التي كانت تواجه الحياة الصحفية في قطاع غزة، منها الرقابة الشديدة التي فرضها الإدارة المصرية على الصحف بعد أن تم تطبيق القوانين العسكرية والأحكام

---

(70) أنظر عبد القادر ياسين، الصحافة العربية في فلسطين، الموسوعة الفلسطينية)

العرفية المصرية على القطاع. لذلك كانت جميع المواد التي تنشر في الصحف الغزاوية تخضع لقانون الموافقة المسبقة قبل النشر. وكان مقص الرقيب يجعل من كثير من المواد السياسية أو الإخبارية مواد مشوهة بالقص، أو يتم تأخيرها في الرقابة للحصول على الموافقة لنشرها، فتصبح أخبارا قديمة لا تجذب القارئ ولا تصلح للنشر. وهو أمر جعل الصحافة في غزة تتراجع أمام التطور النسبي للصحافة الفلسطينية في القدس ومناطق الضفة الغربية، مما أدى إلى انتشار ما يشبح الصحافة السرية، حيث أقدم الحزب الشيوعي الفلسطيني على إصدار عدة نشرات وصحف كانت توزع سراً، منها "الجماهير"، "وطليعة الطلبة"، و "كفاح العمال"، و "الشرارة".

كما عانت الصحف في قطاع غزة بشدة من تواضع الإمكانيات المالية والفنية والمهنية وغياب التقنيات عنها، ومعظم صحف غزة في تلك المرحلة كانت صحف تابعة ويصدرها أفراد، لا تصدرها مؤسسات ثقافية كبيرة، ولا أطر حزبية في البداية. وأصحاب هذه الصحف رغم أنهم من الطبقة المتوسطة ومن الزعامات التقليدية، إلا أن إمكانياتهم المالية كانت محدودة، فلم يتمكنوا من دعم هذه الصحف لفترات طويلة، في ظل غياب أي دعم من أية جهة كانت.

إن جميع الجهود التي وقفت خلف مشهد الحياة الصحفية حينذاك كانت جهودا فردية حركتها الحماسة والرغبة في السيطرة على الشارع الغزي، لا وجود لمؤسسات ثقافية أو صحفية ترعى هذا العمل، ولا خبرات متوارثة، ولا مدارس أو معاهد صحفية، ولا تجارب سابقة. وهذا كان من شأنه أن يجعل من تلك الصحف الصادرة تبدو بحال يرثى لها، من حيث الإخراج الصحفي، والصور السيئة، والورق ذو النوعية غير الجيدة، وقد كانت تتم طباعة الصحف في مطابع من طراز يدوي قديم، ولم يكن العاملون في تلك المطابع أيضاً ممن يملكون الخبرة الكافية.

ومن الأسباب المرتبطة بموضوع توقف تلك الصحف عن الصدور أنها كانت صحفاً غير منتظمة في الصدور، فهي جرائد كانت تصدر في فترات متباعدة، بسبب ضعف الإمكانيات المالية، ولأنها كانت تعتمد بشكل كلي على الإعلانات، فحين تتوفر إعلانات من قبل معلنين ويقومون بتسديد رسوم إعلاناتهم، يقوم المشرفون على الصحيفة بإصدار عدد جديد. وكانت تلك الصحف تنشر المقال والمواد بطريقة بدائية لا تجذب القراء، ثم كان يغيب عنها الكتابات التي تستهوي الناس عادة وتثير رغبة المشاهدة والقراءة لديهم، مثل المقابلات والحوارات والصور التي تنشر معها، وفن الكاريكاتير. لذلك أحجم كثيرون عن قراءة هذه الصحف وشرائها، وهذا ما قلص مساحة توزيعها وجعلها ذات مردود مالي محدد، ثم أصبحت مشاريع خاسرة لا تغطي تكاليف إصدارها مما أدى مع عوامل أخرى إلى توقف هذه الصحف. من جانب آخر، كانت جميع الصحف والمجلات المصرية تصل إلى مناطق قطاع غزة في نفس اليوم وبنفس الثمن الذي يشتري فيه الصحيفة أي مواطن مصري. وإن علمنا أن الصحف والمجلات المصرية كان عدد صفحاتها أكثر من عدد صفحات الصحف الفلسطينية، وتتمتع بإخراج صحفي أفضل، وتتضمن صوراً ومواداً وتحقيقات تجذب القارئ، فيمكننا أن نعلم أنه لا يمكن لصحافة غزة أن تنافس الصحف المصرية التي هي في غالبيتها مدعومة من الدولة.

ثمة أمران آخران – كما يبدو – لعبا دوراً في إضعاف الصحافة في غزة، أولهما الخلافات والصراعات، التي لها طابع سياسي أو التي تتسم ببعد عقائدي، بين العديد من القوى والأحزاب السياسية الغزية، والتنافس المستمر بين الزعامات التقليدية والعشائرية. فتأثرت الحياة الصحفية بهذه الصراعات والسجالات التي عرقلت تطورها. الأمر الثاني أقل أهمية من العوامل التي تم ذكرها، إلا أنه ساهم بدرجة أو أخرى في عدم توفر المناخات المناسبة لنمو الحياة الصحفية في غزة. وتجلى ذلك بغياب أي تنظيم أو إطار أو هيئة نقابية تشرف على تنظيم العمل الصحفي، وترعى العاملين في هذا القطاع، وتهتم بمصالحهم وفي تطوير إمكانياتهم التقنية، وتطوير مهارات عمال المطابع وجميع الفنيين العاملين في المجال الصحفي.

في بداية العام 1963، وفي ظل هذا الوضع الصعب الذي كانت تعاني منه الحياة الصحفية في قطاع غزة، تم الإعلان عن تأسيس صحيفة "أخبار فلسطين" حيث أسسها زهير الريس مع شريكه محمد آل رضوان، وجاء في إعلان التأسيس أن الصحيفة هي سياسية ثقافية اجتماعية عامة، تصدر بصورة مؤقتة كل أسبوع، وترأس تحريرها زهير الريس. ولقد شكلت الصحيفة لاحقاً محطة مهمة في الحياة الصحفية الغزاوية، من حيث الجوانب الإدارية والتقنية والفنية والتحريرية، حيث قام أصحاب الصحيفة باستيراد آلات ومطابع وتجهيزات فنية جديدة من دول أوروبية وأدخلوها إلى قطاع غزة. وتم تشكيل هيئة تحرير وتوزيع المهام، وعين مدير إداري وتسويقي لها، وأنشئ قسم فني للصحيفة، وبدأ الكتابة لها عدد من الكتاب والصحفيين والأدباء الفلسطينيين والعرب.

وفي مرحلة لاحقة صارت الصحيفة شركة فلسطينية مصرية، بعد أن امتلك صحافيان معروفان في مصر، هما علي ومصطفى أمين، أسهماً في الصحيفة جعلتهما شركاء فيها. هذه الشراكة كان لها أثراً مهماً وملحوظاً في التطور التقني والمهني الذي شهدته الصحيفة التي أصبحت شقيقة صحيفة "أخبار اليوم" المصرية.. كما استقبلت مكاتبها عدد من الصحفيين الفلسطينيين للتدرب على أشكال الكتابة الصحفية الحديثة. الأمر الذي دفع الصحيفة خطوات للأمام، وعمل على تطويرها واتساع رقعة توزيعها. خاصة بعد أن تم جلب مكننة حديثة بعد الشراكة المصرية وأصبحت الصحيفة ملونة، واستقطاب الصحيفة لعدد من الأسماء المهمة للكتابة فيها.

رغم تجربتها المتميزة، فقد توقفت الصحيفة عن الصدور بعد عامين من صدورها بسبب العجز المالي وعدم مقدرة الصحيفة على دفع مستحقات العاملين والكتاب. وهذا ما أربك الواقع الإعلامي الغزاوي، مما دفع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية إلى التدخل وإعادة إصدار الصحيفة بعد فترة باسم المنظمة التي كانت تشرف على إطارها السياسي. وتركت الجوانب الإدارية والتحريرية والتقنية لطاقم العمل الذي كان موجوداً أصلاً في الصحيفة، وبقيت الصحيفة تصدر بصورة يومية لغاية نكسة حزيران عام 1967، وقيام إسرائيل باحتلال قطاع غزة، حيث أصدر

الحاكم العسكري الإسرائيلي قراراً بإغلاق الصحيفة ومصادرة جميع ممتلكاتها ومطبعتها ومقراتها.[71]

كما اتضح سابقا، فإن الحياة الصحفية في قطاع غزة بعد النكبة عاشت ظروفاً قاسية وصعبة، كما كان واقع حال الفلسطينيين سكان القطاع مريراً وبائساً، ما جعلها صحافة جادة جداً، بمقالات فكرية وسياسية ذات مضامين وطنية وقومية، تعبر عن واقع الشعب الفلسطيني في القطاع وكذلك عن حال اللاجئين وتطلعاتهم وهمومهم. وهي صحافة يمكن عدها بمثابة مدرسة ثورية تدعو لمقاومة الاحتلال. إن الصحافة في قطاع غزة بعد نكبة العام 1948، ورغم كل المعوقات والإشكاليات التي عانت منها حينذاك ولسنوات طويلة، استطاعت أن تلعب دوراً مهماً على الصعيد السياسي والوطني والثقافي والاجتماعي للغزيين. فقد رفعت من مستوى وعيهم الفكري، وقامت بتحشيد طاقاتهم لمواجهة الاحتلال، وكانت خير وسيلة للتواصل مع أبناء الشعب الفلسطيني في القدس ومناطق الضفة، وفي الخارج أيضاً، ونقلت أخبارهم وأوضاعهم للعالم، وجعلتهم على اطلاع بما يجري حولهم وفي العالم. ومن الأسباب التي هيأت المناخ لإصدار الصحف في قطاع غزة، توفر المطابع وأهمها: [72]

مطبعة غزة الجديدة، التي أنشأها عبد اللطيف العلمي العام 1948، ومنها صدرت نشرة صوت الشباب، والرقيب، وكانت تطبع الكتب وسواها.

مطبعة العلمي، أنشأها أبناء عائلة العلمي في غزة، صدرت منها مجلة الرقيب.

مطبعة الشوا، صدر منها صحيفة الوطن العربي.

مطبعة أبو شعبان، أنشأها خميس أبو شعبان، صدر منها صحف غزة، والصراحة.

مطبعة السقا، مخصصة لطباعة الكتب المدرسية.

مطبعة شبلاق، صدر منها صحيفتي اللواء، والسلام.

مطبعة الحياة العربية، أنشأها زهير الريس، توقفت عن العمل العام 1967.

مطبعة أخبار فلسطين، أنشأها أصحاب صحيفة أخبار فلسطين وهما زهير الريس، ومحمد آل رضوان.

إن الصحف التي تأسست وصدرت في مدينة غزة خلال تلك الفترة كانت بمثابة بداية الحياة الصحفية فيها. ومهدت الطريق أمام تطور العمل الإعلامي خلال الفترات اللاحقة. إذ أن سوء وسائل

---

(71) أنظر الصحافة في قطاع غزة، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، http://cutt.us/VUPh6

(72) أنظر أحمد العبد أبو السعيد، الإعلام الفلسطيني نشأته ومراحل تطوره، منشورات اليازوري، عمان 2014، ص 102

المواصلات وتخلف الاتصالات حالتا دون قيام حياة صحفية سابقاً كما هو شأن بقية المدن الفلسطينية الكبيرة. إن التحسن الذي حصل في الطرق وأنعش حركة الاتصالات، أسهم في إيصال الصحف التي كانت تصدر في القدس وحيفا ويافا إلى مدينة غزة. هذا الأمر كان تعويضاً لسكان القطاع عن عدم وجود صحف، وفتح الأبواب أمام بداية مرحلة إصدار الصحف الغزاوية.

أسماء أبرز الصحف في قطاع غزة

ومن الصحف التي صدرت في قطاع غزة تحت الإدارة المصرية أذكر: [73]

الشرق: وهي صحيفة سياسية وأدبية، أسسها جورج فرح وعلي الحلبي العام 1949 ترأس تحريرها أكرم العلمي، كانت تنشر أخبار قطاع غزة ولم تستمر طويلاً، توقفت عن الصدور العام 1950.

غزة: صحيفة أسبوعية سياسية ثقافية اجتماعية اقتصادية رياضية متنوعة، أصدرها خميس أبو شعبان العام 1951، وكان هو رئيس تحريرها، الصحيفة كانت تمتلك مطبعتها الخاصة، شارك في الكتابة لصحيفة غزة عدد من الكتاب المعروفين مثل: كمال الطويل، وسامي أبو شعبان، هارون الرشيد، محمد أبو شرار وغيرهم،

الصراحة: صحيفة سياسية ثقافية اجتماعية، صدرت في مدينة غزة العام 1952، تراس تحريرها معين بسيسو وسعيد فلفل، وكانت تصدر بشكل دوري أسبوعي عن النادي القومي في غزة، ثم على أثر إغلاق النادي قام بإعادة إصدارها حلمي السقا لتصبح صحيفة يومية، وأصبحت تهتم بأخبار المحاكم والقضايا المحلية، توقفت عن الصدور العام 1963.

اللواء: صحيفة سياسية أسبوعية، صدرت عن جماعة الاخوان المسلمين في مدينة غزة، صدرت العام 1054، وتراس تحريرها صالح مطر، كتب فيها خليل الوزير، وصلاح خلف وغيرهم، كانت تصدر بشكل غير منتظم بالرغم من أنها أسبوعية.

الرقيب: صحيفة سياسية ثقافية وعلمية أسبوعية، أصدرها وتراس تحريرها في غزة عبد الله العلمي العام 1951، لم تصدر الصحيفة بانتظام، كتب في الصحيفة كتاب من مختلف التيارات الفكرية والسياسية منهم: ناهض الريس، معين بسيسو، هارون رشيد، توقفت الصحيفة عن الصدور العام 1964.

الانتعاش: صحيفة سياسية ثقافية اجتماعية متنوعة، صدرت في غزة العام 1952، أسسها وتراس تحريرها رشيد الشريف، لم تكن تصدر الصحيفة بانتظام وتوقفت عن الصدور العام 1958.

كلمة الحق: صحيفة سياسية أدبية اجتماعية محلية، صدرت في غزة بصورة غير منتظمة، أسسها وتراس تحريرها زاهد العلمي العام 1953، وتوقفت الصحيفة عن الصدور العام 1961.

---

[73] أنظر أحمد العبد أبو السعيد، الإعلام الفلسطيني نشأته ومراحل تطوره، مصدر سابق، ص 103-108

الوحدة: صحيفة سياسية ثقافية اجتماعية متنوعة، تصدر عن حزب البعث العربي الاشتراكي فرع غزة، صدرت في غزة العام 1958 بعد الوحدة بين سوريا ومصر، تراس تحريرها ماجد العلمي، كانت الصحيفة تصدر دورياً كل أسبوع، هي صحيفة حزبية لذلك ظل انتشارها محدوداً، وتوقفت عن الصدور العام 1961 بعد الانفصال.

أخبار فلسطين: من أهم الصحف التي كانت تصدر في قطاع غزة، صحيفة يومية سياسية متنوعة، أسسها كل من زهير الريس الذي تراس تحريرها، ومحمد زكي، بالشراكة مع مؤسسة أخبار اليوم المصرية، توقفت عن الصدور بعد نكسة العام 1967.

الوطن العربي: أصدرها في غزة النادي الرياضي الغزاوي العام 1954 بإشراف رشاد الشوا، وهي أول صحيفة دورية في غزة، ترأس تحريرها غالب النشاشيبي، توقفت عن الصدور العام 1955.

التحرير: صحيفة سياسية ثقافية اجتماعية متنوعة، تصدر بشكل يومي، أسسها زهير الريس ومحمد آل رضوان العم 1958، كانت الصحيفة سباقة في استقدام مطبعة حديثة، راس تحريرها زهير الريس، شارك في الكتابة لها كتاب وأدباء معروفين منهم: معين بسيسو، إسماعيل شموط، فخري مكي، كان للصحيفة دور في تطور الحياة الصحفية في غزة، توقفت عن الصدور العام 1961.

جريدة السلام: صحيفة سياسية إسلامية عامة غير منتظمة، أسسها وتراس تحريرها في عزة كمال البربري العام 1958، تمول الصحيفة نفسها من الإعلانات، صحيفة معتدلة الطرح، كانت تركز على قضايا اللاجئين وحق العودة، توقفت عن الصدور بعد نكسة العام 1967.

الحقوق: أصدرها المحامي فهمي الحسيني في العام 1923 في مدينة يافا بداية، وكانت مجلة حقوقية شرعية وعلمية وأدبية، تصدر بشكل دوري كل شهر، تراس تحريرها رمضان البعلبكي وعارف الغروني، ثم انتقلت إلى غزة.

المستقبل: مجلة سياسية اجتماعية ثقافية متنوعة، صدرت في غزة العام 1952، أسسها وأشرف عليها محمد جلال عناية، شارك في الكتابة للصحيفة عدد من الكتاب والأدباء الفلسطينيين، توقفت عن الصدور العام 1956.

العودة: مجلة سياسية ثقافية اجتماعية متنوعة، أصدرها حزب الاتحاد القومي في غزة، صدرت المجلة العام 1956، تراس تحريرها سعد فرج، كانت المجلة تصدر دورياً كل شهر، شارك بالكتابة فيها عدد من الكتاب والمثقفين القوميين، كانت الصحيفة يتم تحريرها في غزة وتطبع في مصر، لتعود وتوزع في غزة.

نداء العودة: مجلة سياسية ثقافية اجتماعية متنوعة، صدرت باسم حزب الاتحاد القومي في مدينة غزة، صدرت العام 1959، كان شعار المجلة "إننا عائدون"، كانت المجلة تصدر بشكل دوري ومنتظم كل شهر، كان للمجلة مكتب في القاهرة حيث تطبع وتعاد للتوزيع في غزة، كان المسؤول

عن المجلة عوني أبو رمضان، واستقطبت عدداً من الأقلام منهم: منير الريس، ناصر الدين النشاشيبي، هارون رشيد، وتوقفت عن الصدور العام 1967.

صوت فلسطين: مجلة سياسية ثقافية متنوعة، أسسها وتراس تحريرها محمود أبو سخيلة في غزة العام 1963، وكانت تطبع في القاهرة وتعاد لغزة، كانت موضوعات المجلة سياسية وجادة بلغة ثورية، معظم من كتب فيها استخدم أسماء مستعارة خوفاً من الملاحقات الأمنية، توقفت المجلة عن الصدور العام 1967 بعد النكسة.

الحركة الأدبية في فلسطين بعد النكبة

ترتبط بالنكبة جميع الجرائم والمذابح التي قامت بها العصابات الصهيونية بحق الشعب الفلسطيني قبل وأثناء العام 1948 ولغاية قيام إسرائيل الذي أحدث انقلابا دراماتيكيا في الأوضاع الفلسطينية والعربية برمتها. وما يميز نكبة الشعب الفلسطيني عن سواها من النكبات التي ابتليت بها الشعوب العربية أثناء مرحلة الاستعمار، أن جوهرها قائم على فكرة طرد شعب قائم موجود من وطنه واقتلاعه من جذوره، وجلب مهاجرين آخرين من أصقاع الدنيا لإحلالهم مكانهم. وفي هذا المشهد المؤلم تمت ولادة أدباء وشعراء وروائيين وكتاب فلسطينيين، ظهروا في صورة الوضع الثقافي الفلسطيني حينذاك، أمثال الروائي جبرا إبراهيم جبرا، والروائي غسان كنفاني، والشعراء محمود درويش، وتوفيق زياد، وسميح القاسم، وفدوى طوقان، وعز الدين المناصرة وسواهم. هؤلاء الأدباء كتبوا في تلك المرحلة عن اللاجئين وعذاباتهم، وعن معاناة التشرد وصعوبة الحصول على لقمة العيش، وعن الفدائي وبطولاته، وكتبوا شعراً أجج حماسة الشعب ورردده الملايين في العالم العربي. واتسعت رقعة انتشار الشعر المقاوم أو شعر النكبة بين أوساط كل شرائح المجتمع الفلسطيني والعربي، خاصة حين غنى هذه القصائد فنانون ملتزمون بقضايا التحرر والجماهير، مثل مارسيل خليفة وأحمد قعبور وخالد الهبر وسواهم.

لم يتوان الأدب الفلسطيني بأنواعه كالشعر والنثر والقصة والرواية عن تصوير واقع الفلسطينيين بعد النكبة، إن كانوا من اللاجئين أو ممن بقي في أرضه. وقد فعل الأدب الفلسطيني كل ما بوسعه كي تصل صورة الإنسان الفلسطيني ومعاناته وصوته إلى العالم. كما كان للأدب الفضل في توثيق حياة اللاجئين عبر المراحل التي مروا منها، وكذلك كان له الفضل في بث الأمل في نفوس الفلسطينيين، ونقل الصورة القبيحة للاحتلال وممارساته بحق الفلسطينيين إلى العالم الحر.

ومن أهم أدباء تلك المرحلة محمود سيف الدين الإيراني الذي كان يكتب القصة منذ بداية أربعينيات القرن الماضي، واشتهر بمجموعته القصصية "مع الناس" التي صدرت العام 1956، كما أصدر رواية "ما أقل الثمن" العام 1962"، و"متى ينتهي الليل" العام 1964. وكانت قد صدرت له المجموعة القصصية الأولى العام 1937 باسم "أول الشوط". وجبرا إبراهيم جبرا الذي أصدر كتابي شعر في تلك الفترة، هما: "تموز في المدينة" الصادر في عام 1959، و"المدار المغلق"

المنشور عام 1964. كما أصدر رواية "صراخ في ليل طويل" العام 1955، مجموعته القصصية "عرق وقصص أخرى" العام 1956، وأصدر كتاباً نقدياً العام 1960 بعنوان "الحرية والطوفان". وسميرة عزام التي كانت بدأت كتابة الأدب أيضاً في بدايات الأربعينيات، نشرت خلال تلك المرحلة التي نتحدث عنها أربع مجموعات قصصية: "أشياء صغيرة" العام 1954، و"الظل الكبير" العام 1956، و"قصص أخرى" العام 1960، و"الساعة والإنسان" العام 1963. وغسان كنفاني الذي أصدر مجموعة قصصية "موت السرير رقم 12" العام 1961، و"أرض البرتقال الحزين" العام 1963، و"عالم ليس لنا" العام 1965، و"عن الرجال والبنادق" العام 1968، وأصدر أول رواية العام 1965 باسم "رجال في الشمس"، ورواية "ما تبقى لكم" العام 1966، ورواية "عائد إلى حيفا" العام 1969.

وكان إسحق الحسيني قد كتب رواية "مذكرات دجاجة" في عام 1943، التي استقرأت مبكراً المعارك التي حدثت لاحقاً بين العرب والصهاينة، وعن سياسات الاعتدال والمقاومة في المواقف العربية والفلسطينية، مثلما كانت قد تناولت رواية "الوارث" للأديب خليل بيدس التي صدرت قبل النكبة، الأسلوب الماكر الذي يستعمله اليهود في تحقيق مرادهم من خلال الكذب والاحتيال. وعن مرارة اللجوء كتب أميل حبيبي "المتشائل" وكذلك غسان كنفاني في رواية "عائد إلى حيفا"، والمذابح التي ارتكبها الصهاينة في رواية "الفلسطيني" للأديب حسن يوسف. وأصدر الشاعر عبد الكريم الكرمي في تلك الفترة ديوان "المشرد" عام 1953، و"أغنيات من بلادي" في عام 1959. ومعين بسيسو أصدر ديوان "المعركة" عام 1952، و"السنابل" عام 1965، و"الأردن على الصليب" عام 1958، و"فلسطين في القلب" عام 1964. ومن ما يسمى بشعراء النكبة، حسن البحيري، وسلمى خضراء الجيوسي، وتوفيق صايغ، وأمين شنار، وهارون رشيد، وعلي رشيد، وفواز عيد.

الجيل الذي تلا هؤلاء الرواد كان من أهمهم محمود درويش، وسميح القاسم، وتوفيق زياد، وراشد حسين، وسالم جبران، ونايف سليم. ومن شعراء المنفى أحمد دحبور، محمد القيسي، عز الدين المناصرة، مريد البرغوثي، وليد سيف، سلافة حجاوي، غسان زقطان، مي صايغ، إبراهيم لافي، وسواهم.

إن الحركة الأدبية الفلسطينية في مرحلة ما بعد النكبة لغاية احتلال إسرائيل لمناطق الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة كانت حركة مركبة بسبب الانفصال الإداري الذي سببته النكبة وأدى إلى وجود ثلاث سلطات في فلسطين: إسرائيل من جهة، والنظامان المصري والأردني من جهة أخرى. إن هذا التشتت الذي أوجد حالة من الإرباك والقطيعة في الحياة الصحفية الفلسطينية بين مناطق الوطن الواحد، وبين أبناء هذا الوطن، ألقى بظلاله أيضا على الصعيد الثقافي والأدبي، حيث تأثر الأدب في محيطة وعلاقاته. لذلك من الممكن الزعم أن هذا الأدب هو جزء يسير من هويته الفلسطينية التي عادت مع النكسة عام 1967 وخضوع كل مناطق فلسطين تحت الاحتلال الإسرائيلي، حيث تمت إعادة أشكال التواصل بين الفلسطينيين وصحفهم وأدبهم داخل فلسطين.

لقد شكل الأدب الفلسطيني في مرحلة ما بعد النكبة ذاكرة لكل المنعطفات والمحطات التي تعرض فيها الشعب الفلسطيني وقضيته الوطنية لتحولات سياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية. كان أدباً ثورياً لأدباء بلا وطن، لذلك حاولوا تصوير أوطانهم وبيوتهم وقراهم ومدارسهم التي هدمتها العصابات الصهيونية في جل أعمالهم الشعرية والروائية والقصصية. وقد نقل الأدب الفلسطيني أدق التفاصيل التي رافقت الشعب الفلسطيني واللاجئين بعد النكبة، ورصدت مخيمات اللجوء وشقاء الناس لتوفير لقمة العيش، والعزيمة العالية التي يبديها هذا الشعب من أجل الاستمرار في الصمود، وإيمانه الذي لم يتزعزع في حقه بالعودة إلى وطنه فلسطين. عذابات النكبة وضياع الوطن وقهر التشرد كان بمثابة الجرح الذي لا يلتئم في أدب النكبة، أدب شعب طرد من وطنه وينتظر العودة إليه، هو أدب بحجم الفاجعة التي تعرض لها الشعب الفلسطيني. لقد أبدع هذا الأدب في تصوير مراحل النكبة والرحيل والنزوح والخراب والقتل والضياع والتشرد، وخيم اللجوء، والبؤس البادي على وجوه الصغار والكبار.

إن الأدب الفلسطيني بعد النكبة حمل جميع الأبعاد الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية للإنسان الفلسطيني داخل فلسطين وفي أماكن الشتات. وتصدى هذا الأدب، الذي ولد من العذابات التي خلفتها النكبة، لجميع المحاولات الإسرائيلية لاغتيال الذاكرة الفلسطينية ولتزوير التاريخ. وكشف جرائم الاحتلال، وكان له دور مهم في الحفاظ على الهوية الوطنية للشعب الفلسطيني، وفي تعميق ارتباطه بالوطن، وشحذ هممه لمقاومة الاحتلال، خاصة الشعر الذي كان بمثابة قلب الأدب الفلسطيني، خاصة أدب النكبة الذي كان أدباً يشرح ويحلل واقع الحال وأسس لمرحلة جديدة أطلق عليها النقاد أدب المقاومة.

في النهاية لاحظت الدراسة أن الحياة الصحفية بعد النكبة كانت منقسمة إلى صحافة خاضعة لسلطات الاحتلال الإسرائيلي، وصحافة خاضعة للقوانين الأردنية، وصحافة أخرى تخضع للتشريعات المصرية. توقفت الصحف التي كانت تصدر في المدن التي تم ضمها داخل إسرائيل باستثناء صحيفة الحزب الشيوعي الفلسطيني "الاتحاد" التي نشرت الإنتاج الأدبي للأدباء الفلسطينيين. وفيما بعد أصدر بعض الشبان نشرة "الأرض" عام 1959 التي تدعو إلى مقاومة الاحتلال. نتيجة لخضوعها للقوانين الأردنية أصبحت الصحف التي تصدر في القدس ومناطق الضفة الغربية تصدر كما لو أنها صحف أردنية. تطورت الصحافة الفلسطينية في تلك الفترة وتعددت رغم فرض الرقابة عليها من السلطات الأردنية. ووجد العديد من الأدباء والكتاب الفلسطينيين فرصاً للعمل في الصحف الأردنية حيث طوروا مهاراتهم واكتسبوا خبرات جديدة. خلال تلك الفترة حتى عام 1967 صدرت 18 جريدة ومجلة في مدينة القدس ومناطق الضفة الغربية. وشهد قطاع غزة الخاضع للحكم المصري تطور لافت في الحياة الصحفية، نتيجة التعاون المثمر بين الصحف المصرية وعدد من الصحف الفلسطينية في غزة. وصدرت صحف "غزة" و "السلام" و "الوطن العربي".

الفصل الرابع

الصحافة الفلسطينية والأدب في مرحلة الاحتلال الإسرائيلي 1967-1993

بعد نكسة حزيران العام 1967 قامت إسرائيل باحتلال كل من القدس الشرقية والضفة الغربية اللتان كانتا تابعتان للإدارة الأردنية بعد العام 1948 وقيام لإسرائيل، وكذلك احتلت قطاع غزة الذي كان يتبع حكم الإدارة المصرية، وبالتالي فرضت إسرائيل هيمنتها وسلطتها على جميع

الأراضي الفلسطينية وتحكمت بكافة مناحي الحياة بما في ذلك بالطبع الصحف الفلسطينية والحركة الثقافية التي عانت الويلات تحت الحكم الإسرائيلي.

أول ما فعلته إسرائيل بعد احتلالها لهذه المناطق هو فرض نظام حكم عسكري فيها، وقامت بإنهاء عمل كافة الدوائر والمؤسسات والبلديات والمنظمات والهيئات والنقابات الشعبية منها والرسمية، وأصدرت قراراً بحظر جميع الأحزاب والجمعيات السياسية التي كانت موجودة، كما أصدرت عدة قرارات وأوامر عسكرية وقوانين، ثم حظرت عمل جميع الصحف والمجلات والمطبوعات والمنشورات التي تناهض الاحتلال وتدعو للمقاومة، او تناصب إسرائيل العداء عبر الكتابات السياسية أو الأدبية من شعر وقصة ومؤلفات ذات مضامين وطنية وقومية.

لقد فرضت إسرائيل أمراً واقعاً جديداً في القدس الشرقية والضفة الغربية وقطاع غزة، وسيطرت على كل شيء في هذه المناطق، واتخذت جملة من الإجراءات الهدف منها إلحاق كل مناحي الحياة بالسلطات الإسرائيلية، وتم فصل الضفة الغربية عن قطاع غزة وقطع الصلة السياسية بينهما، وقطع أية روابط كانت موجودة بينهما وبين المحيط العربي، وتم تقويض كافة الآليات السياسية والثقافية التي كانت قائمة قبل النكسة، وحضرت كافة النشاطات والفعاليات سياسية كانت أم ثقافية وأدبية.

أوقفت عمل الصحف وحافظت على استمرار العمل بقانون المطبوعات الصدار العام 1933 أثناء فترة الانتداب البريطاني، وحافظت إسرائيل على قانون الطوارئ الذي أقره البريطانيون العام 1945. [(74)]

خلال الأشهر الأولى من الاحتلال، وبعد توقف الصحف والمجلات العربية، قامت إسرائيل بإصدار صحيفة "اليوم" في مجاولة منها للتعويض عن غياب الصحف العربية التي أغلقتها، إلا أن الصحيفة لم تلاقي القبول ولم تنجح هذه الخطوة، وبعد فترة قصيرة أصدرت إسرائيل صحيفة "الأنباء" استمرت هذه الصحيفة فترة أطول من سابقتها، وحاولت اختراق الوسط الفلسطيني، لكن لم يكتب لها النجاح، ولم تستطيع التواجد في الشارع الوطني نتيجة موقف جماعي اتخذه الفلسطينيين بمقاطعة كل ما له صلة بالاحتلال الإسرائيلي من دوائر ومؤسسات حتى لا يسمح له باختراق الصف الوطني من جهة ، وحتى لا يتم منح الاحتلال شرعية وجوده من خلال التعامل معه.

بالرغم من الاحتلال ربط جميع المؤسسات الخدمية والزراعية والصناعية والخدمية والصحية والإدارية وكل ماله علاقة مباشرة وغير مباشرة بحياة الفلسطينيين، تم ربطه بضباط ارتباط تابعين

---

(74) أنظر مركز المعلومات الفلسطيني، الصحافة الفلسطينية في ظل الاحتلال الإسرائيلي)

للحاكم العسكري المعين من إسرائيل، وهم ضباط من جهاز الأمن الإسرائيلي الداخلي ويتحدثون العربية، إلا أن السنوات الأولى للاحتلال شهدت قطيعة تامة معهم من جانب المجتمع الفلسطيني.

فيما يتعلق بالحياة الصحفية والحركة الثقافية، فقد وجد الكتاب والصحفيون والأدباء الفلسطينيين أنفسهم في واقع جديد أفرزه هذا الانعطاف الخطير في مسار الأحداث، حيث أصيبت كافة مفاصل العمل الإعلامي والحياة الثقافية بشلل تام، في ظل قوانين انتداب بريطانية وقوانين حاكم عسكري إسرائيلي، حيث يحظر كتابة أية كلمة أو مقالة أو خبر، أو نشر أية صورة دون الحصول على موافقة مسبقة من الرقيب العسكري الإسرائيلي الذي يستظل بقانون طوارئ عسكري إسرائيلي اعتمدته سلطات الاحتلال للتحكم بجميع مناحي حياة الفلسطينيين.

وهذا سوف يشكل نهجاً متبعاً لاحقاً للسلطات الإسرائيلية التي رسخته منذ بداية احتلالها للقدس والضفة الغربية وغزة، إذ استمرت في اعتماد اللوائح والأوامر العسكرية في علاقتها مع الصحف الفلسطينية ومع الحركة الثقافية والأدبية أيضاً.

لقد فرضت إسرائيل على الصحف الفلسطينية علاقة غريبة من نمطها لا تجدها إلا في إسرائيل. ومن أغرب الأوامر العسكرية التي كانت تصدرها للصحف الفلسطينية، أن على هذه الصحف والمجلات أن تقوم بنشر كافة البلاغات والبيانات والإعلانات العسكرية الإسرائيلية مجاناً ودون أي مقابل مادي، ومهما كانت مساحة النشر، وبغض النظر عن محتوى هذه الإعلانات، وهذا يعطي المتابع صورة عن العقلية القهرية التي تحكمت فيها إسرائيل بالصحف الفلسطينية.

وأحكمت إسرائيل قبضتها القمعية على الصحف والصحافة الفلسطينية وعلى الصحفيين والكتاب والأدباء، ولم ينج من سياساتها أحد منهم، حيث قامت بالاستناد لقانون الطوارئ بفرض القامات الجبرية على عدد من الصحفيين والأدباء، وقامت بسجن بعضهم، والأخطر أنها اعتمدت أيضاً سياسة الإبعاد خارج فلسطين، وطردت عدد من الكتاب من وطنهم، أيضاً قامت بمداهمات لمنازل الصحفيين والأدباء، ولمقرات الصحف ودور النشر، وأغلقت عدد من المطابع ودور النشر.

لم تتردد سلطات الاحتلال في اتباع كافة وسائل التضييق ضد الصحافة والكتاب، في محاولة لعزل ما يجري في الأراضي المحتلة عن مسمع ومرأى العالم، وحتى لا يصل صوت الشعب الفلسطيني ولا أدبه ولا معاناته للراي العام العربي والدولي، وحتى يظل الإعلام الإسرائيلي وحده فقط هو من يقوم بالترويج للسياسات الإسرائيلية على أنها بلد الديمقراطية في محيط رجعي متخلف، وأن الإسرائيليين ما هم إلا عبارة عن حملان وديعة في غابة من العرب الذئاب.

عقب احتلالها للقدس والضفة وغزة، قامت إسرائيل بإغلاق جميع الصحف والمجلات الفلسطينية التي كانت تصدر في تلك المناطق، كما سلف وذكرت سابقا، ثم بعد فشل الصحيفتين اللتين اصدرتهما، قامت بمنح تراخيص لبعض الصحف والمجلات الفلسطينية لمعاودة الصدور مرة أخرى، بعد حوالي العامين من احتلالها ومن خلو هذه المناطق من أية وسيلة إعلامية، وحجبت التراخيص عن صحف أخرى، حيث اعتبرتها أنها صحف معادية لإسرائيل، ثم أخذت تضيق

الخناق على الصحف التي منحتها تراخيص وفرضت عليها رقابة عسكرية، يجري خلال عملية الرقابة المسبقة للنشر حذف وحظر ومنع استعمال كثير من المصطلحات والأسماء والمفردات والرموز، مما أربك الصحف والصحفيين الذين وضعت لهم قائمة بالكلمات الممنوعة.

فقام الصحفيون الفلسطينيون باستحداث كلمات وأسماء ومصطلحات جديدة خاصة بهم في كتاباتهم، وجرى البحث في معاجم اللغة العربية عن كلمات بديلة، مثل استخدام كلمة مساعدة بدلاً عن كلمة تضامن التي منعها الرقيب العسكري الإسرائيلي. وكلمة البلاد بدلاً عن كلمة وطن التي جرى منعها. ولم يكن الأمر عسيراً خاصة وأن اللغة العربية لغة واسعة ومرنة وقابلة للتأويل في المعاني والمفاهيم، استخدم الصحفيون هذا الأسلوب من غير أن يؤثر على المعاني والمضامين والرسائل التي يرغبون في إيصالها للقارئ، وذلك هرباً من الممنوعات الإسرائيلية، وحتى لا يقعون تحت طائلة الملاحقات القانونية والاوامر العسكرية.

وحاولت إسرائيل خلال هذه الفترة الاستعانة بصحيفة اليوم التي أصدرتها في بداية احتلالها، وطبعت باللغة العربية وتم توزيعها مجاناً، لكن الناس رفضتها واعتبرتها واحدة من أدوات الاحتلال، فأصدرت إسرائيل صحيفة الأنباء كما ذكرت سابقاً، وحاولت سلطات الاحتلال عبر هذه الصحيفة أن تظهر وكأنها غير إسرائيلية عبر تبني خطاب لا يظهر العداء العلني للعرب، كما حاولت أن تعالج وتنشر بعض المواضيع الاجتماعية التي تهم الناس، لكن الصحيفة أخفقت في أن تشكل اختراقاً في أوساط المثقفين أو عامة الناس، وظلت "الأنباء" منعزلة عن المجتمع الفلسطيني رغم استمرار صدورها، إلى أن تم إغلاقها العام 1984. إن جميع المحاولات الإسرائيلية في القدس والضفة وغزة والتي كانت ترمي إلى اختراق الحياة الصحفية والأدبية والثقافية للشعب الفلسطيني، لم يكتب لها النجاح نتيجة إدراك الفلسطينيين لأهداف الاحتلال. وحين فشلت إسرائيل في تقويض الأقلام الفلسطينية، وافقت بعد حوالي العامين على صدور صحف ومجلات فلسطينية.

أسماء أبرز الصحف والمجلات الفلسطينية في عهد الاحتلال الإسرائيلي [75]

القدس

وهي أول صحيفة فلسطينية صدرت في ظل الاحتلال الإسرائيلي، صدرت في نهاية العام 1968، أسسها محمود أبو الزلف، وتعرضت لمضايقات شديدة من سلطات الاحتلال وجرى إغلاقها أكثر من مرة. تعتبر القدس من أكثر الصحف الفلسطينية انتشاراً وتوزيعاً، كانت في الفترات الأولى من إصدارها مقربة من النظام الأردني، ثم وازنت مواقفها وولائها بين الأردن والسلطة.

الفجر

---

(75) أنظر الموسوعة الفلسطينية، ومركز المعلومات الوطني الفلسطيني، http://cutt.us/QNG2Q

صحيفة سياسية ثقافية، أسسها نصري نصر صدرت في القدس بداية العام 1972 بشكل أسبوعي؛ لكنها بعد عامين أصبحت تصدر بشكل يومي. الفجر مقربة من منظمة التحرير الفلسطينية، اشتغل بها عدد من الأسماء المعروفة من الكتاب والأدباء، توقفت عن الصدور مع قيام السلطة الفلسطينية.

الشعب

صحيفة الشعب صدرت في مدينة القدس العام 1972، أسسها محمود يعيش، كانت تصدر بصورة يومية، وهي مقربة من منظمة التحرير الفلسطينية، توقفت عن الصدور العام 1993 بسبب ضائقة مالية.

أخبار غزة

وهي مجلة شهرية صدرت في مدينة غزة العام 1973، أسسها محمد أبو سردانة، كانت محدودة الانتشار ومنعت من الوصول إلى مناطق الضفة، المجلة توقفت عن الصدور لأسباب مالية.

الميثاق

صحيفة سياسية فلسطينية صدرت العام 1980، أسسها محمود الخطيب، والميثاق تتبع للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، تعرضت للتضييق عليها من قبل سلطات الاحتلال، فتم منع توزيعها الكثير من المرات، ثم جرى إغلاقها بسبب مواقفها المناهضة للاحتلال.

البيادر

مجلة سياسية صدرت في مدينة القدس العام 1981، كانت تصدر دورياً بشكل شهري، ثم أصبحت أسبوعية، أسسها جاك خزمو، المجلة تعرضت للتضييق الشديد عليها من سلطات الاحتلال التي قامت بإغلاقها أكثر من مرة.

العودة

مجلة أسبوعية سياسية، صدرت في مدينة القدس العام 1982، أسستها ريموندا الطويل، التي أسست المكتب الفلسطيني للخدمات الصحفية كوكالة أنباء.

الطليعة

صحيفة سياسية فلسطينية، تصدر بشكل دوري كل أسبوع، صدرت العام 1985، أسسها بشير البرغوثي، وكانت الطليعة صحيفة تابعة للحزب الشيوعي الفلسطيني، ناطقة باسمه ومدعومة منه.

الدرب

صحيفة سياسية صدرت العام 1985، أسسها سمعان خوري، وكانت تتبع الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، وقامت سلطات الاحتلال بإغلاقها بعد عام من صدورها.

النهار

صحيفة النهار هي صحيفة سياسية ثقافية صدرت في مدينة القدس العام 1986، أسسها عثمان الحلاق، كانت النهار تصدر بشكل دوري كل أسبوع ثم أصبحت يومية، الصيفة مقربة من النظام الأردني ومدعومة مالياً منه، توقفت عن الصدور العام 1997 لأسباب تتعلق بضائقة مالية، بعد التضييق عليها من قبل السلطة الفلسطينية.

الجسر

صحيفة سياسية تصدر كل أسبوع، وهي أول صحيفة تصدر باللغة العبرية عن الجانب الفلسطيني، أسسها زياد أبو زياد العام 1987.

البلاد

صحيفة سياسية يومية صدرت في مدينة رام الله العام 1991، أسسها أسعد الأسعد، وتوقفت عن الصدور بعد عامين.

الشروق

صحيفة سياسية ثقافية صدر بشكل دوري كل أسبوع، تابعة لدائرة الشؤون الفلسطينية في الأردن. صدرت العام 1992.

الوحدة

صحيفة سياسية فلسطينية كانت تصدر بشكل دوري كل أسبوع، صدرت العام 1992، أسسها فؤاد سعد، ثم أغلقت لأسباب مالية.

الموقف

صحيفة سياسية فلسطينية تأسست العام 1992، كانت تصدر بشكل اسبوعي، أغلقت مع قيام السلطة لأسباب مالية.

البشير

صحيفة سياسية ثقافية أسبوعية، صدرت العام 1970 في مدينة بيت لحم، بتصريح من الحاكم العسكري الإسرائيلي للضفة الغربية، وتوقفت العام 1975، أسسها إبراهيم حنظل، أخذ البعض على الصحيفة أنها تسوق بعض الأفكار الإسرائيلية لذلك لم تكن للصحيفة اية جماهيرية.

المجلات الأدبية في مرحلة الاحتلال

من المجلات الأدبية التي صدرت في تلك المرحلة أذكر منها: [76]

الفجر الأدبي

صدرت بداية العام 1978 كملحق ثقافي شهري تابع لصحيفة الفجر اليومية، ثم تحولت إلى مجلة أدبية العام 1982، كان يشرف عليها علي الخليلي، ساهمت المجلة في نشر وتطور الحياة الأدبية والثقافية في المجتمع الفلسطيني تحت الاحتلال، وعززت من دور الثقافة في الصمود ومواجهة سياسات المحتل.

الكاتب

أسسها الشاعر أسعد الاسعد، كانت من أهم المجلات الأدبية التي نشر فيها كثير من الأدباء والكتاب والمثقفين الفلسطينيين إبداعاتهم، ويسجل لها دورها المهم في تطور وتعزيز الحركة الأدبية والثقافية الفلسطينية، وهي مجلة أسست لأدب وطني ديمقراطي تقدمي، ذكرت المجلة في مكان أخر من البحث.

العهد

مجلة فلسطينية أدبية، أسسها غسان الخطيب، كانت تصدر بشكل دوري نصف شهري، تأسست العام 1984، وكانت تعتبر المجلة واحة للأدب والفكر التقدمي، ساهمت في نشر الأدب الفلسطيني والعربي والعالمي.

الشراع

مجلة فلسطينية أدبية، صدرت العام 1987، أسسها الكاتب مروان العسلي، كانت تصدر بشكل دوري كل شهر، ساهمت مع بقية المجلات في نشر الإنتاجات الأدبية لأدباء فلسطينيين وعرب.

الكاتب

صدرت العام 1979، مجلة أدبية ثقافية، أسسها الدكتور المحامي حسين الشيوخي في مدينة الخليل، وهي غير مجلة الكاتب التي أسسها اسعد الأسعد، ساهمت الكاتب أيضاً في نشر الإبداعات الأدبية، وتميزت أنها كانت تنشر الدراسات والأبحاث الأدبية والثقافية.

في العام 1978 قام الصحفيين الفلسطينيين بتشكيل نقابتهم باسم "رابطة الصحفيين العرب في الأراضي المحتلة" والتحق بهذه النقابة كافة الأشخاص الذين يعملون في المجال الإعلامي بهدف توحيد صفوفهم وتنظيم عملهم، ترأس الرابطة أكرم هنية، وبعد أن أبعدته إسرائيل إلى الأردن

---

[76] أنظر مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، الصحافة الفلسطينية في ظل الاحتلال الإسرائيلي)

انتخب رضوان أبو عياش رئيساً جديداً للرابطة، وبعد أن اعتقلته إسرائيل أكثر من مرة، تم انتخاب نعيم الطوباسي بديلاً عنه.

واجهت قوات الاحتلال الإسرائيلية هذا التحرك من قبل الصحفيين الفلسطينيين بالتضييق أكثر على حرية العمل الصحفي، وحاولت جاهدة لقمع كافة الأقلام التي تناهض وجودها وتظهر العداء لإسرائيل، وهذا التضييق تأثرت به أيضاً الحياة الأدبية التي كانت ترتبط بعلاقة جدلية مع الصحف على اعتبار الأخيرة هي الوسيلة الوحيدة حينذاك لنشر الأدب وتطويره، فأوغل مقص الرقيب العسكري الإسرائيلي في حذف وحظر ومنع وشطب الكثير الكثير من الذي كانت تنوي نشره الصحف، وكانت إسرائيل تعتبر أن هذه الصحف واصحابها وكل الذين يعملون بها ويكتبون فيها ومن يقرأها هم يحرضون الناس ضدها، وأن هذه الصحف إنما تغذي الإحساس الوطني لدي الشعب الفلسطيني.

واجه الصحفيين والكتاب والأدباء الفلسطينيين هذه الإجراءات الإسرائيلية بعزم وإصرار على المضي بحمل رسالتهم والاستمرار في تأدية دورهم التثقيفي التنويري المهم، واستطاعوا رغم كل اشكال التضييق الذي تمارسه إسرائيل على الصحف، إلا أنهم تمكنوا من إصدار 22 صحيفة ومجلة يومية وأسبوعية داخل مدينة القدس وحدها، في الفترة التي أعقبت نكسة حزيران العام 1967 ولغاية قيام السلطة الفلسطينية. [77]

إن الحياة الصحفية الفلسطينية في فترة الاحتلال الإسرائيلي للقدس والضفة الغربية وقطاع غزة بعد العام 1967 لم تكن صحافة تعبر عن واقع الحال في هذه المناطق، لأن الرقيب العسكري الإسرائيلي لم يكن يسمح بذلك، بل يمكن أن أقول إنها عكست جزءًا فقط من حياة الفلسطينيين.

إن القوانين العسكرية والإجراءات الزجرية التي فرضتها إسرائيل حاصرت الصحافيين الفلسطينيين، وشلت قدراتهم في التعبير وقول ما يشاؤون، لذلك فإن هذه الصحف لم تستطيع بشكل عام أن تكون صوت الجماهير، وأن تكون المعبر الحقيقي عن مشاكلهم وتطلعاتهم، لأنه لا يمكن لها أن تضطلع بهذا الدور في ظل وجود مقص الرقيب العسكري، وعلى الرغم من إيماني بالدور الهام والكبير الذي لعبته هذه الصحف على الأصعدة الوطنية والسياسية والثقافية، إلا أنها بمعظمها لم تستطيع أن تكون صحف شعبية.

ولم تستطيع هذه الصحف أن تكون صحافة محلية، بسبب الرقيب كما قلنا، فقد انشغلت بتغطية أخبار الأحداث العربية والعالمية كبديل وتعويض عن عدم إمكانيتها متابعة الشأن المحلي، وأحياناً كانت بعض هذه الصحف نتيجة التضييق عليها، تقوم فقط بنقل ما تنشره الصحافة العربية وتعيد نشره، أو تنقل عن وكالات الأنباء العربية والعالمية.

---

(77) أنظر ماجد تربان، الصحافة الفلسطينية وتطورها)

هذا الأمر أفقد الصحف الموضوعية، ثم أن معظم الصحف الفلسطينية كانت تتبنى خط سياسي محدد تعبر عنه ما استطاعت، ثم قامت بعدم السماح للأقلام الأخرى التي لا تنسجم معها في مواقفها من النشر على صفحاتها، وهو وضع أدلى في نهاية الأمر إلى تقوقع الصحف على كتابها ومحيطها دون الانفتاح على الآخرين، وهو ما أصاب الصحف بالعزلة فيما بينها.

هذه الإشكاليات والمعيقات التي اعترضت الحياة الصحفية في فلسطين رغم كل ما ذكرته، لم تمنعها من لعب دور مهم في حياة الفلسطينيين، وفي نشر الأدب الفلسطيني على صفحاتها، ونشر إبداع الكتاب والأدباء، وإيصاله إلى القارئ الفلسطيني والعربي، ولعبت دور في الحفاظ على الذاكرة الأدبية الوطنية، وساهمت في تطور هذا الأدب عبر المقالات النقدية، وعبر مواكبة الأنماط الأدبية الحداثية، ناهيك عن دورها السياسي الذي لا ينكره أحد في توضيح وجهة النظر الفلسطينية حول الصراع مع إسرائيل، في مقابل الرواية الزائفة التي يقدمها الإعلام الإسرائيلي للراي العام الدولي، وهنا لعبت الصحافة دوراً في تحشيد طاقات الشعب الفلسطيني لمواجهة الاحتلال، وكانت الصحافة الجسر الذي أوصل عذابات هذا الشعب إلى العالم، ونجحت في أن يكون له أصدقاء في كل بقعة من هذا الكون، على الرغم من إخفاقها في أن تكون صحافة محلية في فترة الاحتلال الإسرائيلي، حيث كان مقص الرقيب العسكري موجوداً ليمنع أية محاولة لإقامة صلة طبيعية بين الصحافة الفلسطينية ومحيطها الجماهيري.

الحياة الأدبية

بعد النكسة العام 1967 والتي أدت كما هو معروف إلى قيام إسرائيل باحتلال القدس الشرقية والضفة الغربية وقطاع غزة، هذا الوضع الجديد أصاب الكتاب والصحفيين والأدباء وجميع المثقفين الفلسطينيين بذهول وإرباك شديدين، كما أصيب شعبنا الفلسطيني كافة بهذا الوضع الذي لم يكن يتوقعونه، في ظل الخطابات والمواقف الصدرة عن الأنظمة العربية التي دعت إلى تحرير فلسطين، وإذ بنا نخسر النصف الآخر منها الذي كان تحت السيادة الأردنية والمصرية.

هذا الحال الذي وجد فيه الكتاب والأدباء الفلسطينيين أنفسهم فيه كان واقعاً جديداً عليهم، إذ أنهم ولأول مرة أصبحوا على اتصال فيما بينهم، إذ أصبح جميع الأدباء والكتاب الفلسطينيين في هذه المرحلة خاضعين لحكم الاحتلال الإسرائيلي.

بعد أن استوعب الأدباء الفلسطينيين حجم الكارثة التي حلا في وطنهم، بدأوا في نمط جديد من الكتابة التي كانت تحمل كثير من مضامين الرفض للاحتلال، وفيها إشارات سياسية واضحة ودلالات اجتماعية تعكس ما استجد على الناس بسبب الاحتلال، ويمكن ملاحظة وجود رموز الشخصية الوطنية الفلسطينية بوضوح في جميع الكتابات.

الوضع الجديد جعل من الكتاب والأدباء الفلسطينيين في الضفة وغزة والقدس يتواصلون مع الأدباء الفلسطينيين في داخل إسرائيل، ويتبادلون الانتاجات الإبداعية، ساعدهم في التزاوج الثقافي والأدبي الصحف التي كانت تصدر عن الحزب الشيوعي الإسرائيلي التي كان لها سابقاً الدور

المتميز في المحافظة على الأدب الفلسطيني بعد العام 1948 وتطوير هذا الأدب، حيث اكتسبت هذه الصحافة تجربة جيدة في نشر الإنتاج الأدبي الجاد الذي كان يعبر عن الأقلية العربية في إسرائيل.

وكان على أثر النكسة، غادر عدد من الأدباء الفلسطينيين الذين كانوا يقيمون في مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة، إلى خارج فلسطين مثل "ماجد أبو شرار" و "محمود شقير" و "يحيى يخلف" و "محمد جلال" .

من ظل من الأدباء داخل فلسطين تعرض للمضايقات والتضييق عليه وعلى عمله وحركته ومنعه من الكتابة والنشر من قبل السلطات العسكرية الإسرائيلية، وأصابهم ما أصاب الصحفيين والحياة الصحفية، حيث توقفت في الفترات الأولى للاحتلال الحياة الأدبية تماماً، وتوقف إصدار وطباعة الكتب، وتوقفت الصحف والملاحق التي تنشر الأدب داخل فلسطين، وتوقفت الصحف والمجلات الأدبية العربية من الوصول والتي كانت تصل يومياً من مصر والأردن، بعد أن أغلقت الحدود، وبهذا أصيبت الحياة الأدبية الفلسطينية تحت الاحتلال بالشلل التام.

إلا أن هذا الحال تغير في أواسط السبعينيات من القرن الماضي، بعد مضي حوالي العشر سنوات على وجود الاحتلال، ظهر عدد من الكتاب والأدباء الفلسطينيين الشباب في الساحة الثقافية، لم تتاح لهم فرصة الاطلاع على الإنتاج الثقافي العربي الذي كان يصل للجيل السابق، ولم تتاح لهم فرصة الاختلاط مع أدباء التجربة والرواد، لكن هؤلاء الشباب اكتسبوا معارفهم وثقافتهم بأنفسهم، وقاموا بعقد لقاءات وحوارات وندوات فيما بينهم، ومدوا جسور التواصل مع عدد من الأدباء الذين يعيشون داخل إسرائيل، مثل سميح القاسم، وتوفيق زياد، وإميل حبيبي وسواهم.

واعتمد الجيل الشاب في ثقافتهم على عدد من الكتب المتنوعة ومنها كتب مترجمة عن أمهات الكتب العالمية والروايات وسواهه، التي كانت متوفرة في مكتبات البيوت قبل فترة الاحتلال، كما وجدوا أمامهم فرصة لقراءة الإنتاج الأدبي لكتاب الخط الأخضر، الذين صار سهلاً عليهم التواصل مع أدباء الضفة وغزة، بعد الاحتلال وهو ما خفف وطأة الانقطاع عن العالم العربي وإنتاجه الثقافي.

حيث في الوقت الذي فرضت فيه إسرائيل الحكم العسكري على مناطق القدس الشرقية والصفة الغربية وغزة بعد احتلالها العام 1967، قام الاحتلال برفع قانون الطوارئ والحكم العسكري عن المناطق التي احتلتها إسرائيل العام 1948، ثم قامت بالإعلان عن ضم مدينة القدس بشقيها الشرقي والغربي كعاصمة لها، وهذا جعلها تخفف من القوانين العسكرية المفروضة على القدس، بينما في مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة استمر العمل بالقوانين العسكرية المشددة، وتم فرض حصار وتضييق على كافة المبدعين بهدف إضعاف مكونات الثقافة الوطنية الفلسطينية، وتم منع التجمعات وإقامة الندوات الثقافية والمنشورات الأدبية بداية.

استفادت مدينة القدس من تخفيف قبضة الحاكم العسكري الإسرائيلي، فبدأت تظهر دور نشر ونشاط في مجال الطباعة شكلت بداية لانطلاق وتشكيل ودفع حركة أدبية فلسطينية. فتم تأسيس دار منشورات صلاح الدين، ودار أبو عرفة للنشر، ودار الكاتب، دار ابن رشد، دار الأسوار.

وظهرت على الساحة الأدبية عدة صحف ومجلات يومية وأسبوعية، تولت مهمة نشر الإنتاج الأدبي على صفحاتها أو في ملاحقها الثقافية، الشعر والنثر والقصة والنقد والمقالة والمسرح وغيره من الأنماط الإبداعية التي ساهم في كتابتها عدد من الأدباء والكتاب الفلسطينيين من الجيلين الشاب والمخضرم.

من هذ الصحف: القدس، والطليعة، والشعب، والفجر، كما تم تأسيس مجلات أدبية شهرية أو أسبوعية مثل، مجلة البيادر، الكاتب، أشرف على هذه المجلات أدباء لهم كرسوا عملهم ونشاطهم من أجل تطوير الحركة الأدبية الفلسطينية، التي كانت تحت رحمة مقص الرقيب العسكري، الذي كان دوماً حاضراً في الشطب والمنع والحذف.

حاول الأدباء الفلسطينيين أن يتلافوا تضييق السلطات العسكرية الإسرائيلية عليهم، فأوجدوا أماكن غير اعتيادية في مدن مثل نابلس ورام الله وغزة لاجتماعاتهم وأنشطتهم، مثل مقرات الهلال الأحمر الفلسطيني، ومقرات الشبان المسيحية، ومقرات الجمعيات الإنسانية، ومكتبات البلديات، وكان يجتمعون ويتناقشون في أعمالهم الأدبية وفي قضايا تهم الحركة الأدبية الفلسطينية، ولم يكن يتجاوزون العدد القليل، لكن ما لبثت هذه التجربة المهمة أن امتدت إلى مدن ومناطق فلسطينية أخرى.

ومن أهم الصحف والمجلات التي ساهمت بشكل متميز في نشر إبداعات وكتابات الأدباء في تلك المرحلة، وشكلت فعلاً محطة مهمة في حياة الأدباء والحياة الأدبية والثقافية بشكل عام، تأتي مجلة البيادر الأدبي، صحيفة الفجر من خلال صفحاتها الثقافية وملحقها الشهري.

إن هؤلاء الأدباء من جيل السبعينات أسسوا نشاطاً أدبياً فاعلاً وحيوياً، وسوف يكون له دور مهم في تعزيز الإحساس الوطني والمحافظة على الهوية الوطنية تحت الاحتلال، وكذلك دوره في تطوير مجمل الحركة الأدبية الفلسطينية في فلسطين لاحقاً.

صدرت مجلة البيادر العام 1976 في الوقت الذي كانت الساحة الفلسطينية تحت الاحتلال تخلو من أية وسيلة إعلامية أدبية، ثم تلتها صحيفة الطليعة المقدسية في الصدور العام 1978، ثم صحيفة الشعب الثقافي العام 1078، ثم مجلة الكاتب العام 1980.

أبرز الإصدارات الأدبية الفلسطينية في مرحبة الاحتلال

بعد أن بدأت الحياة الأدبية في التحرك والانتعاش رويداً رويداً بفعل نشاط الأدباء والنشر الذي قامت به الصحف، بدأت تظهر إصدارات الكتب الأدبية [78]

أصدر عدد من الأدباء مجموعات قصصية منهم، محمود شقير الذي أصدر "خبز الآخرين" في العام 1975، و "الولد الفلسطيني" العام 1977.

وعبد الرحمن عباد أصدر "جمع شمل" العام 1975.

وعبد الله تايه أصدر "من يدق الباب" العام 1977

وزكي العيلة أصدر "العطش" العام 1978 وأصدر "الجبل لا يأتي" العام 1980

ومحمد أيوب أصدر "الوحش" العام 1978

وغريب عسقلاني أصدر "الخروج عن الصمت" العام 1978

وأكرم هنية أصدر "السفينة الأخيرة الميناء الأخير" العام 1978، وأصدر " هزيمة الشاطر حسن" العام 1980، وأصدر " وقائع التغريبة الثانية للهلالي" العام 1981

وعادل الأسطة أصدر "فصول في توقيع الاتفاقية" العام 1976

ومحمد جبر أصدر "شوال طحين" العام 1980

وجمال بنورة أصدر "حكاية جدي" العام 1980، وأصدر "الشيء المفقود" العام 1982

وعبد الكريم قرمان أصدر "النبض" العام 1981

وسامي الكيلاني أصدر "أخضر يا زعتر" العام 1981

وحسن أبو لبدة أصدر "جراح في الزمن الرديء العام 1982

وإبراهيم العلم أصدر "القرية الموعودة" العام 1982

وسامية الخليلي أصدرت "حكاية عمار" العام 1982

إن المضامين التي حملتها هذه المجموعات القصصية شأنها شأن جميع الكتابات الإبداعية حينها، حيث أكدت على التصاق الأدباء الفلسطينيين بهموم وتطلعات شعبهم الذي يعاني الويلات نتيجة الاحتلال، إذ تناولت هذه الأعمال الأوضاع الاجتماعية والمعيشية للناس الذين يعاني الكثير منهم من الفقر والحاجة، وتصور أوضاع المخيمات الفلسطينية التي يقيم فيها اللاجئين الذين قدموا من مدن فلسطين الشمالية الى مناطق الضفة وقطاع غزة على أثر نكبة العام 1948، حيث بنيت لهم

---

(78) أنظر عبد الله تايه، القصة القصيرة في فلسطين المحتلة بعد هزيمة حزيران

مخيمات مؤقتة ريثما يعودون إلى بيوتهم، لكن هذه المخيمات استمرت وما زالت تضم مئات الآلاف من الفلسطينيين.

كما تنقل هذه الأعمال الأدبية معاناة الأسرى الفلسطينيين في سجون إسرائيل، والظروف التي ترافق الاعتقال، وكيف يتعرض المعتقلين إلى التعذيب الشديد، وإلى الحرمان من أبسط حقوقهم الإنسانية، ولا تخلو تلك الأعمال من أشكال أخرى من معاناة الفلسطينيين تحت الاحتلال، الذين يتعرضون لمصادرة أراضيهم، وهدم بيوتهم، وترحيل جزء من الاسر خارج فلسطين، وتلمس في ذاك الأدب العلاقات بين البشر، ووصف حال القرى والمدن الفلسطينية تحت الاحتلال، وحال الإنسان الفلسطيني ومعاناته أينما كان.

كما يمكن ملاحظة أن الأدباء في أعمالهم رصدوا التحولات التي تجري في المجتمع على الصعد الاجتماعية والاقتصادية والمعنوية، إذ نبهوا للمحاولات المتكررة التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي في تقويض دعائم الوحدة الوطنية بين مختلف أبناء الشعب الفلسطيني، والإجراءات التي كان يتخذها الحاكم العسكري الإسرائيلي التي كانت تهدف إلى زعزعة روابط المجتمع الفلسطيني، وحاول الأدباء التصدي لهذه المحاولات من خلال التنبيه لها، ومن خلال بث الروح الحماسية في نفوس الجماهير، للتصدي للاحتلال ومحاولاته النيل من الشعب والأرض، ولم تخلو بعض الاعمال من دعوة صريحة لمقامة المحتل.

قطاع غزة الفلسطينية كان يعيش ظروفاً استثنائية لأسباب تاريخية، إذ أن القطاع انتقل تحت الحكم المصري بعد النكبة، بينما خضعت القدس الشرقية والصفة الغربية المتجاورتان للحكم الأردني، فظل قطاع غزة معزولا ومحاصراً، وكان أكثر ما يشغل الناس حينذاك هو المحافظة على الحياة نفسها التي كانت مهددة بسبب الفقر والضيق الاقتصادي للقطاع، فتفرق الفلسطينيين لتوفير لقمة العيش لهم ولأبنائهم، وكان قطاع غزة حقيقة الأكثر بؤساً وشقاء من غيره من المناطق الفلسطينية، ولم تكن هناك في الواقع اية ظروف تساعد على إنشاء حياة ثقافية وأدبية الأمر الذي كان يعتبر ترفاً في تلك المرحلة، في واقع اجتماعي واقتصادي صعب، ولم يكن هناك من صحافة واضحة المعالم في غزة، بالرغم من المحاولات المتعددة والمتكررة من قبل بعض الأقلام لإصدار صحف، إلا أن الحياة الصحفية في قطاع غزة تحت الإدارة المصرية ظلت محدودة ومتواضعة، ولم يكن لها أي دور في تطوير وإنتاج الأدب الفلسطيني، وفي الأصل لم يجد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين القاطنين في غزة اية فرص للعمل في مصر بحكم تكدس الكتاب المصريين.

إن أهم صحيفة في قطاع غزة كانت هي صحيفة أخبار فلسطين، والأوسع انتشاراً وتوزيعاً، كما كانت الصحيفة ذات قيمة سياسية وثقافية وأدبية متميزة، نشرت عبر صفحات القسم الثقافي عدد من النصوص، وساهمت في تحريك الوضع الثقافي بشكل عام والأدبي على وجه الخصوص في قطاع غزة، واعتمدت أسلوب عقد لقاءات وندوات يجري خلالها قراءة ومناقشة العديد من الأعمال الأدبية وبعض الكتب، كان يحضر هذه الندوات المهتمين بالشأن الثقافي إضافة إلى الكتاب والصحفيين والأدباء الفلسطينيين من أبناء القطاع الذين اعتبروا صحيفة أخبار فلسطين متنفساً لهم

ليروا أعمالهم وإنتاجهم الأدبي منشور في صحيفة ورقية، وهذا ساهم في ظهور عدد من الأسماء الأدبية أذكر منهم: معين بسيسو، محمد جلال عناية، عبد الكريم السبعاوي، رامز فاخرة، خالد الهشيم، حسيب القاضي، علي رشيد، هارون رشيد، زين العابدين الحسيني، جسن المشهراوي، محمد جاد الحق، فوزي العمري، علي لبد.

لا حطت الدراسة أن بعض من هؤلاء الأدباء نشر عملاً واحداً، ديوان شعر أو مجموعة قصصية أو رواية، والبعض منهم استمر في الإنتاج الأدبي. وأبرز الكتاب والصحفيين من أبناء غزة في تلك المرحلة، محمد سالم الأغا، ومحمد جلال عناية، ومحمد زكي آل رضوان. واللافت أنه لم يكن في قطاع غزة قبل النكسة أية مكتبة وطنية أو رسمية، لكن كان يوجد مكتبات تعود للقطاع الخاص، لبيع القرطاسية وما شابه، وكانت أكثرهم شهرة المكتبة الهاشمية، وكان يوجد عدد قليل من هذه المكتبات يتوفر فيها كتب سياسية أو قومية.

ومن الأعمال الأدبية التي صدرت في غزة لإثناء تلك المرحلة أذكر:

علي هاشم رشيد أصدر مجموعة قصصية "رصيف الدموع" العام 1960.

محمد جلال عناية أصدر مجموعة قصصية "دم على الجدار" العام 1964.

رامز فاخرة أصدر رواية "على الدرب" العام 1964.

محمد جاد الحق أصدر رواية "رجاء" العام 1958، ورواية "متى نعود" العام 1959. [79]

وكانت تلك الأسماء الأدبية في الواقع بمثابة رواد الحركة الأدبية في قطاع غزة قبل نكسة العام 1967، التي داهمت الحياة الثقافية والأدبية الفلسطينية التي كانت قد ظهرت عليها أعراض الصحوة والنمو.

الآثار السيئة للنكسة تسربت إلى كافة مفاصل حياة الشعب الفلسطيني، ومن ضمنها الأدب والصحافة والحياة الثقافية بصفة عامة، مما استدعى كما أسلفنا مرور عدة سنوات قبل أن تعود الحياة الأدبية والصحفية إلى النشاط من جديد.

ومن أبرز العوامل التي أدت إلى صحوة الوضع الثقافي والأدبي في قطاع غزة بعد النكسة، وأدت إلى إعادة الحراك الذي كان قائماً قبلها أذكر: انتشار النشرات السياسية والثقافية، ثم تأسيس الصحف والمجلات وما رافق هذا من انخراط عدد من الكتاب والأدباء من أبناء القطاع في الحياة الصحفية التي بلورت لحركة أدبية، ظهور الإحساس الوطني وما تخلفه سياسات الاحتلال

---

[79] أنظر ناهض زقوت، مصدر سابق

الإسرائيلي من تكاتف القوى والكتاب، وكذلك أصبح سهلا لأبناء القطاع التواصل مع إخوانهم الفلسطينيين من سكان القدس ومناطق الضفة الغربية.

كما أسلفت سابقاً، فإن الحياة الصحفية في غزة تحت الإدارة المصرية، أي في الفترة الممتدة من 1948 لغاية النكسة العام 1967، كانت ضعيفة ولم تساهم في تبلور حركة صحفية، وكان عدد من الصحفيين من غزة قد خاضوا تجارب في إصدار صحف مثل:

زهر الريس، الذي أصدر مجلة العلوم ومجلة الأسبوع الجديد

محمد خاص، الذي أصدر صحيفة الشروق

جميل الشوا، الذي أصدر صحيفة الشرق الأوسط

إبراهيم حنظل، الذي أصدر مجلة البشير

إلا أن هذه الصحف والمجلات لم تكن تصدر بانتظام، ولم تدوم طويلاً، ولهذا فقد بقيت صحف غير معروفة عند الكثيرين، ولم تتمكن لضعفها من أن يكون لها دور واضح في الحياة الثقافية في غزة بشكل عام وفي دعم الحركة الأدبية بوجه خاص.

ولهذه الأسباب أيضاً توجه الكتاب والصحفيين والأدباء من أبناء قطاع غزة إلى صحافة الضفة الغربية، التي كانت قد أصدرت أربع صحف هي:

صحيفة الشعب العام 1972

صحيفة الفجر العام 1972

صحيفة الطليعة العام 1976

صحيفة الميثاق العام 1979

كما توجه الكتاب والأدباء من غزة إلى عدد أكبر من الصحف اليومية والمجلات الدورية التي كانت تصدر تباعاً حينذاك، بهدف نشر كتاباتهم وإنتاجهم الأدبي وخلافه، وقد شكل صدور المجلات الأدبية المتخصصة نقلة نوعية مهمة في تاريخ الصحافة والأدب الفلسطيني، لما كان لهذه الصحف والمجلات من دور مهم في تطور الحركية الأدبية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وكان أبرز هذه المجلات التي صدرت: البيادر، الفجر الأدبي، الكاتب.

هذه المجلات هي باكورة المجلات الأدبية المتخصصة في فلسطين، كان لها دوراً مهماً في تنشيط الحياة الثقافية عامة، وتطوير الحركة الأدبية ودفعها للأمام، وقد نشرت هذه الصحف ما جادت به قريحة الأدباء من قصة وشعر ونثر ونقد ومقالة ومسرح وقراءات وخلافه، للعديد من الأدباء والكتاب الفلسطينيين، وقد برزت منها أسماء عديدة فيما بعد، ومن كتاب أهل غزة أذكر: صالح زقوت، زكي العيلة، عبد الله تايه، غريب عسقلاني، محمد أيوب، صبحي حمدان، وليد الهليس.

من الوسائل الأخرى التي استعان بها كتاب وأدباء غزة في نشر كتاباتهم هي الصحف التي كانت تصدر عن الحزب الشيوعي داخل الخط الأخضر، وهي صحف: الغد، والاتحاد، والجديد.

لقد شكل إنشاء أول دار نشر في قطاع مدينة القدس العام 1974، وما تلاها من دور نشر فلسطينية، دفعاً مهماً لتطور حركة الأدب الفلسطيني، حيث نشرت وصدر عنها أعمل أدبية كثيرة ومهمة للكتاب ولأدباء، كما أنها أعادت إصدار وطباعة ونشر مثير من الأعمال لأدباء فلسطينيين مقيمين خارج فلسطين.

كما تعتبر الندوات والأمسيات الأدبية والقراءات والمسابقات الأدبية التي كانت تنظمها كل من جامعة النجاح الوطنية، وجامعة بيرزيت، وجامعة بيت لحم، واحداً من العوامل المهمة التي ساعدت في بلورة الحركة الأدبية والثقافية الفلسطينية.

هناك عوامل أخرى ساعدت في إحياء الحركة الأدبية الفلسطينية منها، تأسيس جمعية الملتقى الفكري العربي في مدينة القدس العام 1977، وهي جمعية فكرية مستقلة، ذتن دور تنموي، وكانت الجمعية قد شكلت دائرة للكتاب تابعة لها العام 1980، قامت بمساعدة كتاب القصة الفلسطينيين، وأصدرت لعدد من الأدباء مجموعة قصصية مشتركة، ساهم فيها عدد من أدباء غزة.

كما أسهمت جمعية الملتقى بتأسيس اتحاد الكتاب الفلسطينيين العام 1980، وشارك في عملية الإعداد والتأسيس من غزة كل من: غريب عسقلاني، وزكي العيلة، محمد أيوب وغيرهم، إضافة لكتاب من الضفة الغربية والقدس، وكلن لهذا الاتحاد الدور المركزي والريادي في تجميع وتوحيد الطاقات الثقافية، وإحداث رافعة للحركة الأدبية في الأراضي المحتلة، وأقدم على نشر العديد من الكتب، وأشرف على تنظيم كثير من الندوات والمهرجانات الثقافية.

إن الأعمال التي صدرت في تلك الفترة تعتبر حجر الأساس الذي تم بناء الجسم الأدبي الفلسطيني فوقه، وما زال بعض من تلك الأسماء يساهم بفعالية في إثراء الحركة الثقافية الفلسطينية بإبداعاتهم، ورغم أن المرأة الفلسطينية الكاتبة والأديبة لم تكن قد ظهرت بشكل واضح بعد، لعوامل تتعلق بالأوضاع العامة التي عاشها الشعب الفلسطيني في ظل وجود احتلال عسكري لوطنه، لكن في السنوات اللاحقة سوف تظهر عدة كاتبات وأديبات فلسطينيات في المشهد الأدبي والثقافي الفلسطيني، أذكر منهن: [80]

أسماء أبرز الأديبات الفلسطينيات في مرحلة الاحتلال

---

[80] أنظر: عبد القادر ياسين، الحركة النسائية الفلسطينية، http://cutt.us/oxpJ7

آسيا شبلي: شاعرة وقاصة فلسطينية تعيش داخل الخط الأخضر، لها عدة إصدارات منها: ورواية "الجزار" العام 1989، كتاب شعر "خيوط الفجر" العام 1989، مجموعة قصصية "سفينة نوح" العام 1994، مجموعة قصصية "موسم الهجرة إلى الجنوب" العام 1995.

آمال الشرقاوي: شاعرة وكاتبة فلسطينية، من أعمالها: كتاب شعر "أعماق امرأة" العام 1989.

آمال رضوان: شاعرة وكاتبة فلسطينية، صدر لها: كتاب شعر "شموع الآمال" العام 2001.

آمنة أبو راس: شاعرة وكاتبة فلسطينية، صدر لها: كتاب شعر "الحب والدموع" العام 1988.

أسمى طوبي: شاعرة وكاتبة فلسطينية من داخل الخط الأخضر، وتوفيت في أمريكا، صدر لها: كتاب شعر "حبي الكبير" العام 1972، مسرحية "أصل شجرة الميلاد" العام (غير معروف)، مسرحية "مصرع قيصر روسيا" العام 1925، مسرحية "صبر وفرج" العام، 1943وغرها الكثير من الكتب والاصدارات.

أسماء طنوس: شاعرة فلسطينية، تعمل في التعليم، من إصداراتها: كتاب شعر "كرم المسيح" عام 1992، كتاب شعر "بستان الأغاني" العام 1993، تاب شعر "الشتاء حب وأمل" العام 1995، وغير ذلك.

أماني بسيسو: شاعرة فلسطينية، من إصداراتها: كتاب شعر "يا طائر الأيك" العام (غير معروف).

أميمة جبارين: شاعرة فلسطينية من داخل الخط الأخضر، من إصداراتها: كتاب شعر "امرأة الريح" العام 1994.

أنيسة درويش: شاعرة فلسطينية ولدت في القدس، من إصداراتها: كتاب شعر "صفعات وقبل" العام 1991، تاب شعر "وأهون عليك" العام 1993، كتاب شعر "ستر ليل" العام 1994، وغير ذلك.

إلهام أبو غزالة: باحثة وقاصة فلسطينية من يافا، من إصداراتها: كتاب "الوسيط في اللغة العربية" العام 1987، مجموعة قصصية "نساء من صمت" العام 1997، كتاب " الكتابة النسوية والمرأة" العام 1997، قصص أطفال "لوزة تغني للشجر" العام 1998، وغير ذلك.

إيلين جبر شاهين: شاهر فلسطينية، صدر لها: تاب شعر "العشق المحرم" العام 1977.

إيمان أبو شعر: شاعرة فلسطينية، صدر لها: كتاب شعر "الصدى" العام 1978.

إيمان عبد الله: شاعرة فلسطينية من مدينة الناصرة، صدر لها: كتاب شعر "أنا حدث ومعجزة" العام 1986، كتاب شعر "حجر سلاحي" العام 1990.

أخيراً لاحظن الدراسة أنه بعد نكسة العام 1967 وقيام إسرائيل باحتلال مدينة القدس والضفة الغربية وقطاع غزة. تعرضت الصحف الفلسطينية في بداية الاحتلال الإسرائيلي لظروف صعبة جداً ومعقدة، نتيجة سياسة التضييق والملاحقة والاعتقال للصحفيين التي اعتمدها الاحتلال، إضافة إلى إغلاق الصحف. ثم عادت صحيفة القدس المقدسية للصدور ثانية، وبدأت تصدر عدة صحف فلسطينية منها جريدة "البشير" عام 1969.

إن الصحافة الفلسطينية في فترة الاحتلال الإسرائيلي بعد العام 1967، كانت إما صحافة حزبية أو مستقلة، وجزء منها كان ملحقاً بوكالات أنباء خارجية، وتعرضت الصحف والصحفيين الفلسطينيين إلى ملاحقات من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي، حتى الصحفيين الأجانب لم يسلموا من الاعتقال والضرب، كما تعرضت الصحف للإغلاق، وكانت إسرائيل تمنع الصحفيين من أداء عملهم، ومنعهم من التجول، ولا تسمح لهم في الشفر إلى الخارج، كما كانت الحياة الصحفية برمتها محكومة من قبل الحاكم العسكري الإسرائيلي، وخاضعة للقوانين العسكرية ومقص الرقيب، لأن الصحافة كانت تغطي ممارسات جنود الاحتلال الإسرائيلي القمعية بحق المواطنين الفلسطينيين من هدم بيوت واقتلاع الأشجار والاعتداء عليهم بالضرب.

بصرف النظر عن المستوى المهني لهذه الصحف والذي يتفاوت بين مدينة وأخرى، وبين فترة تاريخية وأخرى، فإن تلك الصحف خلقت بيئة عمل صحفي تتلمذ فيها مئات الكتاب والصحفيين الفلسطينيين، ومنها برزت أسماء العديد من الأدباء الفلسطينيين المعروفين.

إن تلك الصحف التي كانت تأسست في كل من مدينة القدس ومناطق الضفة الغربية وقطاع غزة، بالإضافة إلى الصحف والمجلات التي أسستها فصائل منظمة التحرير الفلسطينية هي التي شكلت الحياة الصحفية في فلسطين.

الفصل الخامس

الصحافة الفلسطينية والأدب خلال مرحلة السلطة الفلسطينية 1994-2004

أولا: الحياة الصحفية الفلسطينية في فترة السلطة الفلسطينية

في عام 1993 وقعت منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل اتفاقية "أوسلو" في واشنطن. نصت هذه الاتفاقية من ضمن بنود أخرى على إقامة سلطة ذاتية للشعب الفلسطيني. فتم الإعلان عن تشكيل السلطة الوطنية الفلسطينية. عادت قيادة المنظمة إلى أرض فلسطين وشكلت حكومة في مدينة رام الله عام 1994. هذه المتغيرات الجوهرية والهامة أدخلت الشعب الفلسطيني وقضيته الوطنية في

مرحلة جديدة نوعية. قامت السلطة الوطنية بإصدار عدة قوانين وقرارات تتعلق بالمرحلة الجديدة. كان من أوائل القوانين التي صدرت هو قانون المطبوعات الفلسطيني عام 1995. [81]

بدأت مرحلة جديدة في الحياة الصحفية الفلسطينية، وبدأت السلطة الفلسطينية في منح التراخيص لإصدار الصحف. كانت أول صحيفة صدرت في هذا العهد هي صحيفة "فلسطين" عام 1994 وأسسها طاهر شريتح. [82]

لقد شكل توقيع اتفاقية أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، ومن ثم نشوء السلطة الفلسطينية بموجب الاتفاقية دخول الشعب الفلسطيني مرحلة جديدة. انتقل خلالها الإشراف على شؤونهم المباشرة من السلطات الإسرائيلية إلى السلطة الفلسطينية التي بذلت جهوداً من أجل تطوير هيئاتها والمؤسسات الفلسطينية كي تنسجم مه متطلبات المرحلة الجديدة. ولأجل ذلك قامت أيضاً في إنشاء عدد من الهياكل والأطر التي تشكل خطوات لرسم ملامح سلطة دولة فلسطينية قادمة.

وخلال هذه المرحلة التي رأى فيها الناس متنفساً وطنياً، واتسمت بالاتساع والتنوع في الحياة الصحفية التي استفادت من الظروف الجديدة ليزداد عدد الصحف والمجلات الفلسطينية التي تصدر في مناطق السلطة الفلسطينية بشكل كبير. وانتعشت الحركة الثقافية، واستقبلت هذه المناطق العديد من الكتاب والأدباء والصحفيين الفلسطينيين الذين عادوا من بلاد اللجوء بعد توقيع اتفاقية أوسلو، فكان لعودتهم العامل المهم الواضح في إثراء الحياة الصحفية والأدبية هناك.

في هذه الأجواء صدرت العديد من المطبوعات الجديدة، بالرغم من تواضع الإمكانيات المالية والفنية المتوفرة إذا ما قورنت بإمكانيات الصحف الأخرى التي تصدر في أي مكان في العالم. لكن الحركة الصحفية نجحت في التأسيس لحراك في الحياة الإعلامية واكب الزخم في النشاط والحراك السياسي للقوى والأحزاب والفصائل الفلسطينية حينذاك، نتيجة الوضع السياسي الجديد الذي طرأ على القضية الفلسطينية.

بعد هذا التوسع غير المسبوق فلسطينياً في عدد الصحف والمؤسسات الإعلامية من إذاعات وتلفزيون وصحف ومجلات وانتعاش حركة طباعة الكتب والنشر، كان لابد من إصدار قانون ينظم العلاقة بين السلطة الفلسطينية وهذه المؤسسات والأطر التي تشكلت، فصدر قانون المطبوعات والنشر الفلسطيني العام 1994، أي بعد عام واحد من دخول السلطة وهو ما يشير إلى إدراك السلطة لأهمية وجود هذا الناظم للعلاقة المرتبطة بالحياة الصحفية لدورها الهام مجتمعياً.

لكنني أعتقد أن القانون الذي أصدرته السلطة هو قانون يصلح لمجتمعات أكثر تطوراً من المجتمع الفلسطيني الذي ما زال يعاني من وجود احتلال على أرضه، ولا يزال لا يمتلك مقومات دولة

---

(81) أنظر قانون المطبوعات، وزارة الإعلام الفلسطينية، http://cutt.us/d4b8y

(82) فتحي حسين عامر، تاريخ الصحافة العربية، ط1، 2014، ص 171

بالمعنى المتعارف عليه، فهو قانون جيد لمجتمع مستقر قطعت فيه الحياة الصحفية أشواطاً على صعيد ترسيخ تقاليد للعمل وللعلاقة مع مؤسسات المجتمع المدني من جهة والدولة من جهة أخرى.

إن المادة السابعة والعشرون من قانون المطبوعات الفلسطيني ربما تعطي المراقب صورة واضحة عن الرومانسية والمثالية الغير موضوعية وغير واقعية في فقرات هذا القانون حيث تنص الفقرة على أن " تأسيس الصحف وسائر وسائل الإعلام حقّ للجميع يكفله هذا القانون الأساسي، وتخضع مصادر تمويلها لرقابة القانون. حرية وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة وحرية الطباعة والنشر والتوزيع والبث، وحرية العاملين فيها، مكفولة وفقاً لهذا القانون الأساسي والقوانين ذات العلاقة. تحظر الرقابة على وسائل الإعلام، ولا يجوز إنذارها أو وقفها أو مصادرتها أو إلغاؤها أو فرض قيود عليها إلا وفقاً للقانون وبموجب حكم قضائي". [83]

ثم بدأت السلطة الفلسطينية بمنح تراخيص لإصدار الصحف والمجلات، وكانت أول صحيفة تحصل على ترخيص رسمي هي صحيفة "فلسطين" والتي صدرت في شهر أيلول 1994، وأسسها طاهر شريتح، لكن الصحيفة تعثرت بعد صدور أعداد قليلة ثم توقفت عن الصدور.

الصحيفة الثانية التي حصلت على ترخيص هي صحيفة "الحياة الجديدة" في شهر تشرين الثاني العام 1994 بإشراف نبيل عمر، ثم وضع حافظ البرغوثي في رئاسة التحرير، والمجلة هي مقربة من جهات السلطة الفلسطينية، في بداية صدورها كانت صحيفة دورية تصدر كل أسبوع ثم تحولت لتصبح صحيفة يومية.

صدرت في ذات الفترة صحيفة "الوطن" الناطقة باسم حركة المقاومة الإسلامية حماس، ثم قامت السلطة الفلسطينية بإغلاقها لأسباب تتعلق بالخلافات السياسية بين حماس والسلطة.

في العام الثاني من عمر السلطة صدرت صحيفة "الاستقلال" الناطقة باسم حركة الجهاد الإسلامي العام 1995، ثم من بعد صدرت صحيفتان يوميتان هما "البلاد" وصحيفة "الأيام"، وبعد شهور من صدورها كصحيفة يومية، تحولت البلاد إلى صحيفة أسبوعية.

السلطة الفلسطينية ذاتها قامت بإصدار عدة صحف في تلك الفترة منها، الأقصى، الساحل، الزيتونة، الرأي، الصباح.

في بداية العام 1997 صدرت مجلة "فلسطين" عن مركز فلسطين للدراسات والبحوث برئاسة الدكتور محمد الهندي، كانت مجلة دورية لا تصدر بانتظام، وفي نهاية العام صدرت صحيفة "الرسالة" عن حزب الخلاص الوطني الإسلامي، كانت صحيفة أسبوعية وكان صلاح بردويل رئيس تحريرها.

---

[83] أنظر القانون الأساسي الفلسطيني، موقع المجلس التشريعي الفلسطيني http://www.pal-plc.org/

إن السنوات التي قضاها الشعب الفلسطيني تحت حكم الاحتلال الإسرائيلي قبل اتفاقية أوسلو وإنشاء السلطة الفلسطينية، كانت فترات عانى منها الفلسطينيين من الويلات والعذابات التي تسببت بها إسرائيل التي أوغلت في خراب المجتمع الفلسطيني وبناه ومؤسساته التي كانت قائمة قبل النكبة.

لذلك لك تتبلور حياة صحفية ناضجة، ولم يكتسب الصحفيين خبرات ممارسة العمل الصحفي المهني، ولم يكن هناك تقاليد لهذا العمل، لذلك رغم الازدياد الملحوظ في عدد الصحف والمجلات الفلسطينية التي صدرت عقب ظهور السلطة الفلسطينية، إلا أن الحياة الصحفية كانت ماتزال تحتاج إلى صقل تجربتها وتطوير أدواتها، وكان ما يزال الصحفيين الفلسطينيين يحتاجون إلى تدريب، وتحتاج المؤسسات الصحفية إلى مكننة وتقنيات حديثة كي تتمكن من مواكبة أنماط العمل الحديثة.

ومع أن هذا الضعف كان واضحاً نسبياً في الكثير من الصحف والمجلات، لكن يبدو أن الإصرار والعزيمة التي تسلح بهما العديد من القائمين على هذا العمل، جعل الحياة الصحفية تسير بخطوات مهمة في طريق تطورها، وتدربت من تلقاء نفسها، حيث اتضح هذا التطور في الشكل الفني للصحف والمجلات، وفي وسائل الطباعة الحديثة، وأيضاً في المضامين التي اتخذت منحى احترافي.

في الفترة الأولى من إنشاء السلطة الفلسطينية شابت العلاقة بينها وبين الصحفيين توترات ومشاحنات، سببها الوضع الفوضوي الذي كان قائماً في تلك الفترة الزمنية داخل المناطق التي خاضعة للسلطة الفلسطينية، إذ أن الكثير من القضايا المتعلقة بالأساس بحياة المواطنين كانت في حالة إرباك، في حينها تعرض الصحفيين إلى مضايقات من رجال الأمن ومن مؤسسات السلطة، التي كانت حديثة العهد بالتعامل مع وضع مستجد عليها كالذي وجدت نفسها فيه، إلا أنه ومع مرور الوقت والبدء في تنظيم الحياة العامة، بدأت العلاقة بين الجانبين تتحسن وتتوضح معالمها.

إن هذا التوسع والتعدد في الصحافة الفلسطينية الذي حدث في مرحلة بعد أوسلو، إنما يعكس حالة التنوع في السياسة والفكر والأيديولوجية التي تتبناها القوى والأحزاب الفلسطينية، إذ عبرت الصحف عن مختلف ألوان الطيف السياسي والاجتماعي للواقع الفلسطيني، وهي في الحقيقة تيارات مختلفة في نظرتها للصراع مع إسرائيل، ولا تتفق على موقف موحد فيما يرتبط بأبعاد وتشعبات القضية الفلسطينية.

بدأت هذه الاختلافات في المواقف بين القوى الفلسطينية تتحول إلى تعارض وتجاذب فيما بينها، أخذ يتسع وفي بعض الأحيان يتسم بالصراع، هذا كان من شأنه أن يجعل الصحافة الفلسطينية تعاني من المضايقات الإسرائيلية ومن القيود التي تفرضها على الصحف الفلسطينية وعلى تحركات الصحفيين، ومن طرف جديد هو السلطة الفلسطينية التي بدأت تضيق على الصحافة التابعة للقوى السياسية المناهضة لها، وبدأت في ملاحقة واعتقال الصحفيين الذي يعارضون سياساتها.

ما كاد القرن العشرين ينتهي إلا وقد بلغ عدد الصحف والمجلات التي تصدر في الضفة الغربية وقطاع غزة 20، و38 محطة إذاعية، و6 دوريات، و13 محطة تلفزيونية، و14 وكالة أنباء، و 8

مؤسسات للإنتاج، و العديد من المواقع الالكترونية، والأطر التي تم تشكيلها لتتولى مهام التدريب على العمل الإعلامي، وغالبتها ظهرت في فترة بعد قيام السلطة. [84]

وعملت السلطة الفلسطينية على تنظيم الإعلام الذي يمثلها، فكان صدور صحف الأيام، والحياة الجديدة، والقدس، كصحف رسمية تعبر عن السلطة، ثم تم افتتاح إذاعة فلسطين وتأسيس تلفزيون فلسطين الرسمي ليكونوا عنوان مرحلة قادمة، مرحلة التماهي والانسجام مع سياسات السلطة الفلسطينية ومعبراً عنها.

ويمكن القول إن معظم الصحف والمجلات التي صدرت خلال الفترة ما بعد أوسلو لغاية نهاية الألفية الثانية كانت صادرة عن قوى وأحزاب سياسية ومعبرة عنها ومدعومة منها مالياً، وهو ما يعتبر مأخذا عليها لأنها تفتقد نسبياً للحيادية فيما تنشره من مضامين سياسية وغيره.

والحقيقة إن غياب التنافس الحقيقي مع صحافة القطاع الخاص يجعل الصحافة الرسمية والحزبية الفلسطينية تصاب بالترهل وأمراض الهرم، نظراً لغياب الدماء الجديدة عنها.

تواصلت أعداد الصحف والمجلات والمواقع الالكترونية في الازدياد المتسارع، نتيجة للسهولة النسبية التي أصبح عليها تأسيس الصحف، لكن الكثير منها توقف عن الصدور نتيجة الأحداث الدامية التي تسببت بها الانتفاضة الفلسطينية الثانية.

هذه النقلة النوعية والكمية التي شهدتها الصحافة الفلسطينية في ظل السلطة الفلسطينية، ترافقت مع قيام إسرائيل بتصعيد استهدافها للصحافيين ولكل وسائل الإعلام الفلسطينية، فزادت من تضييق الخناق عليهم بهدف منع أو تقليل حركتهم بين المدن الفلسطينية، أو اعتقال عدد منهم وحبسه إداريا لمدد تصل إلى شهور دون توجيه أية تهمة، كما أن جنود الجيش الإسرائيلي وقوات الشرطة كانت تستمر في الاعتداء على الصحفيين الفلسطينيين ومنعهم من القيام بعملهم لتغطية الأحداث، وكانوا يصادرون مقتنياتهم ويكسرون لهم كاميرات التصوير على سبيل المثال، بل وصل الأمر إلى قيام الجنود الإسرائيليين بقتل عدد من الصحفيين الفلسطينيين.

وقد ذكرت التقارير التي يصدرها المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية، أن الانتهاكات الإسرائيلية بحق الصحفيين والإعلاميين الفلسطينيين يبلغ عددها المئات سنوياً، وقد شهدت الفترة ما بين 2008 و2012 قيام القوات الإسرائيلية بقتل ثمانية صحفيين فلسطينيين داخل المدن التي تسيطر عليها السلطة الفلسطينية، وتعدد تقارير المركز أن هذه الانتهاكات الإسرائيلية، تتراوح ما بين القتل والمنع من السفر والتعرض للقصف، وكذلك اقتحام مقرات الصحف أو بيوت الصحفيين، إغلاق

---

(84) أنظر: الإعلام في ظل السلطة الفلسطينية، فريد أبو ضهير، http://cutt.us/4M8Fu

المقرات الصحفية، وحجب المواقع الالكترونية، وقيام قوات الأمن الإسرائيلية من منع الصحفيين من تغطية الأحداث، ومصادرة المعدات، الاعتداء الجسدي والاحتجاز والسجن.[85]

إن المفارقات التي يعاني منها الإعلام الفلسطيني وكذلك الصحفيين والحياة الصحفية في فلسطين، لن تجدها في بقعة من العالم، حيث يخضع الإعلام الفلسطيني إلى اللوائح العسكرية الإسرائيلية، وإلى الممارسات القمعية للجنود الإسرائيليين من جهة، وإلى بقايا القوانين التي سنها الانتداب البريطاني قبل أكثر من مائة عام من جهة ثانية، وهي خاضعة أيضاً لقوانين وتشريعات السلطة الفلسطينية، والسلطة والصحافة محكومان بسقف اتفاقية أوسلو.

كما هو معلوم فحرية الرأي والتعبير الشخصية، وكذلك الحريات الصحفية والإعلامية هي جزء من الحريات الأساسية، واحترام حرية الصحافة وحقوقها وحقوق العاملين فيها يعتبر انعكاساً للحياة المدنية والحضارية التي تحكم مجتمع ما. وهي أهم طريقة لكي يسهم الناس في إدارة شؤونهم وانتخاب من يمثلهم في صنع القرارات المرتبطة بحياتهم، وغياب هذه الحريات ولا شك يعكس صورة الجهل والتخلف والقمع والاستبداد لمجتمع ما.

لهذه الأسباب تماماً، فإن الحريات العامة هي واحدة من أهم مكونات نظام الحكم الجيد وتمييزه عن الأنظمة السيئة، باعتبار أن وسائل الإعلام من صحافة وخلافه هي الوسيلة الرئيسية التي يستطيع المواطن من خلالها الحصول على المعلومات، وهي وسيلته أيضاً لنشر المعلومات والآراء بهدف ممارسة دوره في الرقابة على عمل مؤسسات الدولة، وتعزيز هذا الدور الشعبي لمحاسبة هذه السلطات الرسمية عن تقصيرها في أداء مهامها، أو عن التجاوزات التي قد ترتكبه.

من هنا أعتقد أن واقع الحياة الصحفية الفلسطينية في الفترة التي نتحدث عنها وهي منذ إنشاء السلطة الفلسطينية عام 1994 إلى نهاية الألفية وهي عبارة سبعة أعوام، شهد هذا الواقع تعد خطير على الحريات العامة والحريات الإعلامية، وكانت السلطة دوماً تبرر بأن هذه الانتهاكات إنما هي تصرفات فردية ولا تعبر عن سياسة متبعة من السلطة، لكنني أعتقد أن هذه الاعتداءات تتجاوز الحالات الفردية، وهي كانت تعبير عن تيار متصاعد يتبنى سياسة تكميم الأفواه، وعدم السماح بانتقاد المسؤولين وصناع القرار والمقربين منهم، وهي سياسة تحاول أن تخلق لدى الصحفيين رقابة ذاتية قبل النشر تحدد سقفها السلطة الفلسطينية التي وضعت خطوطها الحمراء ومنها أن لا يجري انتقاد الرئيس أو عائلته والحديث عنهما في الصحافة ووسائل الإعلام، وعدم الكتابة عن الأجهزة الأمنية أو الوضع الأمني بشكا انتقادي، وعدم نشر الأفكار والمواقف المعارضة لسياسات السلطة، وعدم نشر اية معلومات او الحديث عن قادة حركة حماس في الصحف خاصة أولئك الذين تلاحقهم الأجهزة الأمنية للسلطة، وعدم تغطية ونشر أي نشاطات عسكرية، وفي بعض الأحيان يضاف إلى هذه القائمة من الممنوعات عناصر جديدة تتعلق بمستجد سياسي أو غيره.

---

[85] أنظر: المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية-مدى http://www.madacenter.org/

وجميع هذه الإجراءات تتعارض مع الدستور الأساسي الذي أقره المجلس التشريعي الفلسطيني وتم تجديده العام 2005، وتتعارض مع حق حرية التعبير المنصوص عليها في القانون، حيث ورد في المادة رقم 19 من القانون الأساسي التي تنص على أنه "لا مساس بحرية الرأي، ولكل إنسان الحق في التعبير عن رأيه ونشره بالقول، أو الكتابة، أو غير ذلك من وسائل التعبير أو الفن، مع مراعاة أحكام القانون". [86]

إن الكثير من الصحف الفلسطينية بشكل عام هي صحف غير مستقلة، إذ أنها صحافة مسيّسة تتبع للفصائل الفلسطينية وتنطق باسمها وتعبر عن مواقف وأهداف وبرامج هذه الفصائل، بحيث يمكن أن أقول أنها صحف لا تعكس حرية التعبير في الواقع الفلسطيني، التي نص عليها القانون، إنما هي صحف تمول من جهة واحدة ويعين كتابها والمشرفين عليها من جهة واحدة، وتنشر مواقف جهة واحدة وهي الفصيل أو الحزب الذي تتبع له الصحيفة، هذا الأمر أدى إلى أن تكون هذ الصحف التي تصدر في فلسطين صحفاً غير موضوعية وليست أهلاً للثقة في الشارع المحلي، وليست صحف مؤثرة وفاعلة لا على المستوى العربي ولا الدولي.

ويمكن برأيي أن أهم الأسباب بهذا الوضع هو أن الإعلام الفلسطيني بما فيه الصحافة، سواء كانت حزبية أم رسمية أم مستقلة، فإنها جميعها تخضع وتعمل تحت سقف السلطة الفلسطينية، وهي صحافة مقيدة بالواقع المربك والمعقد الذي أنشأها وتتأثر هي به والواقع يتأثر بها أيضاً، بحيث صار الواقع هو الذي يحدد توجهات الصحف، وبالرغم من وجود قوى سياسية وأفراد لديهم رؤية ومواقف مختلفة عما هو سائد، وهي قوى وفصائل تمتلك صحفها الحزبية الخاصة، لكن السلطة لا تسمح لأحد بأن يتجاوز السقف الذي حددته، وبقيت السلطة تتحكم بدرجة الحريات الصحفية، كيف ومتى ولماذا تسمح وتحجب، هي وهدها من يقرر، عبر المؤسسات الرسمية والنقابية والأمنية.

ومن الملاحظ أن هناك الكثير من الصحفيين والكتاب والأدباء الذين لهم موقف من إسرائيل يتعارض مع مواقف السلطة الفلسطينية التي تتبنى خيار التنسيق الأمني والعملية التفاوضية، أصبحوا إما ملاحقين أو متقاعدين أو منعوا من الكتابة، أو يتعرضون لمضايقات من قبل السلطة في أفضل الأحوال.

ويلاحظ أيضاً أن عدد من الصحفيين والكتاب الذين كانوا في حالة من الصراع والمقاومة مع إسرائيل أثناء فترة الاحتلال وقبل اتفاقية أوسلو، قد أصبحوا بعد قيام السلطة الفلسطينية من رجالاتها، ولديهم تبرير مفاده أن قيام السلكة الفلسطينية هو بمثابة خطوة مهمة نحو تحقيق حلم الاستقلال الوطني وإقامة الدولة الفلسطينية، وأن أي معارضة لمواقف السلطة وسياساتها سوف يؤدي إلى تقويض هذا الإنجاز الذي تحقق.

---

[86] أنظر القانون الأساسي الفلسطيني، موقع المجلس التشريعي الفلسطيني http://www.pal-plc.org/

إن غالبية الصحف والصحفيين الفلسطينيين داخل فلسطين قبل اتفاقية أوسلو وفي مرحلة ما بعد قيام السلطة الفلسطينية، هم من أنصار فصائل منظمة التحرير الفلسطينية ومعظمهم يدين بالولاء لحركة فتح، وهي الحركة التي كان لها الدور الأكبر بحكم الإمكانيات المالية والإعلامية، في الإشراف على الحياة الصحفية الفلسطينية في فترة قبل قيام السلطة، واستمر هذا الدور في المرحلة الجديدة، لذلك هذا يبر حجم الانسجام والانصياع الذي يبديه الكثير من الصحفيين لتوجهات السلطة، وهم الذين كان لهم الدور بالغ الأهمية سابقاً في التأثير على الرأي العام الفلسطيني، وتحشيد طاقات الشعب حول منظمة التحرير وبرنامجها ومواقفها السياسية.

ثانياً: الحركة الأدبية الفلسطينية في مرحلة السلطة الفلسطينية

فيما يرتبط بالحياة الأدبية والثقافية الفلسطينية في عهد السلطة الفلسطينية، فإن الصحف والحركة الصحفية لعبت دوراً مهماً في جميع المراحل التي عاشها الشعب الفلسطيني منذ بداية القرن العشرين، هذا الدور للصحافة وإن كان ظاهراً أكثر في الجوانب السياسية، حيث كان له الأثر على الشعب وعلى القيادة فيما يتعلق باتخاذ المواقف من قضايا تتعلق بالموضوع الفلسطيني، إلا أنه كان للصحف أيضاً دوراً في الجانب الثقافي، حيث لا يمكن القفز فوق الدور الكبير للصفحات الثقافية في الصحف الفلسطينية، التي كانت تنشر النصوص الأدبية وتنشر النقد والمقالة، هذا الدور ساهم بقوة في انتشار وتعزيز وتطوير الحركة الأدبية الفلسطينية إن كان داخل فلسطين موضوع حديثنا أو خارجها، كما ساعد على انتشار وشهرة الأدباء كما الكتاب والشعراء.

إن المجلات الأدبية والملاحق الثقافية التي كانت تصدرها بشكل دوري كثير من الصحف والمجلات غير الثقافية، إضافة إلى الأقسام الثقافية، كانت تعتبر القاطرة الرئيسية التي تجر خلفها كم واسع ومتنوع من الإنتاج الأدبي، وكانت الوسيلة الرئيسية التي يستطيع من خلالها المواطن العادي والمتخصص الاطلاع على إبداعات الأدباء الفلسطينيين، الذين لم يكن بإمكانهم إصدار أعمالهم في كتب مطبوعة، ولم يكن الناس يمتلكون القدرة على البحث وشراء الكتب، لذلك فإن الصحافة كانت هي بريد تلك الرحلة التي تقوم بإيصال ما يكتبه الأدباء إلى القارئ.

بينما ظلت الحركة الأدبية والثقافية ومنتوجها في الجامعات والمعاهد والمراكز حبيسة الجدران، ولم تخرج من أبواب الكليات، لأنها كانت على صلة ضعيفة بالحياة الصحفية والصحف، لذلك لم تصل للمتلقي العادي، وبقيت في الأوراق الأكاديمية، وفي صحف الجدران والمنشورات التابعة للجامعات.

أسماء أبرز الصحف والمجلات الأدبية الفلسطينية التي صدرت في مرحلة السلطة

مجلة الكرمل الجديد: مجلة الكرمل صدرت في بيروت عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين في عام 1981. ثم بعد اجتاح إسرائيل للبنان صدرت المجلة من قبرص، ثم توقفت عن

الصدور، وبعد قيام السلطة الفلسطينية صدرت من جديد من رام الله العام 1997 وتوقفت بعد وفاة الشاعر محمود درويش عام 2008 الذي أسس المجلة وكان رئيس تحريرها لغاية وفاته. بعد ذلك صدرت باسم الكرمل الجديد عام 2009 من رام الله. وتضمنت الأعداد التي صدرت من المجلة خلال الفترة مجال البحث، الكثير من النصوص الأدبية من شعر وقصة ومقالة ونقد لعدد من الأدباء الفلسطينيين والعرب والعالميين، وبهذا ظلت المجلة تحافظ على ساستها الثقافية القديمة التي تبنتها في بداية صدورها. [87]

مجلة الشعراء: أصدرها في مدينة رام الله بيت الشعر الفلسطيني عام 1998 الذي كان يشرف عليه الشاعر الفلسطيني المتوكل طه، وهي مجلة لعبت دوراً بارزاً في تفعيل الحياة الأدبية، وكانت تنافس مجلة الكرمل الشهيرة، إلا أنها لم تهتم بالأدب العالمي مثلاً كما كانت تفعل الكرمل، ونشرت مجلة الشعراء النصوص الأدبية والمقالة والنقد للكثير من الأدباء الفلسطينيين والعرب. المجلة تصدر بشكل فصلي غير منتظم. [88]

دفاتر ثقافية: مجلة دفاتر ثقافية تصدر عن وزارة الثقافة الفلسطينية منذ العام 1998 بشكل دوري شهرياً، ويشرف عليها الأديب محمود شقير، وهي مجلة ثقافية، وبالرغم من أنها تصدر عن جهة رسمية إلا أن دفاتر حاولت أن تشكل حالة متميزة، ومع أنها تعثرت كثيرا، لكنها نشرت النتاج الإبداعي الأدبي والثقافي بأنواع المختلفة، لأدباء فلسطينيين وعرباً وعالميين، وساهمت في نشر الأدب الفلسطيني وإيصاله إلى القارئ، وإن كان دورها لم يرتقي إلى دور كل من مجلتي الكرمل والشعراء. كانت تصدر بصورة دورية غير منتظمة. المجلة توقفت عن الصدور عام 2001 لأسباب غير معلومة. [89]

عشتار: صدرت عام 1995 كمجلة أدبية فلسطينية، كان لها دور مهم جدا في الإضاءة على المشهد الثقافي الفلسطيني. صدرت عشتار في مدينة غزة بالتعاون بين وزارة الثقافة الفلسطينية ومركز شؤون المرأة، بعد أن نظمت الوزارة دورة في الكتابة الإبداعية لعدد من نساء غزة. بعد انتشار المجلة تم تأسيس جمعية عشتار عام 1999.كانت مجلة مميزة وجادة استقطبا العديد من الأقلام المبدعة، وهي من المجلات التي ساهمت بفعالية في نشر الأدب، وفي رفع سوية التذوق الأدبي عند المتلقي لأنها كانت حريثة على تقديم ونشر النصوص عالية الجودة. كما حرصت المجلة على رعاية الأقلام الشابة وتوجيهها ونشر بعض إنتاجاتهم خاصة في غزة التي كانت في تلك الفترة تفتقد لمتنفس

---

(87) أنظر: موقع المجلة،http://alkarmelj.org/

(88) أنظر: موقع المجلة، http://cutt.us/iHLFq

(89) أنظر: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني – وفا، http://cutt.us/MHT6j

أدبي فجاء إصدار عشتار ليملئ فراغ ثقافي لدي جيل واسع. المجلة تصدر بشكل متقطع لأسباب متعلقة بضعف التمويل. [90]

رؤية

صدرت في غزة عام 2000، مجلة سياسية وثقافية وأدبية متنوعة جادة وملتزمة، نشرت النصوص الأدبية للأدباء الفلسطينيين والعرب، وتميزت بنشر الدراسات والمقالات الثقافية، وكذلك نشر القراءات حول الإصدارات الثقافية الجديدة، ومقابلات مع مبدعين. المجلة بلا شك ساهمت مساهمة مهمة في نشر وتطور الحياة الثقافية في تلك الفترة، كانت تصدر بشكل متقطع.

مجلة الكلمة: أصدرها اتحاد الكتاب الفلسطينيين عام 1996 في مدينة رام الله. ترأس تحريرها الكاتب عزت الغزاوي. وهي من المجلات المهمة والرصينة، نشرت النصوص الأدبية، والدراسات النقدية والإضاءات على أهم الأسماء الأدبية والثقافية الفلسطينية والعربية والعالمية. كما نشرت قراءات لإصدارات جديدة من الكتب. كانت تصدر بشكل دوري شهرياً، تتعثر وتتوقف عن الصدور وتعود من جديد لأسباب تتعلق بضعف الإمكانيات المالية. توقفت المجلة عن الصدور بشكل نهائي عام 2004 بعد أن أصبح اتحاد الكتاب الفلسطينيين "الاتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينيين". [91]

صحيفة الأيام: جريدة فلسطينية يومية سياسية ثقافية، تأسست عام 1995 وتصدر في مدينة رام الله. أصدرت الأيام ملحق ثقافي مكون من أربع صفحات، يتضمن نصوص شعرية وقصة ومقالة ونقد أدبي، وقراءات ثقافية، شارك بالكتابة فيها كثير من الأدباء المعروفين ومن الشبان، كان لصحيفة الأيام ومازال دور مهم في نشر الإنتاج الأدبي الفلسطيني ونشر ما تجود بع قريحة الكتاب والأدباء، وبهذا هي صحيفة ساهمت في تطور وانتعاش الحياة الأدبية الفلسطينية. في فترات معية كان الملحق الثقافي للصحيفة يكون اقل من المعتاد، وربما يعود السبب إلى الإمكانيات، وبالتالي فهي توقفت عن نشر إبداعات كثير من الأدباء الشباب منهم خاصة، لكن هذا لا يقلل أبداً من دور الصحيفة. يرأس تحرير الصحيفة أكرم هنية. تملك مؤسسة الأيام التي تصدر الصحيفة مطبعة حديثة. [92]

الحياة الجديدة

صحيفة يومية سياسية شاملة صدرت في رام الله العام 1994 أسسها نبيل عمرو وتراس تحريرها حافظ البرغوثي. تعتبر الصحيفة لسان حال السلطة الفلسطينية. كانت الصحيفة تصدر بشكل أسبوعي، ثم في عام 1995 أصبحت صحيفة يومية. أصدرت ملحقاً ثقافياً باسم فضاءات الحياة

---

[90] أنظر: جريدة الأيام الفلسطينية، مجلة عشتار، المرفأ الأخير للنشر الأدبي في غزة، http://cutt.us/mJ3ZB

[91] أنظر: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني – وفا، http://cutt.us/MHT6j

[92] أنظر: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني-وفا، http://cutt.us/MHT6j

الثقافية من أربع صفحات. فيما بعد اضافت ملحق رياضي أسبوعي، وملحق قضايا عامة. نشرت الصحيفة نصوصاً من الشعر والقصة والنثر، ومقالات لأدباء فلسطينيين يقيمون خارج فلسطين، كما نشرت قراءات وإضاءات لكتاب وأدباء عرب. دأبت الصحيفة على إصدار كتاب في جريدة في بداية كل شهر، تعرض فيه إضاءة لكتاب قد صدر حديثاً، واستمرت الصحيفة في تخصيص صفحة للشاعر أحمد دحبور، ينشر فيها الشاعر مراجعاته وقراءته لأحد الكتب ويقدمه بشكل نقدي. [93]

أوجدت اتفاقية أوسلو واقعاً سياسياً واجتماعياً وثقافياً جديداً في فلسطين. تم فيه تجزئة الأرض الفلسطينية التي كانت موحدة في ضمير المثقفين وعامة الناس. وقامت على أثر الاتفاقية سلطة فلسطينية لا ولم يوجد شبيهاً لها في حركات التحرر ضد الاستعمار في العالم. وشكل أوسلو تبديد للحلم الفلسطيني التاريخي وانقسم الفلسطينيين من كتاب وأدباء وصحفيين وسياسيين وعامة حوله. في هذه الفترة نجد أن بعضاً من الأدب الفلسطيني قد بدأ يميل إلى الابتعاد عن الإسقاطات السياسية والمضامين الثورية التي كانت تميز معظمة في السنوات الماضية. نلاحظ أيضاً أن الأدب ابتعد عن المفاهيم التقليدية الحزبية النضالية بعد توقيع اتفاقية أوسلو. قبل أن تتفجر الانتفاضة الفلسطينية الثانية عام 2000. حتى أن بعض الكتاب والأدباء قد غير جلده تماماً، وانتقل من الكتابات الأدبية المقاومة إلى كتابات بعيدة عن أفكار القضايا العادلة وحق الشعوب في التحرر، وبدأ بعض الأدباء يتناول قضايا لها علاقة بالواقع المعقد المستحدث بعد اتفاقية أوسلو، إذ حصل تغير واضح في المواقف والميول والشعارات التي كان يؤمن بها بعض الأدباء.

إن الأدب من شعر وقصة ورواية هو أحد المكونات الرئيسية لثقافة أي شعب، وهو تعبير عن خصائص مرحلة ما في حياة الأمم. بهذا المعنى يمكن قراءة وتحليل سمات الأدب الفلسطيني بعد اتفاقية أوسلو التي كانت بداية تحولات سياسية اجتماعية تاريخية.

الأدب الفلسطيني الذي تبلور سياسياً واجتماعياً عبر عشرات السنين نما وتطور على قاعدة الإيمان السياسي والوطني والثقافي بالقضية الفلسطينية. وكانت رؤية أي كاتب أو شاعر أو قاص فلسطيني تنطلق من قاعدة أن إسرائيل عدو يحتل فلسطين. وأن إسرائيل هي التي تهدد الهوية والكيانية الفلسطينية. ورغم كافة الحروب والانكسارات بقيت فلسطين الفكرة والحلم لجميع الأدباء والكتاب وغير خاضعة لأية مساومات رغم الألم. ولم ينساق الأدباء خلف التكتيكات السياسية التي اعتمدتها بعض قيادات العمل الوطني الفلسطيني تحت شعار الحلول السلمية للقضية الفلسطينية. وكثير من الكتاب والأدباء كانوا قد دافعوا عن إيمانهم بهذه القضية حتى بالممارسة الفعلية للكفاح المسلح، حين كانت هذه الوسيلة متاحة خلال فترة وجود الثورة الفلسطينية في كل من عمان وبيروت. إلا أن

---

(93) أنظر: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني-وفا، http://cutt.us/MHT6j

التوقيع على اتفاقية أوسلو بين قيادة منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل قد أحدث أزمة في الوعي الإدراكي والإبداعي لدى الكتاب والأدباء الفلسطينيين.

بعد مضي خمس أعوام على أوسلو سادت أوساط من الإحباط والتوتر لدى الشعب الفلسطيني داخل فلسطين، لتهرب إسرائيل من التزاماتها تجاه قضايا الحل النهائي. واستمرارها في سياسات الاغتيال والاعتقال للفلسطينيين، وعدم التوقف عن بناء المستوطنات. في هذه الأجواء من الاحتقان اندلعت شرارة الانتفاضة الفلسطينية الثانية في 28 أيلول عام 2000 على أثر قيام أريل شارون رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق في اقتحام المسجد الأقصى.

ألهبت الانتفاضة مشاعر الكتاب والأدباء وشحذت أقلامهم، ودخل الشعراء كأول الجنود الأدباء لدعم الانتفاضة والدفاع عن مطالبها. كتب الشاعر محمود درويش قصيدتين هما "محمد" و "القربان". وكان لأحداث الانتفاضة الأثر المهم في عودة كثير من الشعراء والأدباء إلى نمط كتابات المقاومة، بعد أن كانت الفترة التي أعقبت أوسلو عام 1994 قد غيبت معظم هؤلاء الأدباء الفلسطينيين خلف عباء السلطة الفلسطينية. كما أثرت الانتفاضة على الصحف والمجلات الفلسطينية خاصة المطبوعات التالية: مجلة الكرمل التي كان قد أسسها محمود درويش في بيروت عام 1981 التي واكبت الانتفاضة واستمرت في نشر الأدب المقاوم. كما أنها خصصت صفحات لشهادات مثقفين عرب حول الانتفاضة. ومجلة الشعراء التي كانت فصلية ونشرت نصوصاً أدبية لأدباء فلسطينيين وعرب حول الانتفاضة. ودورية دفاتر ثقافية التي تعثرت بسبب أحداث الانتفاضة بالرغم من قيامها بنشر كثير من النصوص الأدبية. وهكذا فعلت الصحف اليومية خاصة الأيام والحياة الجديدة.

الفصل السادس

الصحافة الفلسطينية المهاجرة والأدب

في هذا الفصل لن أعتمد على مبدأ المراحل الزمنية كما كان الحال في الفصول السابقة. سوف أتحدث عن أدب المهجر والصحافة في المهجر دون فترة زمنية محددة.

نتيجة النكبة التي أصابت الفلسطينيين في العام 1948 وأدت إلى قيام إسرائيل، وتشتيت الشعب الفلسطيني وطرد معظمهم خارج أرضهم، أصيبت الحياة الصحفية في مقتل، وتوزع الغالبية العظمى

من الصحفيين الفلسطينيين على عدة دول مجاورة، ومنهم من هاجر إلى أماكن أبعد، وبهذا أصاب الكتاب والأدباب ما أصاب عموم الفلسطينيين من بؤس ورحيل وخسارة وطنهم وبيوتهم ووظائفهم.

وبهذا يمكن أن نطلق تسمية الصحافة المغتربة على أنه كان عنوان تلك الفترة الزمنية، لكنها اقتصرت فقط على هجرة الصحفيين والكتاب بفعل النكبة، مع العلم أن معظمهم لجأ إلى إحدى الدول العربية المحيطة بفلسطين.

وهي هجرة تختلف عن الهجرة التي أقدم عليها بعض الكتاب الفلسطينيين في فترة ما بعد حرب تشرين الأول العام 1973 حيث أن الأخيرة كانت هجرة طوعية لأسباب تتعلق بإصدار صحف ومجلات في أماكن مختلفة من العالم، حيث يمكن أن نسمي هذه الفترة بأنها فترة هجرة الصحف، وفي هذا السياق يمكن وضع الصحف والمجلات التي قامت الفصائل الفلسطينية التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية بإنشائها، والتي كانت محلات حزبية تعبر عن مواقف وفكر هذه الأحزاب والفصائل. [94]

إن قيام عدد من الكتاب أو المؤسسات أو الأحزاب الفلسطينية بتأسيس صحف أو مجلات خارج فلسطين وهي حالة قد بلغت ذروتها خلال فترة سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين، قد شكل بداية مرحلة جديدة في الحياة الصحفية الفلسطينية بشكل عام.

معظم هذه المجلات والصحف تم إنشائها خارج الوطن العربي الذي تضيق فيه مساحة حرية العمل الصحفي، وحيث كانت في تلك الفترة معظم المجلات والصحف هي صحف رسمية تابعة للأنظمة السياسية العربية وناطقة باسمها باستثناء لبنان، لذلك فقد صدرت في مدن أوروبية مثل نيقوسيا وليماسول القبرصيتين اللتان احتضنتا الكثير من تلك المجلات والصحف الفلسطينية، وذلك يعود لعوامل أهمها قرب المسافة بين قبرص وبيروت ودمشق حيث كان يوجد الثقل الثقافي الفلسطيني، ولان في قبرص قوانين منفتحة تسهل إجراءات التأسيس، كما أن هناك مدن أوروبية أخرى تم فيها إنشاء مجلات فلسطينية مثل مدن باريس ولندن.

إن من الأسباب المهمة أيضاً التي دعت الفلسطينيين من تأسيس مجلاتهم خارج حدود الوطن العربي أنه نتيجة للوضع السياسي الشائك والتحالفات المعقدة في العالم العربي بين دول وأحزاب وقوى سياسية لا تستند تحالفاتهما إلى أية قواعد منطقية، لذلك أصبحت الفصائل الفلسطينية تعكس حال الأنظمة العربية في تمزقها وتشرذمها، حيث كان كل فصيل فلسطيني يتحالف مع نظام عربي معين ضد النظام الآخر، وهكذا صار الفلسطينيين موضوع للتجاذب بين العرب، وهذا كان من شأنه أن يخلق حالة من عدم الانسجام بين منظمة التحرير الفلسطينية وعدد من الأنظمة العربية التي كانت تمارس الضغوط على الفلسطينيين ولا تسمح لهم بالتعبير عم مواقفهم وآرائهم السياسية حول ما

---

[94] أنظر: الصحافة الفلسطينية وتطورها، ماجد تربان، http://cutt.us/3EIK8

يجري على صعيد قصيتهم الوطنية، سواء عبر الصحف والمجلات التي تصدرها أطراف فلسطينية، أو عبر الصحف التي تصدر داخل هذه الدولة العربية أو تلك.

بل أن عدة دول عربية أقدمت وأكثر من مرة على إغلاق مقرات صحف ومجلات فلسطينية تصدر من داخل هذه الدول، وبعضها قام باعتقال صحفيين وكتاب فلسطينيين، حيث مكثوا في السجون العربية فترات طويلة.

في هذه الأجواء ونتيجة لكل ما أسلفت، وحتى لا تكون الصحف والمجلات رهينة لمزاجية أي نظام عربي، تم التوجه لبعض الدول الأوروبية لاعتمادها كمكان بديل لصدور الصحف الفلسطينية. [95]

لقد شهدت فلسطين في فترات سابقة للنكبة، منذ نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، هجرة العديد من أبناءها إلى دول متعددة في العالم لأسباب مرتبطة بالتعليم والعمل، وعدد كبير منهم هاجر إلى دول أمريكيا الجنوبية والوسطى، وألى الولايات المتحدة الأمريكية، وإلى عدد من الدول الأوروبية، حيث أقاموا وعاشوا في تلك الدول، وكان من بين الذين هاجروا عدد من الأدباء والكتاب الذين أخذوا معهم لغتهم العربية وأدبها، وفي مراحل لاحقة ظهر عدد من الكتاب والأدباء كذلك من الأجيال التي ولدت في بلاد المهجر لعائلات فلسطينية.

وكان من الطبيعي أن يقوم أبناء الجالية الفلسطينية المهاجرة إلى تلك الدول بإنشاء صحف ومجلات تعبر عن واقعهم وغربتهم عن وطنهم، وتكون صوتهم الذي يتحدث بلسانهم لأبناء البلد الذي هاجروا إليه، ولأبناء وطنهم الأصلي، ومن خلال هذه الصحف والمجلات يستطيعون الكتابة بلغتهم الأم العربية ويعلموها لأولادهم، ويكتبون بلغة وطنهم الجديد ليعبروا عن عذاباتهم وتجاربهم الماضية والحالية، ومن هنا ظهر إنتاج أدبي متعدد من الشعر والقصة والرواية يسمى أدب المهجر، لأنه ولد في بلاد الاغتراب، وهو أدب يعكس الحالة الإنسانية والثقافية والفكرية والاجتماعية والوطنية للمهاجرين.

بعد قيام إسرائيل العام 1948 وما رافق هذا من موجات هجرة جديدة، فقد هاجر أيضا عدد من الكتاب والأدباء الفلسطينيين إلى تلك الدول.

ولأن الأدباء والكتاب الفلسطينيين الذين هاجروا إلى دول متعددة يعيشون نفس الظروف التي تحيط ببقية أبناء جلدتهم المقيمين في الدولة نفسها، فأنهم يتأثرون بذات المكونات والمعطيات التي تحيط بحياتهم في غربتهم التي يتأثر بها الجميع، من هنا ألاحظ أنهم منقسمون في مواقفهم شأن الآخرين فيما يتعلق بالموقف من قضايا متعددة، منها الاندماج الاجتماعي في المحيط الجديد، موقفهم من القضية الوطنية، من موضوع الهوية والانتماء، إلى ما هنالك من الأمور التي تواجه كل المغتربين وتضعهم أمام أسئلة مهمة بحجم مصيرهم ومستقبلهم، تزداد هذه الأسئلة تعقيداً حين يكون الأمر مرتبطاً بالفلسطيني لأسباب تتعلق بالقضية الفلسطينية.

---

[95] أنظر: الصحافة الفلسطينية في الشتات، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، http://cutt.us/UJIku

لذلك هناك بعض الكتاب والأدباء الفلسطينيين من انصهر بشكل كامل مع محيطة الاجتماعي والثقافي الجديد، ومنهم من آمن بالتنوع الفكري والثقافي وحاول أن يمزج ثقافته الوطنية التي حملها معه من بلاده مع مكونات جديدة من الواقع الجديد الذي يعيش فيه بعيداً عن وطنه الأصلي، ومنهم من اعتبر نفسه فلسطيني لاجئ ومغترب في البد الذي يعيش فيه، وبالرغم من أنهم يحملون وثائق قانونية في مكان الإقامة الجديد، إلا أنهم حافظوا على صلات قوية مع الوطن الأم من خلال المؤسسات والأندية والجمعيات المختلفة.

ولكن مع التعقيدات الشديدة والعناصر المتداخلة في أوضاع هؤلاء المغتربين لا يمكن اعتماد هذا التقسيم بشكل آلي، حيث ما يكون ملائماً ويعبر عن بلد ما، قد لا يكون تماماً دقيقاً في بلد آخر.

أسماء أبرز الصحف والمجلات الفلسطينية في المهجر

ومن أهم الصحف والمجلات الفلسطينية التي صدرت في بلاد المهجر أذكر: [96]

الشرق الجديد

أسسها في لندن الكاتب عبد الوهاب فتال، الذي اشتغل في الصحافة السورية، ثم عمل في الصحافة اللبنانية في ستينيات القرن العشرين، وانتقل بعدها للعمل في السعودية قبل أن يغادرها متوجهاً إلى بريطانيا حيث قام بإنشاء وإصدار صحيفة "الشرق الجديد" العام 1970 التي عكست واقع المهاجرين وحبهم لوطنهم، وهي جريدة دورية بحجم كبير، تضمنت مقالات سياسية واجتماعية وثقافية، وكذلك كانت تحتوي على قسم لنشر الإنتاج الأدبي من شعر وقصة ونقد، ولأنها جريدة دورية لم تكت تحتوي على الكثير من الأخبار، بل أن معظم ما ينشر فيها عبارة عن مقالات وتقارير صحفية.

شؤون الساعة

في العام 1979 قام الكاتب ياسر حجازي بالإعلان عن صدور مجلة "شؤون الساعة" من العاصمة البريطانية لندن، وتسلم مهم رئاسة تحريرها، وتولت شركة بريطانية متخصصة عمليات الطباعة والنشر والتوزيع للمجلة، وبالرغم من أن المجلة عرفت عن نفسها على أنها مجلة عربية مستقلة تعنى بالشؤون السياسية، إلا أن المجلة كانت تتبنى مواقف منظمة التحرير الفلسطينية وتدافع عن القضية الفلسطينية، هذا الأمر جعل العديد من المراقبين لا يؤمنون باستقلالية المجلة، وهو أمر جعل المجلة في مواجهة تلك الأزمة العربية التي لا تتوافق مع منظمة التحرير، وهو ما أدى إلى منع وصول المجلة إلى بعض الأسواق العربية

---

[96] أنظر: الصحافة الفلسطينية المهاجرة، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، http://cutt.us/0zjOM

الأفق

في العاصمة القبرصية نيقوسيا تم إنشاء مجلة "الأفق" العام 1981 وتولت شركة قبرصية مهام الطباعة والتوزيع، تراس الكاتب علي الشيخ هيئة تحرير المجلة التي كانت تمول من قبل منظمة التحرير الفلسطينية، وتتميز بالعمق الفكري الذي وسم طابع المجلة، وهي خالية من الإعلانات، تنشر قضايا سياسية وفكرية وثقافية، لكنها تعتمد سياسة الدفاع عن منظمة التحرير وتبني مواقفها.

البلاد

وهي مجلة تهتم بالشأن السياسي تصدر بشكل أسبوعي، تم تأسيسها العام 1984 في نيقوسيا العاصمة القبرصية، وتم تكليف الكاتب اللبناني وليد نويهض بمهام رئيس التحرير، وهو صحفي سبق أن اشتغل في مجلة البناء الأسبوعية، ومجلة الهدف الفلسطينية، وكذلك في جريدة السفير البيروتية، قبل أن يعلن عن تأسيس مجلة الأفق التي استمر في رئاسة تحريرها عاماً واحداً ثم انتقل للعمل في لندن.

مجلة البلاد كانت ممولة من قبل منظمة التحرير الفلسطينية، وتهتم بشؤون وأوضاع الأرض المحتلة، وتتبنى مواقف وآراء المنظمة.

العرب الدولية

قام الكاتب الفلسطيني محمد سعد بالإعلان عن تأسيس مجلة العربي الدولية في قبرص العام 1985 وهي مجلة سياسية تتبنى مواقف منظمة التحرير الفلسطينية وتنشر كل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية من أخبار ومقالات وتقارير ومقابلات، وقامت المجلة بتغطية العديد من المهرجانات والمؤتمرات والفعاليات التي ترتبط بالقضية الفلسطينية، واجتماعات اللجنة التنفيذية.

كانت المجلة تدافع عن نفسها وتقول أنها لا تتبع لأي نظام عربي، ولكنها تمثل الشعب الفلسطيني والشعوب العربية وتدافع عن مصالحهم.

اليوم السابع

صدرت مجلة "اليوم السابع" كمجلة سياسية أسبوعية في باريس العام 1984 وتراس تحريرها الكاتب الفلسطيني بلال الحسن، وبالرغم من أنه كان يعمل مستشاراً سياسياً للرئيس الراحل ياسر عرفات، إلا أن بلال الحسن كان مصنفاً على أنه من أصحاب الفكر اليساري المعارض للكثير من السياسات التي انتهجتها منظمة التحرير الفلسطينية، إذ أن الحسن سبق وأن بدأ تجربته الصحفية من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وعمل بالقرب من الراحل جورج حبش والكاتب غسان كنفاني، ثم في مرحلة لاحقة كان أحد القياديين في الجبهة الديمقراطية.

وبالرغم من أن المجلة كانت ممولة بالكامل من قبل منظمة التحرير الفلسطينية التي قامت تأسيس المجلة في ظل ظروف بالغة التعقيد بالنسبة للقضية الفلسطينية، وبعد الانشقاقات التي وقعت في صفوفها، إلا أن المجلة كانت تتناول الشأنين الفلسطيني والعربي، واستطاعت أن تجتذب العديد من

الكتاب العرب المتعاطفين مع القصية الفلسطينية للمشاركة فيها، وكانت المجلة تعتمد في الأساس على مقالات الراي والفكر وعلى التقارير الصحفية، والدراسات، ولم تهتم كثيراً بالتغطية الخبرية بحكم أنها مجلة دورية تصدر بشكل أسبوعي.

صوت الوطن

تم الإعلان عن تأسيس مجلة "صوت الوطن" العام 1989 في قبرص، وهي مجلة سياسية فكرية ثقافية تنويرية يسارية، كانت تصدر بشكل شهري، أشرف على مهام رئاسة التحرير الكاتب والمفكر الفلسطيني ماهر الشريف، وهو باحث ومؤرخ له العديد من المؤلفات والكتب، كان عضواً في الحزب الشيوعي الفلسطيني، وله إسهامات مهمة في الكتابات التنويرية، وتولى مهام سكرتاريا التحرير الصحفي الفلسطيني نعيم ناصر.

المجلة شأنها شأن المجلات اليسارية، كانت حريصة على التأكيد أنها تعبر عن أوجاع ومعاناة الشعب الفلسطيني، وحددت أهدافها أنها تسعى من أجل إقامة دولة فلسطينية ديمقراطية، وأنها تؤمن بالترابط العضوي بين قضايا الشعوب العربية وبين القضية الفلسطينية، لذلك حاولت أن تكون مجلة صوت كافة المناضلين في سبيل الحرية والسلام، وضد القهر الظي تمارسه الأنظمة.

انفتحت المجلة على كافة الكتاب الفلسطينيين والعرب، التقدميين منهم خاصة، وكانت تنشر المقالات والكتابات التي تتسم بالجدية والعمق الفكري والوطني والإنساني، وهي بذلك حاولت أن تكون منبراً ثقافياً وطنياً تقدمياً.

من جهة أخرى صدرت عدة صحف ومجلات فلسطينية ترتبط بالفصائل والمنظمات الفلسطينية، كانت مجلات حزبية في معظمها تعبر عن مواقف الفصائل التي تتحدث باسمها وتدعمها، وتتناول قضيتها الرئيسية وهي القضية الفلسطينية وثورة شعبها، وكانت هذه الصحف والمجلات في فترات التحضير والتأسيس لانطلاق الثورة الفلسطينية بشكل علني، كانت تصدر على شكل شبه نشرات دورية بشكل سري دون تراخيص ولا توزع بشكل علني، وكانت تعكس واقع الحال الذي يعيشه الشعب الفلسطيني وتدعو للمقاومة والانضمام إلى صفوف الثورة الفلسطينية، وكذلك تعبئة الشرع الفلسطيني وتهيئته للعمل النضالي.

بعد العام 1964 الدي شهد الانطلاقة الرسمية للعمل المسلح الفلسطيني، وانطلاق الثورة الفلسطينية المعاصرة، يمكن القول أن الصحافة الفلسطينية خارج فلسطين قد دخلت في مرحلة جديدة تتناسب مع النمو المتزايد لقوى حركة التحرر الوطني الفلسطيني، التي كانت تسعى إلى إظهار الهوية الفلسطينية الوطنية، وتدعو الشعب للانخراط في عملية التحرير.

وبطبيعة الحال، كلما كانت الفصائل والأحزاب الفلسطينية تتغلب على الصعوبات التي تعترض الإعلان عن وجودها، وكلما تمكنت هذه الفصائل الخروج من أنفاق العمل السري إلى النشاط والوجود العلني، كلما انتقل العمل الصحفي معها ونمى أكثر بنمو الفصائل، وأصبحت الصحافة تعبر

بشكل متزايد باضطراد عن هذه الأحزاب الفلسطينية وعن مواقفها وعن رؤيتها وتحليلها للواقع وعن منهجها الفكري وأهدافها السياسية والوطنية، وعن البرامج التي تعتمدها لتحرير فلسطين.

وكان أهم القضايا التي تغطيها هذه الصحف موضوع الكفاح الفلسطيني المسلح، وقضية حرب التحرير الشعبية التي تنوي الفصائل ان تخوضها ضد إسرائيل.

في تلك الفترة الزمنية صدرت العديد من السحف والمجلات الحزبية من الأردن الذي كان يشكل الثقل الرئيسي للفصائل الفلسطينية ووجودها العسكري والتنظيمي.

وبعد العام 1970 وخروج الفصائل الفلسطينية من الأردن، انتقل هذا الثقل رويداً رويداً من الأردن إلى لبنان، حيث قام عدد من الفصائل بشراء أو استئجار تراخيص وامتيازات لصحف لبنانية.

أسماء أبرز الصحف والمجلات الحزبية الفلسطينية خارج فلسطين

لقد صدرت خارج فلسطين عدة صحف ومجلات فلسطينية حزبية تابعة لأحزاب وفصائل فلسطينية أذكر منها:

كما أسلفنا فقد صدر العديد من الصحف والمجلات الفلسطينية التابعة للفصائل والأحزاب الفلسطينية في مرحلة العمل المسلح العلني وانتقال الفصائل إلى لبنان، أذكر من هذه المجلات: [97]

فلسطيننا

وهي مجلة شهرية أصدرتها حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح العام 1959 في بيروت من دون ترخيص حكومي، وصدرت المجلة في فترة بالغة الحساسية والخطورة في مرحلة تأسيس العمل المسلح وقبل انطلاقة الثورة الفلسطينية العلنية، توقفت المجلة عن الصدور في بداية العام 1964، وكانت المجلة تعتبر نفسها أنها لا تتحدث بصوت أي طرف ولا بسان أي زعيم، بل أنها مجلة تسعى لتعكس تطلعات شعب تم طرده من أرضه، وتخدم قضيته العادلة.

الثأر

مجلة أسبوعية صدرت في بيروت العام 1952 واستمرت في الصدور لمدة ست أعوام، وكانت تصدرها لجنة مجابهة التطبيع مع إسرائيل، وهي مجلة ذات محتوى سياسي وفكري وثقافي، تنشر قضايا ومقالات وتقارير تتعلق بالقضية الفلسطينية والتطورات السياسية التي تطرأ عليها.

---

(97) أنظر الموسوعة الفلسطينية، ومركز المعلومات الوطني الفلسطيني، مصدرين سابقين

كانت المجلة ذات توجه قومي عربي مقاوم، تعبر عن لسان حال حركة القوميين العرب، صدرت على شكل نشرة في البداية، في فترة التأسيس لحركات المقاومة الفلسطينية، وكانت تدعو إلى مواجهة الخطر الإسرائيلي، الذي يهدد الوطن العربي بكامله، وتبنت الفكر القومي.

فلسطين الثورة

في سعيها لتوحيد العمل الصحفي والإعلامي، وتوحيد الخطاب السياسي الذي يتوجه للعالم المتعلق بالقضية الفلسطينية، عقد مؤتمر فلسطيني في القاهرة لمناقشة قضايا وطنية متعددة وفي مقدمتها وحدة الإعلام الفلسطيني، تقرر في هذا المؤتمر إصدار مجلة مركزية تكون ناطقة باسم منظمة التحرير الفلسطينية بكافة فصائلها، وتكون أسبوعية وتحمل اسم فلسطين الثورة، فصدرت المجلة في العام 1972 وقد تم تكليف الناطق الرسمي باسم المنظمة حينذاك "كمال ناصر" برئاسة تحرير المجلة.

صدرت المجلة في بيروت وشارك في الكتابة فيها عدد كبير من الكتاب والصحفيين والأدباء الفلسطينيين والعرب. وانتهجت المجلة خطاً وطنياً ثورياً ملتزماً بقضايا فلسطين والشعب الفلسطيني وثورته، وكذلك بقضايا الأمة العربية وتطلعات شعوبها.

وكانت المجلة تنبه باستمرار إلى أهمية الصحافة والإعلام في إيصال صوت الثورة الفلسطينية إلى العالم، وضرورة أن تواكب الحياة الصحفية التطورات التي تشهدها العملية النضالية، كما أنها كانت تدعو إلى الوحدة الوطنية الفلسطينية لوحدة الشعب وتعزيز قضيته الوطنية.

تضمنت المجلة أبواباً متعددة، مثل تغطية أخبار القضية الفلسطينية وفصائلها، وأخبار العمل العسكري، والوطن المحتل، الأنشطة الإعلامية والثقافية والفنية لفصائل العمل الوطني، مقالات سياسية وتقارير، القسم الأدبي الذي كان يتضمن إنتاجات إبداعية من الشعر والقصة والمقالة، وفيها قسم عربي يتناول قضايا وأخبار الشعوب العربية، وقسم دولي يهتم بالشؤون الدولية. ساهم في الكتابة للمجلة عدد كبير من أبرز الكتاب والصحفيين والأدباء الفلسطينيين والعرب، وكانت المجلة تعتبر مأوى لكافة الكتاب والمثقفين العرب الهاربين من ظلم وقمع بلدانهم.

انتقلت رئاسة تحرير مجلة فلسطين الثورة لاحقاً إلى الكاتب الفلسطيني "حنا مقبل" بعد أشهر من تأسيسها، واستمر في منصبه لغاية أواسط ثمانينيات القرن العشرين.

ثم تولى رئاسة تحريرها "أحمد عبد الرحمن" حتى تاريخ توقفها عن الصدور العام 1994.

الهدف

في المؤتمر الوطني الثاني الذي عقدته الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين العام 1969 في الأردن، أعلنت الجبهة ، تأسيس مجلة "الهدف" لتكون الناطق الرسمي باسمها، أصدرتها الجبهة من بيروت وترأس تحريرها الأديب الراحل غسان كنفاني الذي طان عضواً في المكتب السياسي للجبهة، والمسؤول الإعلامي فيها والناطق الرسمي باسمها، كانت المجلة تصدر بشكل أسبوعي في بيروت،

ثم بعد العام 1982 انتقلت مكاتبها من بيروت إلى دمشق، واستمرت بالصدور أسبوعياً، ثم نتيجة الأزمات المالية تحولت لتصبح مجلة شهرية.

تراس تحرير المجلة عدد من الكتاب، صابر محي الدين، ماهر الطاهر، الباحث عمر شحادة، وساهم في الكتابة للمجلة عدد كبير من الكتاب والصحفيين والأدباء الفلسطينيين والعرب، وكانت المجلة ذات توجه فكري يساري تقدمي تنويري، كانت تتضمن أعدادها المقالات الجادة على الصعد السياسية والفكرية والثقافية، وكانت تنشر أخبار القضية الفلسطينية ونشاطات الجبهة العسكرية والسياسية والإعلامية، وكان فيها قسم للشؤون الإسرائيلية، وقسم للوضع العربي، وقسم للأخبار الدولية، وقسم كبير نسبياً للقسم الثقافي حيث تنشر فيه الإبداعات الأدبية من شعر وقصة، والمقالات النقدية، والأخبار اليقافية الفلسطينية والعربية والدولية كذلك.

كانت الهدف تعتبر مدرسة صحفية بجدارة، حيث دخل للعمل فيها وخرج المئات من الصحفيين والكتاب الذين أصبح لهم اسم لامع في الحياة الصحفية.

الحرية

كانت مجلة لبنانية اشترتها حركة القوميين العرب العام 1960 وكانت ناطقة رسمية باسم الحركة، وكانت مجلة ذات توجه قومي وحدوي عروبي، تتبنى الفكر القومي وتدعو إلى تحرير فلسطين.

بعد حرب حزيران العام 1967 أصبحت المجلة ناطقة باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين،

بعد انشقاق عدد من أعضاء وكوادر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين العام 1969 وإعلانهم تشكيل الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، أصبحت مجلة الحرية الناطقة باسمهم وباسم منظمة العمل الشيوعي اللبناني، وفي العام 1977 تحولت المجلة لتصبح الناطق باسم الجبهة الديمقراطية وحدها.

تحولت المجلة من وجهها القومي إلى الخط اليساري الماركسي الذي تبنته الجبهة الديمقراطية، وأثارت الموضوعات السياسية التي نشرتها جدلاً فلسطينياً وعربياً، خاصة تلك المتعلقة بعلاقاتها مع اليسار الإسرائيلي، ورؤية الجبهة التي تنشرها المجلة حول الصراع مع إسرائيل، والبرنامج المرحلي لتحرير فلسطين، وكذلك التمييز بين الأحزاب الإسرائيلية، وقضايا أخرى كانت وماتزال موضع اختلافات وتباينات وقراءات متعددة في الساحة الفلسطينية.

هاجمت الحرية معظم الأنظمة العربية، واستقطبت العديد من الكتاب والأدباء والصحفيين الفلسطينيين والعرب للعمل أو الكتابة فيها.

بعد العام 1982 انتقلت المجلة للصدور من قبرص، ثم عادت في سنوات لاحقة إلى دمشق حيث توزعت مكاتب التحرير بين دمشق وبيروت.

الكاتب الفلسطيني

في المؤتمر الدي عقده الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين تم اتخاذ القرار بإصدار مجلة تابعة للاتحاد. وهكذا صدرت مجلة الكاتب الفلسطيني العام 1978 في بيروت، وتولى رئاسة التحرير ناجي علوش الذي كان الأمين العام للاتحاد حينذاك، ثم خلفه معين بسيسو.

استمرت المجلة في الصدور كمجلة شهرية لمدة عامين، ثم تحولت إلى مجلة فصلية نتيجة أزمات مالية.

ساهم العديد نت الكتاب الفلسطينيين والعرب في الكتابة للمجلة التي نشرت إبداعاتهم السياسية والثقافية والأدبية، ولن تقتصر موضوعاتها على الشأن الفلسطيني بل اهتمت أيضاً بالشأن العربي والدولي، ونشرت مقالات ذات مضامين فكرية وسياسية وثقافية واقتصادية وأدبية واجتماعية، كما نشرت كذلك الابحاص والدراسات والتقارير والمقالات المترجمة.

في المؤتمر الثالث للاتحاد الدي انعقد العام 1980 قررت الأمانة العامة إيقاف مجلة الكاتب الفلسطيني، وإصدار مجلة الكرمل بدلاً عنها، وتعيين محمود درويش رئيساً للتحرير.

مجلة الكرمل

صدر العدد الأول من مجلة الكرمل العام 1981 في بيروت، كمجلة تابعة للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، بديلاً عن المجلة السابقة للاتحاد التي كانت تعرف باسم "الكاتب"، وتراس تحرير مجلة الكرمل الشاعر محمود درويش الذي ظل رئيسا لتحرير المجلة حتى وفاته.

كانت المجلة تعتبر واحدة من أهم أيقونات الثقافة والفكر والمعرفة في الوطن العربي والعالم، حيث سعت المجلة إلى بناء علاقات متميزة تفاعلية وإبداعية وإنسانية بين الثقافة العربية والثقافة العالمية، وعملت المجلة جاهدة كذلك على أن تصبح منبراً للإنتاج الإبداعي في مختلف الأصناف، والانفتاح على ثقافات الشعوب المتعددة، وإيصال ثقافتنا وإنتاجنا الإبداعي إلى شعوب العالم.

والمجلة تصددت للعناوين المعرفية الكبيرة في العالم العربي، وأخذت على عاتقها طرح الأسئلة الكبرى التي تمس الواقع الفكري والثقافي والمعرفي العربي ومستقبله.

وكان للمجلة طابعاً حداثياً تنويرياً منفتحاً على ثقافات الأخرين، بالقدر الذي كانت فيه تتابع وتهتم بالشأن الفلسطيني والتحولات التي كانت تطرأ على قضيته الكبرى.

توقفت المجلة عن الصدور العام 1982 بعد اجتياح إسرائيل الأراضي اللبنانية، ثم أعيد إصدارها بعد عام من نيقوسيا العاصمة القبرصية، واستمرت في الصدور لغاية العام 1993، حيث انتقلت المجلة إلى مدينة رام الله الفلسطينية على أثر توقيع اتفاقية أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، واستمرت في الصدور حتة وفاة الشعار محود درويش رئيس تحريرها، حيث صدر العدد الأخير منها العام 2009 بعد وفاة الشاعر.

في العام 2011 عادت مجلة الكرمل إلى الصدور باسم "الكرمل الجديد" بعد توقف استمر ثلاث سنوات، وتولى حسن خضر رئاسة تحريرها.

مجلة الدراسات الفلسطينية

مجلة الدراسات الفلسطينية هي مجلة فصلية تصدرها مؤسسة الدراسات الفلسطينية، وهي هيئة علمية مستقلة تأسست العام 1963 بهدف دراسة القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي، والاهتمام بكل ما له علاقة بأبعاد هذا الصراع وتطوراته، وإنجاز دراسات وأبحاث وتقارير لها علاقة بالقضية الفلسطينية وتداخلاتها، والعمل على إيصال الحقائق المرتبطة بهذه القضية للراي العام العربي والعالمي، وتعتمد في عملها على التوثيق والبحث الموضوعي المنهجي. وبالتالي فإن مجلة الدراسات الفلسطينية تعتبر ما يشبه الندوة الفكرية المعرفية المفتوحة المتواصلة الانعقاد، لطرح ومناقشة تطورات القضية الفلسطينية، وما يجري على المشهد الإسرائيلي من أحداث ترتبط بالصراع بين الفلسطينيين والعرب من جهة وبين إسرائيل من جهة أخرى.

كما تعتبر المجلة بأنه مرجعاً معرفيا وعلمياً للباحثين والدارسين الفلسطينيين والعرب.

تتضمن أعداد المجلة أبواب متعددة، من دراسات وابحاث ومقالات ولقاءات وتحقيقات وتقارير، ونشر وثائق وإنجاز ملفات وقراءات لكتب صادرة حديثاً بلغات عربية وغيرها.

إن مجلة دراسات فلسطينية هي مجلة محكمة خاصة المواد التي تنشر في قسم الدراسات، حيث يشرف عليها أكاديميين من خارج المجلة، وبالتالي هي مجلة مهمة للقارئ والباحث على حد سواء.

صدر العدد الأول من المجلة العام 1971 وكانت تصدر باللغتين الإنجليزية والعربية وكان يشرف عليها مؤسسة الدراسات الفلسطينية مجلس جامعة الكويت بشكل مشترك.

شؤون فلسطينية

قامت اللجنة التنفيذية التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية بتأسيس مركز الأبحاث الفلسطينية في بيروت العام 1965 وتم اعتباره كواحد من مؤسسات المنظمة، وقد حدد المركز أهدافه بأنها غايات بحثية تتعلق بالقضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي، والعمل على إيجاد قاعدة بيانات وأرشيف دقيق وصحيح حول القضايا المتعلقة بالموضوع الفلسطيني، وكذلك رفد الأجهزة والمؤسسات التابعة لمنظمة التحرير بالمعلومات والبيانات التي تحتاج لها، وكان المركز يعمل على تجميع الوثائق القديمة المرتبطة بالقضية الفلسطينية، وجرى تأسيس مكتبة كبيرة تضم كافة الكتب المرتبطة بمهام المركز.

صدرت مجلة شؤون فلسطينية بصورة دورية كل شهرين في بداية تأسيسها، ثم كل شهر، وكانت مجلة أبحاث ودراسات ومقالات وتقارير جادة وملتزمة بالقضية الفلسطينية، شارك في الكتابة لها والنشر فيها عدد كبير من الكتاب والباحثين والمؤرخين الفلسطينيين والعرب الذين كانوا متعاطفين مع قضية فلسطين، وتضمنت أعداد المجلة المقالات والأبحاث التي تتناول مشاكل وهموم وتطلعات

الشعب الفلسطيني، ومتابعة ما يتعلق بالثورة الفلسطينية وعملها من نشاطات سياسية وثقافية واجتماعية واقتصادية وعسكرية. كما اهتمت المجلة بمتابعة إصدارات الكتب التي تتعلق بالقضية الفلسطينية العربية منها أو التي تصدر باللغات الأجنبية.

إلى الأمام

مجلة فلسطينية حزبية، تعتبر لسان حال الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة، وقد تأسست المجلة العام 1970 بعد الانشقاق الذي قاده أحمد جبريل عن الجبهة الشعبية.

وهي مجلة دورية تصدر كل أسبوع، كانت تصدر من بيروت، وبعد العام 1982 انتقلت مكاتبها إلى دمشق. والمجلة تتخذ من الفكر القومي العربي هوية لها.

تتضمن أعداد المجلة معالجات سياسية متعلقة بالقضية الفلسطينية والوضع العربي ومقاربات من وجهة نظر القيادة العامة، كما تتضمن قسم ثقافي يهتم بنشر الشعر والقصة والإبداعات الثقافية.

نضال الشعب

وهي مجلة حزبية فلسطينية ناطقة باسم جبهة النضال الشعبي الفلسطينية التي تأسست العام 1968 وهي إحدى الفصائل الرئيسية في منظمة التحرير الفلسطينية. تعتبر المجلة ذات طابع وطني قومي بتوجه يساري تقدمي، صدرت في بيروت في البداية وبشكل دوري أسبوعي، ثم انتقلت مكاتب تحريرها إلى دمشق بعد العام 1982 وصدرت منها من جديد.

تتضمن أعداد المجلة ابواباً متعددة كبقية المجلات الحزبية الفلسطينية، فهي تهتم بكل ماله علاقة بالقضية الفلسطينية وابعادها العربية والدولية، وتنشر أخبار ونشاطات الجبهة وبياناتها السياسية، كما تتضمن صفحات ثقافية للمواضيع الأدبية والنشاطات الثقافية.

الطلائع

مجلة سياسية فلسطينية تأسست العام 1968 تصدر بشكل دوري نصف شهري في دمشق، تعتبر المجلة ناطقة باسم طلائع حرب التحرير الشعبية المعروفة قوات الصاعقة التابعة لحزب البعث العربي الاشتراكي الفرع الفلسطيني، وتهتم المجلة بشؤون القضية الفلسطينية وتطوراتها، وبالقضايا المتعلقة باللاجئين الفلسطينيين، وتغطي أخبار حزب البعث والصاعقة ونشاطاتهما، كما أنها تنشر مقالات تتعلق بالشؤون العربية والدولية، وفيها قسم للإبداعات الأدبية والفعاليات الثقافية.

فلسطين

وهي صحيفة صدرت العام 1984 في بيروت، وكانت تصدر على هيئة ملحق لجريدة المحرر اللبنانية، وكان المسؤول عن تحريرها الأديب غسان كنفاني، ويمكن اعتبارها متحدث بصوت حركة القوميين العرب، كانت الصحيفة تتضمن مواضيع متعددة سياسية وفكرية وثقافية، وكان يتم توزيعها في عدد من البلدان العربية.

أخبار فلسطين

بالرغم من أنها صدرت في مدينة غزة الفلسطينية العام 1965 إلا أنه تعتبر من الصحف المهاجرة التي صدرت في تلك المرحلة المهمة من الحياة الصحفية الفلسطينية، وكانت أخبار فلسطين صحيفة سياسية تصدر بشكل دوري كل أسبوع، وهي لسان حال منظمة التحرير الفلسطينية، لم تستمر الصحيفة في الصدور طويلاً، إذ أنه جرى إغلاقها على أثر نكسة حزيران العام 1967.

الوطن المحتل

مجلة فلسطينية سياسية، صدرت عن منظمة التحرير الفلسطينية العام 1965 في الأردن، وكانت تصدر بشكل دوري أسبوعي، اهتمت المجلة بتغطية أخبار القضية الفلسطينية، ونشرت العديد من البيانات التي كانت تصدرها المنظمة حينذاك، كما نشرت فقرات اشبه بالمقالات تدعو إلى المقاومة وإلى التمسك بالهوية الوطنية الفلسطينية.

العاصفة

صدرت عن حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح العام 1965، كانت المجلة ناطقة باسم الحركة وتنشر أخبار ونشاطات الحركة وبياناتها السياسية والثورية، كانت المجلة تدعو أبناء الشعب الفلسطيني والأمة العربية للالتحاق بالعمل العسكري لمواجهة إسرائيل.

جبل الزيتون

مجلة سياسية نقابية تثقيفية، أصدرها الاتحاد العام لطلبة فلسطين العام 1965 في القاهرة، كانت الصحيفة تهتم بأخبار الطلاب الفلسطينيين في الجامعات والمعاهد العربية وتدعو إلى التحاقهم بالاتحاد والحصول على عضويته، وهو ما يسير إلى إدراك القيادة الفلسطينية منذ وقن مبكر لأهمية النضال النقابي وتنظيم جهود وطاقات شرائح المجتمع الفلسطيني.

إن عدد من هذه المجلات أو غيرها لم تكن تصدر بشكل منتظم، ولم تراعي في معظمها شروط العمل الصحفي من حيث الشكل والمضمون، وذلك لأسباب متعددة متعلقة بضعف الخبرة المهنية، وقلة الإمكانيات المالية، وكذلك الظروف المعقدة والصعبة التي كانت سائدة حينذاك في الوطن العربي وخاصة في الدول المحيطة بفلسطين التي كان فيها الثقل الرئيسي للعمل الفلسطيني السياسي والعسكري، وفيها التجمعات الفلسطينية الكبيرة في المخيمات.

لذلك ولأسباب أيضاً متعلقة بالصعوبات التي واجهها الفلسطينيين مع الأنظمة العربية وأجهزتها الأمنية، اعتمدت منظمة التحرير الفلسطينية وفصائل العمل الوطني في الفترة الممتدة من أواخر خمسينيات القرن العشرين إلى أواسط الستينيات، مبدأ إصدار النشرات والبيانات الداخلية منها التي توزع فقط على الأعضاء، أو تلك المنشورات التي يتم توزيعها على عموم الناس، اعتمدت هذا الأسلوب كبديل للصحف.

إلا أن كل الأسباب التي ذكرتها هنا عبدت الطريق أمام نشوء صحافة الثورة التي اشتد ساعدها فيما بعد، وامتلكت الكثير من الإمكانيات الكتابية والفنية والمالية في ظروف مختلفة.

إن من العلامات الفارقة في الصحف المهاجرة أنها صحف ذات مضامين فكرية ثقافية جادة، تعتمد التحليلات والمقالات والتقارير لإجراء معالجات للقضايا المطروحة على الساحة، ولم تكن هذه الصحف تهتم بتغطية أخبار الأحداث الجارية.

ولا يجد المتابع صعوبة في التوصل إلى أن هذه المجلات كانت في معظمها تتلقى الدعم المالي من منظمة التحرير الفلسطينية أو من الفصائل التابع لها، بالرغم مت أن هذه الصحف والمجلات تم تسجيلها بأسماء أفراد أو شركات مساهمة، كما أن اغلب هذه المجلات لم تكن تعتمد سياسة نشر الإعلانات كمصدر للتمويل.

أيضاً أستطيع القول أن تلك الصحف والمجلات بشكل عام كانت غير متقنة من حيث الإخراج الفني ومن حيث تنسيق المواد داخلها، وكانت عملية إصدار أي عدد منها عملية شاقة، خاصة في المراحل الأولى من تأسيس هذه المجلات، ولم تكن قد عرفت الأشكال الحديثة للمجلات، ولم تكن متوفرة التقنيات التي تساعد عمل الفنيين كما هو الآن.

أدب المهجر

إن الإنتاج الأدبي الفلسطيني في بلاد المهجر متعدد الأنماط ومتنوع المواضيع، لكن تظل القضية الفلسطينية وفلسطين والقدس والهوية الوطنية والجنين للأرض هي العناصر المشتركة في جميع هذه الأعمال.

إن الأدباء والشعراء الفلسطينيين المهاجرين كانوا ملتصقين بالقضايا الوطنية والإنسانية، ورغم أنهم بعيدون ؏ن أوطانهم إلا أنهم كانوا على تماس مباشر بكافة التطورات والأحداث التي تجري في فلسطين أو تجري خارجها وتتعلق بالقضية الفلسطينية.

ومن يقرأ أدب المهجر بأنواع من شعر وقصة ورواية ونثر، سوف يتلمس الألم الفلسطيني الذي يحاكي أرض الوطن والذكريات التي تمت سرقتها، والأسلاك الشائكة التي تزنر الوطن، وكثير هي الاعمال الأدبية التي كان موضوعها صكوك الملكية وأوراق الطابو ومفاتيح البيوت التي ما زال اللاجئين الفلسطينيين يحتفظون بها بانتظار يوم العودة إلى بلادهم، ويفيض أدب المهجر بمعاناة وعذابات الهجرة والاغتراب وصعوبات الحياة، ووصف لأماكن الشتات من مخيمات وتجمعات، وربط الأم بالوطن، وتصوير هجرة الآباء من فلسطين وكيف طردوا من بلادهم إلى الدول المجاورة، ورحلوا بشكل قوافل يحملون ما استطاعوا جلبه من أشياء شخصية، وعيون النساء والأطفال تمتلئ بالدموع. لكن هذا الأدب ذاته لا يبتغي استجرار الشفقة، ولا التحسر على الماضي، إنما نجده يؤكد

على الهوية الوطنية للشعب الفلسطيني الموحد في بقاع الدنيا، وعلى إيمان هذا الشعب العميق بأنه سوف يعود يوماً ما إلى وطنه وإلى بيته الذي سرق منه.

لقد وحّد أدب المهجر المجتمع الفلسطيني في الخارج بكافة شرائحه الاجتماعية من خلال المقاربات والمعالجات في بناء الصورة الشعرية أو الحبكة الدرامية من جهة، وعبر مشاركة كافة الأدباء الفلسطينيين بغض النظر عن انتماءهم المذهبي او وضعهم الاجتماعي بالتعبير بذات المقدار عن الانتماء للوطن والتعبير عن هموم المغتربين، وجميعهم رفضوا التمييز بين أدباء وشعراء الداخل والمهجر، وأكدوا على وحدتهم وتلاحمهم في وجه عدو واحد.

وهذا ما منح الأدب الفلسطيني واحدة من أم مميزاته وعناصر قوته، ومنحه كذلك زاداً فكرياً ومعرفياً وابعاد إنسانية، ولا شك أن الحركة الأدبية الفلسطينية نظرت بعين التقدير لأدباء المهجر وأعمالهم، ومنحتهم المكانة التي يستحقونها في وجدان الشعب الفلسطيني وذاكرته الثقافية الوطنية.

في المرحلة التي سبقت النكبة، ظهرت خمس روايات فلسطينية هي "مذكرات دجاجة" لإسحق الحسيني، و "فلسطين تستغيث" لعيسى العيسى، و "أي السبيلين" لنجوى قعوار، و "الظمأ" لمحمد سيف الدين، و "البطة" لخليل بيدس

بعد النكبة صدرت رواية "صراخ في ليل طويل" لجبرا إبراهيم جبرا واعتبرت باكورة الأعمال الروائية الفلسطينية، كما صدرت رواية "وحدي مع الأيام" لعبد الحميد ياسين، ورواية "عابرو السبيل" لنجوى قعوار.

وبحسب ما ذكر المؤرخون بأن أول قصيدة فلسطينية موزونة كتبها "محمد النشاشيبي" في بداية ثلاثينات القرن العشرين، وفي ذات الفترة تمت كتابة أول قصيدة نثرية أيضاً هي "أحلام البحيرة" للشاعر حسن البحيري.

لكن الرواية الفلسطينية الأولى التي تعتبر مكتملة فنياً هي رواية "رجال تحت الشمس" لغسان كنفاني. [98]

لقد حافظ الأديب والكاتب والشاعر الفلسطيني على تمسكه بقضيته الوطنية وبوطنه وبقضايا شعبه، وهو ما ميزه عن غيره من الأدب، كما أن الادب الفلسطيني سواء في المهجر أو في الداخل كان معبراً صادقاً عن أوجاع وهموم وأحلام الشعب الفلسطيني، كما أنه رصد بإنتاجه كافة الأحداث المهمة والمنعطفات التاريخية التي مر بها الشعب الفلسطيني.

كثيرون هم الأدباء والمبدعين الفلسطينيين الذين كانوا خير معبر عن شعبهم في المهجر، مثل الروائي غسان كنفاني، والروائي جبرا إبراهيم جبرا، والشاعر معين بسيسو، والروائية فدوى فؤاد، والشاعر

---

[98] أنظر: السيد نجم، سرد المنفى في الرواية الفلسطينية.. فدوى فؤاد نموذجاً، قراءة في رواية غواية الحرب، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 262-263، عام 2016

محمود درويش، الشاعر مريد البرغوثي، والشاعر عز الدين المناصرة، والشاعر غسان زقطان، والكاتب يحيى يخلف، ومحود شقير، وعزمي بشارة، وسحر خليفة، رشاد أبو شاور، خالد أبو خالد، مروان عبد العال، حسن حميد، وطلعت سقيرق، وإبراهيم نصر الله، ويوسف شحادة، وحسين يخلف، وغيرهم

صحافيون فلسطينيون أصدروا كتباً: [99]

لقد قام عدد من الكتاب الصحفيين الفلسطينيين في المهجر بإصدار كتب أذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

كتاب هاشم السبع ذكريات "صحافي مضطهد" صدر العام 1952.

وكتاب أحمد خليل العقاد "الصحافة العربية في فلسطين 1876 – 1948"، صدر العام 1966.

كتاب أسعد الأسعد "الصحافة" صدر العام 1983

كتاب عبد القادر ياسين "الصحافة والحياة السياسية في فلسطين"، صدر العام 1990

كتاب علي عبد الله "واقع الصحافة الفلسطينية في الضفة الغربية والقطاع، صدر العام 1989

وكتاب نبيل الخطيب "الصحافة والصحفيون بين سبل رفع مستوى المهنة وتشكيل نقابة فاعلة" صدر العام 1995

كتاب يوسف خوري "الصحافة العربية في فلسطين" صدر العام 1986

وكتابين محمد سليمان "الصحافة الفلسطينية وقوانين الانتداب البريطاني" صدر العام 1986

و "تاريخ الصحافة الفلسطينية 1876 – 1976" صدر العام 1987

كتاب كنعان أبو خضرا "صحافي من فلسطين يتذكر" صدر العم 1985

كتاب قسطندي شوملي "الصحافة العربية في فلسطين" صدر العم 1992

و"الصحافة العربية في فلسطين، فهرس النصوص الأدبية في جريدة فلسطين 1911 – 1967" صدر العام 1999

وكتاب ناصر الدين النشاشيبي "سياط الحبر الأسود" صدر العام 1996

و"حضرة الزملاء المحترمين استحلوا الكرامة" صدر العام 1995

---

(99) أنظر الموسوعة الفلسطينية، التأليف، حركة – المعاصرة، http://cutt.us/by3ih

أخيراً، بالنسبة للصحافة الفلسطينية في الشتات، فإن النكبة التي أصابت الشعب الفلسطيني عام 1948 وأدت إلى تشريده، توزع الصحفيون الفلسطينيون على أثرها في الدول العربية المجاورة، لذلك هي كانت هجرة صحفيين. لكن بعد نكسة عام 1967 قام الفلسطينيون في إصدار صحف من خارج فلسطين، خاصة بعد قيام منظمة التحرير الفلسطينية. فصدرت عدة صحف ومجلات من قبرص، لندن، باريس.

بعد قيام إسرائيل وطرد الشعب الفلسطيني خارج وطنه بقيت أقلية عربية داخل دولة إسرائيل، تمت تسميتهم العرب داخل الخط الأخضر. لقد عاشت الحياة الصحفية والأدبية للعرب داخل إسرائيل قطيعة تامة مع الحركة الثقافية الفلسطينية والعربية نتيجة الواقع الجديد. وتضررت الحركة الأدبية والإبداعية بصفة عامة نتيجة غياب منابر وصحف وطنية تعبر عنها، باستثناء صحافة الحزب الشيوعي الفلسطيني التي كان لها دوراً متميزاً في احتضان ونشر الأدب. في النصف الأول من عقد السبعينيات من القرن العشرين بدأت تظهر صحف ومجلات أدبية مثل: "الفجر، الشراع، الكاتب، الفجر الأدبي".

إن فلسطين تظهر عنها في طيات كل عمل أدبي وإبداعي عند جميع الفلسطينيين، وسوف تظل كذلك ما دمنا بعيدين، لأنه ببساطة لا يمكن لوعينا الثقافي أن يتشكل بعيداً عن هويتنا الوطنية.

إن ثقافتنا الفلسطينية الجمعية التي غيرت سنوات الاغتراب والهجر شيء من عناصرها ومكوناتها بفعل تأثرها وتفاعلها مع ثقافات متعددة في المنافي، إلا أنها ظلت مرتبطة بحبل سري حي مع مركز الثقافة الأم فلسطين.

هذا الإبداع للأدباء والكتاب والصحفيين الفلسطينيين في الخارج ما زال متواصلاً بكل أنماطه وأنواعه، وينضم له باستمرار الكثير من الأسماء الشابة التي ولدت في بلاد المهجر، إلا أنها تتصل بهذه الحركة الإبداعية المغتربة في المهجر.

الفصل السابع

الصحافة الفلسطينية والأدب في القدس

كانت مدينة القدس تاريخياً مركزاً دينياً وحضارياً لجميع الديانات، لوجود المسجد الأقصى وكنيسة القيامة، وما لهذين المعلمين من بالغ الأثر في نفوس الناس، مدينة يتوافد عليها باستمرار رجال الدين والمثقفين والأدباء ورجال العلم.

وتاريخياً أيضاً خلال كافة المراحل الزمنية من عمرها كان يتم الاهتمام ببناء المدارس والرياض ودور التعليم في مدينة القدس، وكانت هذه الدور والمدارس بمثابة معاهد ومراكز العلم الوحيدة في تلك الفترات، هذه المعاهد التي تعلم فيها الكثير من أبناء المدينة وأبناء المدن والقرى المجاورة، تعلموا العلوم المختلفة، وأهمها علوم الدين الاسلامي وعلوم اللغة العربية، وقواعدها، شعرها ونثرها.

وكان من الضروري أن يواكب وجود هذه المدارس والمعاهد التعليمية، نشوء حركة أدبية واسعة من حيث الإنتاج الأدبي المتنوع، ومن حيث نشوء حركة نقدية، واتساع مساحة التعليم لدى الناس وبالتالي إقبالهم على قراءة الصحف والإنتاج الأدبي من قصة وشعر ومقالة.

أيضاً كان للزوايا التي تم تأسيسها في مدينة القدس، كالزاوية البخارية والأفغانية والهندية والمغربية وغيرها، الدور الكبير في انفتاح المدينة على الثقافات الأخرى للشعوب المختلفة، إذ كانت هذه الزوايا وكانت تستعمل كمأوى وأماكن للمبيت لزائري القدس من تلك الدول، مما أدى الى زيادة اختلاط ومعاشرة أهل القدس لأقوام من جنسيات وثقافات مختلفة.

إضافة الى ذلك اختلط أهل مدينة القدس والقرى المجاورة بجنسيات مختلفة من الدين المسيحي كانوا يأتون إلى القدس للحج، ومنهم من أقام بالمدينة لفترات متباينة.

معظم هؤلاء الزوار الحجاج كانوا يأتون من فرنسا، المانيا، الولايات المتحدة الأمريكية، أرمينيا، روسيا، وغيرها من الدول، وهذا الاختلاط والمعاشرة بين أهل المدينة وبين الوافدين كان له أثر مهم على المدينة وحركتها الثقافية وعلى صحفها، وعلى الناس أيضاً الذين تأثروا بفكر وثقافة واطلاع الحجاج، الذين تفاعلوا بدورهم مع المدينة وشخصيتها وتأثروا بجوها الروحاني والثقافي. [100]

ويمكن ملاحظة أنه تم العثور على كثير من المخطوطات المختلفة في الأدب والفكر والسياسية، كانت موجودة في مكتبات العائلات المقدسية الكبيرة، هذه المخطوطات كتبت في العهد العثماني المبكر خلال الفترة ما بين 1600-1800 ميلادي.

وفي القرن التاسع عشر بعد دخول المنطقة عصر الطباعة كانت تصدر في فلسطين حوالي تلاثون صحيفة ومجلة، بعضها مجلات أدبية، وبعضها خصصت عددا من صفحاتها للأدب المتنوع من شعر وقصة ومقالة، ونصف هذه الصحف والمجلات كانت تصدر في مدينة القدس،

---

(100) أنظر: الحياة الادبية في القدس، اعداد عزام توفيق ابو السعود، http://cutt.us/Thpua

وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على أن الحركة الأدبية والصحفية في مدينة القدس قد بدأت في وقت مبكر عن بقية المدن الفلسطينية.

الباحث المتتبع سوف يلاحظ إن الانتاج الأدبي في فلسطين ضمن المنظور التاريخي، هو أشبه ما يكون بحالة ثقافية استثنائية، شائكة ومعقدة اذا أخذنا بعين الاعتبار ظروف نشأة هذا الأدب وتطوره ونضجه، إن كان في فترة العهد العثماني وما تلاها من فترة الانتداب البريطاني، أو بعد النكبة التي وقعت العام 1948 التي دمرت المدن والقرى الفلسطينية ومدارسها ودور التعليم فيها، ومراكزها الثقافية وصحافتها ومطابعها التي كانت مزدهرة، كما شرد معظم الأدباء والكتاب الفلسطينيين الذين قادوا الحركة الأدبية في ذلك الوقت وعلى رأسهم أبو سلمى عبد الكريم الكرمي، وهارون هاشم رشيد، وخليل السكاكيني، ووديع البستاني، وجميل البحيري، وعشرات غيرهم.

ومن بقي من الكتاب والأدباء داخل الخط الأخضر، كانت تقع على كاهلهم مسؤولية بعث الحياة من جديد في الحركة الأدبية والصحفية، والعمل على إعادة الزخم الثقافي في ظل حكم عسكري إسرائيلي، ورقابة شديدة على النصوص الأدبية، ووسط ملاحقات واعتقالات وإقامات اجبارية فرضت على العديد من الشعراء والكتاب والمثقفين الفلسطينيين الذين منعتهم سلطات الاحتلال من إقامة الفعاليات والمهرجات والندوات الثقافية والأدبية، خشية أن يتم التحريض ضدها في هذه التجمعات، ولأنها اعتمدت منذ البداية سياسة التجهيل مع الفلسطينيين، لكن الأدباء والكتاب والمثقفين استمروا في مسيرة الحركة الثقافية في مدن حيفا، والناصرة، ويافا، بعد أن كان نشاطهم في مدينة القدس التي أغلقتها إسرائيل في وجه أي نشاط ثقافي.

هؤلاء الكتاب والأدباء الفلسطينيين الذيم ظلوا داخل فلسطين بعد النكبة عانوا الأمرين من سياسات إسرائيل، وكان عليهم تجميع وتوحيد جهودهم والدفع بطاقاتهم الأدبية والفكرية إلى أقصى غاياتها بهدف المحافظة على الإرث الأدبي وعلى الهوية الوطنية، في ظل حالة من الانقطاع التام عن أشقائهم الكتاب الفلسطينيين، وكذلك كانوا في وضع قطيعة كاملة مع أدباء وكتاب العالم العربي، وبالتالي حرموا من مواكبة الإصدارات الأدبية ومن تتبع مسار تطور الإنتاج الثقافي العربي.

بالإضافة إلى الأدباء الرواد أمثال عبد الكريم الكرمي، وخليل السكاكيني، فقد ظهرت على الساحة الأدبية في مرحلة لاحقة أسماء أخرى نذكر منهم: اميل حبيبي، سميح القاسم، محمود درويش، توفيق زياد وغيرهم، ولقد اشتهر هؤلاء الأدباء والشعراء في العالم العربي لأسباب متعددة أذكر منها سببين رئيسيين، جودة الأدب والشعر الذي قدمة هؤلاء والذي قدم للقارئ العربي أدب من نوع جديد لم يعتد على قراءته، فتماهى المتلقي العربي من هذا الفيض من الأدب الذي خرج عما هو كلاسيكي وتقليدي، وعن الأنماط الأدبية التي كانت سائدة حينذاك، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد قدم هؤلاء الأدباء الفلسطينيين أعمالهم قبل وأثناء وبعد هزيمة حزيران العام 1967 الهزيمة التي اصابت الشعوب العربية في مقتل نتيجة خيبة أمل هذه الشعوب المتعطشة للكرامة من الأنظمة العربية التي خسرت معركتها مع إسرائيل، وحين قدم هؤلاء الأدباء أعمالهم الأدبية

والشعر على نحو خاص، الشعر الذي حمل صوت الشعوب العربية، وعبر عن حزنها وتطلعاتها، الأمر الذي جعل العرب يتفاعلون على نحو غير مسبوق مع هؤلاء الأدباء ومع أعمالهم.

وإذا جاز لي الحديث عن الصحافة والأدب في مدينة القدس فسوف استعرضه من خلال عدة مكونات كما أراها:

المكتبات والطباعة

كنت قد ذكرت سالفاً أن العديد من العائلات المقدسية الكبيرة كانت تهتم كثيراً على اقتناء المخطوطات التاريخية المتنوعة، وكانت بعض هذه المخطوطات أصلية وقديمة تعود لقرون، وبعضها قديم وكتبه فيما مضى أحد أبناء مدينة القدس، وقسم منها كتبه زوار المدينة على مر التاريخ، وكان منها أيضاً بعض المخطوطات التي تم نسخها من كتب أو مخطوطات قديمة من أماكن مختلفة حول العالم، حين كان بعض أفراد هذه العوائل المقدسية يسافر إلى بلد ما.

وقد اهتمت العائلات المقدسية بهذه المخطوطات لأسباب تتعلق بالمكانة الاجتماعية، والرغبة في اقتناء أشياء قديمة وتوريثها للأبناء حيث أنها لا تقدر بثمن.

وفي حين تم اختراع المطابع في العالم، دخلت أول مطبعة إلى فلسطين في أواسط أربعينيات القرن التاسع عشر عن طريق قيام رهبان دير الفرنسيسكان في القدس بشراء المطبعة واستيرادها من الغرب. [101]

ثم لاحقاً فم إنشاء العديد من المطابع، ومع بداية هذه المرحلة الجديدة بدأت مسيرة الطباعة ثم النشر يزدادان في مدينة القدس، وفم البدء في إصدار الكتب المتنوعة، حيث تم وضع الكتاب الذي كان يصدر في القدس على رفوف المكتبات بجانب الكتب الأخرى التي كانت تصدر في القاهرة أو بيروت أو بغداد ويتم جلبها إلى القدس.

وبدأت كذلك العائلات المقدسية في شراء الكتب واقتنائها وقراءتها، وقد كانت تنتشر في تلك المرحلة القاعات الصغيرة أو الغرف الكبيرة التي تخصصها العائلات المقدسية للقراءة والمطالعة، وكانت هذه القاعات موضع فخر لأبناء العائلات الشهيرة.

ولا شك أن وجود هذه المكتبات في بيوت المقدسيين كان يخلق نوعاً من الحراك الثقافي فيما بينهم، خاصة في مجالات الأدب بشكل عام والشعر منه خاصة، وكذلك في مجالات أخرة مثل الدراسات الشرعية والفقهية، وكذلك دراسات اللغة العربية، ومواضيع أخرى كانت تهم الناس مثل الفتاوي الدينية.

---

[101] أنظر: ثمرات المطابع - د. جوني منصور، 2013، http://cutt.us/kmcsM

وكانت هناك مكتبات في القدس اشتهرت أكثر من غيرها، لاحتوائها على كتب ومخطوطات مهمة ولأنها كانت تجلب الكتب التي تصدر في بعض العواصم العربية الأخرى، مثل مكتبة الشيخ الخليلي، ومكتبة زاوية أبو السعود، والمكتبة الحسينية، وكذلك المكتبة الخالدية.

وبطبيعة الحال فإن دخول المطابع إلى القدس قد أنعش الحياة الصحفية، التي كانت تعتمد سابقاً على النسخ اليدوي. لذلك بدأت مرحلة تأسيس وإنشاء الصحف وطباعتها وتوزيعها، وبدأ الكتاب والصحفيين والأدباء بكتابة مقالاتهم ونصوصهم ونشرها في الصحف.

مع بداية مرحلة ولادة الصحف المطبوعة في القدس العام 1908 تم تأسيس ثلاث مجلات وهي: مجلة الأصمعي الذي أسسها حنا عيسى، ومجلة القدس التي أسسها جورج حنانيا، والمجلة الأبرز النفائس التي أسسها خليل بيدس.

والمطابع التي كانت موجودة في الفترة ما قبل النكبة، حسب ما جاء في [102]

- مطبعة الرهبان الفرنسيسكان، تأسست العام 1946
- مطبعة الأرمن، التي تأسست في الأسقفية الأرمنية العام 1848 أي بعد حوالي العامين من دخول أول مطبعة إلى فلسطين.
- مطبعة الروم الأرثوذكس في العام 1952
- مطبعة التقدم، أسسها فؤاد سليم
- مطبعة الصفدي، أسسها محمود الصفدي
- مطبعة النفير، أسسيها سهيل زكّا
- المطبعة الوطنية، أسسها باسل الجدع
- المطبعة التجارية الأهلية، أسسها نوح إبراهيم
- مطبعة النجاح، أسسها أديب حجاوي
- مطبعة الصفدي، أسسها محمود الصفدي

ووجدت من الأهمية أن أذكر بعض الأعمال وليس جميعها التي صدرت في تلك المرحلة بعد دخول المطابع:

- كتاب "حديث المائدة" ترجمه عن الانجليزية توفيق زيبق.
- كتاب "في ذمة العرب" ألفه نجيب نصار.
- كتاب "الدموع" وهو ديوان شعر للشاعر مؤيد الإيراني.

---

[102] أنظر: ثمرات المطابع - د. جوني منصور، مصدر سابق

- كتاب "قائمة الفتوحات العثمانية" لمؤلفه نامق كمال
- كتاب "أهوال الاستبداد" لمؤلفه تولستوي وترجمة خليل بيدس
- كتاب ثمرة الحياة" و "السعادة والسلام"، و "معنى الحياة" و "محاسن الطبيعة أو الكون" و"مسرات الحياة" وهي كتب ألفها اللورد البريطاني إيمري وترجمها للعربية وديع البستاني.

دواوين العائلات المقدسية

في تلك الفترة الزمنية من عمر مدينة القدس، أي في نحو منذ منتصف القرن التاسع عشر ولغاية الربع الأول من القرن العشرين، كانت العائلات المقدسية تمتلك ديوان خاص لكل عائلة، وهذا الديوان الذي هو عبارة عن قاعة كبيرة يستعمل في التقاء أفراد الأسرة فيما بينهم للسهر الاعتيادي أو في المناسبات مثل الأعراس والوفاة، كما أنه مكان لاستقبال الضيوف من العوائل الأخرى، أو من الضيوف الوافدين من خارج المدينة.

الاستخدام الأهم لهذه الدواوين هو حين كان يجتمع فيه أفراد العائلات المقدسية للمسامرة والاستماع إلى بعض القصص أو الروايات أو الكتب الأخرى، حيث كان يتولى هذه المهمة أحد أفراد العائلة ممن له تعليم رفيع الشأن.

وكانوا في بعض الأحيان يتبارون في المساجلات الشعرية، حيث كان الموجودين يتوزعون إلى مجموعتين أو أكثر، ويقوم أحدهم بذكر بيت من الشعر على أن يذكر الفريق الآخر بيتاً من الشعر يكون الحرف الأول منه هو آخر حرف من بيت الشعر الذي ذكره الفريق الآخر، وهكذا تستمر المباراة حتى يفوز أحد الفريقين حين لا يتمكن الفريق الآخر من ذكر بيت شعر على نفس المبدأ، وعادة كان يشترك في هذه المباريات فقط ممن يشهد لهم بحفظ الشعر، وكان أكثرهم حفظاً هو من يقوم بدور الحكم بين الفريقين.

وفي أحياناً أخرى كانت العوائل المقدسية تستضيف أحد الحكواتيين الذين اشتهروا لقص الحكايات على رواد المقاهي، أو في الساحات العامة، فتجتمع العائلة في ديوانها ويقوم الحكواتي بقراءة حكايات وأساطير من التاريخ.

وبعض المرات كان رجال الدين، أو بعض الكبار في العائلة يجمعون كل الأطفال والشباب الصغار في الديوان، ويقصون عليهم سيرة نبي من الأنبياء، أو يحدثوهم في شأن تربوي مفيد آخر.

واعتبر الكثيرين أن صالون "إسعاف النشاشيبي" الأدبي، كان أهم صالون ثقافي في تلك الفترة في بداية القرن العشرين. إذ شارك في هذا الصالون عدداً كبيراً من الأدباء العرب المعروفين في ذاك الوقت، وكان صالون النشاشيبي يعتبر منبراً فكرياً مهماً، وعلامة ثقافية وأدبية مميزة، وذلك يعود

في أحد جوانبه إلى شخصية صاحبة الصالون ذاتها التي تعتبر قامة معرفية وثقافية وتحظى باحترام وتقدير الأدباء والمثقفين في عصرها، ومن جهة أخرى يعود سبب تميز هذا الصالون إلى حجم ونوعية المكتبة التي تمتلكها النشاشيبي والموجودة في الصالون، فقد كانت مكتبة ذات قيمة كبيرة لما تحتويه من الكتب والمؤلفات والمخطوطات، ومن جهة ثالثة لطبيعة الناس الذين يشاركون في أمسيات هذا الصالون، إذ كان جلهم من الشخصيات المهمة ومن القامات الفكرية والأدبية.

وإضافة إلى صالون النشاشيبي، كان هناك صالونات لأهم الكتاب والأدباء المقدسيين، مثل صالون خليل السكاكيني وصالون أحمد الخالدي، اللذان كان يؤمهما العديد من الشخصيات الثقافية ومن الأدباء ومن الدارسين وطلبة العلم.

هذا النشاط الثقافي الذي كان يدور داخل جدران بيوت مدينة القدس، شجع المرأة على ارتياد أماكن التعليم، فشهدت المدينة اتساع متزايد في أعداد النساء المتعلمات، فأخذن نصيبهن من هذه المجالس، حيث نظمت نساء القدس أيام دورية كل أسبوع يجري فيها اجتمعا النساء في صالون لإحدى السيدات ويتم خلال الجلسة قراءة جزء من كتاب أو رواية أو قصة أو مسرحية، وغالباً ما كانت من الأدب الرومانسي المترجم، أو أدب الفرسان والبطولات الذي كان يحظى بإعجاب النساء أكثر من غيره.

من جانب آخر فقد كانت هذه الدواوين والصالونات تستعمل أيضاً كمكان للمبيت والنوم بالنسبة لكافة ضيوف مدينة القدس الذين كانوا يأتون إلى المدينة لحضور المؤتمرات والندوات والمهرجات المختلفة، وكان هؤلاء الضيوف رجال فكر وعلم وأدب ودين.

وأثناء وجود هؤلاء العلماء في المدينة كان تنظم سهرات مسائية في عدد من الدواوين، وتتحول هذه السهرات إلى ندوات ثقافية أو سياسية أو دينية أو أدبية، يساهم فيها الضيف أو الضيوف مع أفراد الأسرة المضيفة، والتي أيضاً كان يحضرها عادة مجموعة شخصيات مقدسية من رجال دين وأدباء.

المقاهي العامة التي كانت منتشرة في المدينة ساهمت أيضاً بفعالية في ترسيخ وتطور الحركة الثقافية والأدبية في القدس، إذ كان الناس يجلسون في المقاهي ويلتفون حول رجال الفكر والدين والأدب والسياسة، ويتم في هذه الجلسات المفتوحة مناقشة كثير من القضايا الاجتماعية والأدبية.

ومن أبرز رجالات الفكر والأدب والفن المقدسيين ما قبل النكبة. [103]

يوسف ضياء الخالدي، (1842- 1906) مؤلف كتاب إحياء القومية العربي، سياسي وأديب ورجل دولة إصلاحي وليبرالي، يتحدث العديد من اللغات الأجنبية، بعث برسالة إلى ثيودور

[103] أنظر: الحياة الادبية في القدس، اعداد عزام توفيق ابو السعود، مصدر سابق

هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية في أواخر القرن التاسع عشر لينبهه من مخاطر هجرة اليهود، ورد عليه هرتزل بجواب يطلب منه التوسط عند السلطان عبد الحميد من أجل التعايش بين اليهود والمسلمين في فلسطين.

- روحي الخالدي، (1864 – 1913) يعتبر سياسي ومؤرخ، قام بتأليف كتاب تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب، وهو كتاب يمثّل نقلة نوعية حقيقية في مسيرة حركة النقد الأدبي العربي في العصر الحديث على المستويين الفلسطيني والعربي.

أهم مؤلفاته: تاريخ الصهيونية، مقدمة في المسألة الشرقية، رحلة الأندلس، تاريخ الشرق وأمرائه.

- نخلة زريق، (1861-1921) أستاذ اللغة العربية، من أصل لبناني، ليس له اية مؤلفات معروفة بالرغم من علمه العميق وحبه للأدب واللغة العربية.
- إسعاف النشاشيبي، (1882-1948) أديب فلسطيني بارز، عشق المتنبي وشعره، كان صاحب صالون أدبي مقدسي شهير، مؤلف كتاب "أمثال أبي تمام" ونشر له كثير من الكتب أبرزها: مجموعة النشاشيبي، البستان، قلب عربي وعقل أوروبي، كلمة في اللغة العربية وغيرهم.
- أحمد سامح الخالدي، (1896 - 1951) مربي وأديب، صاحب نظرية حديثة في التربية والتعليم، حصل على وسام من الحكومة البريطانية، أشهر كتبه "رحلات بين دمشق والقدس" تتضمن الحديث عن أربع رحلات دينية بين الشام وبيت المقدس.
- خليل السكاكيني، (1878- 1953) رجل تربية وأدب له مساهمات مهمة جدا في كلا المجالين، كان السكاكيني مناضلاً وطنياً حراً، وكاتباً أديباً مبدعاً، كان عضواً في المجمع العملي العربي، أبرز مؤلفاته: فلسطين بعد الحرب الكبرى، مطالعات في اللغة والأدب، الجديد في القراءة العربية، النهضة الأرثوذكسية في فلسطين وغيرهم.

- اسحق موسى الحسيني، (1904-1990) رجل علم وأدب، كان عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية في القاهرة، أستاذ الأدب العربي في جامعات عديدة، أشهر مؤلفاته: ÷حمد المدلل، مذكرات دجاجة، النقد الأدبي العربي المعاصر، الأدب والقومية العربية وغيرهم.

- ابراهيم طوقان، (1905-1941) الشاعر الفلسطيني الشهير، كان بارعاً في اللغتين العربية والانجليزية وآدابهما، درس في الجامعة الأمريكية في بيروت واشتغل بها أستاذً للأدب العربي، طنب الكثير من القصائد الوطنية والحماسية، مات شاباً في أوج عطائه، كتبت عنه الكثير من الكتل والدراسات، من أشهر قصائده: ملائكة الرحمة، الثلاثاء الحمراء، نشيد موطني، إلى بائعي البلاد، الفدائي، والكثير غيرهم.

- بندلي الجوزي، (1871-1942) مؤرخ مقدسي شهير، وباحث في قضايا اللغة العربية واللغات السامية، درس اللاهوت والدراسات الإسلامية في روسيا وعمل في جامعاتها، عاش ومات في مدينة قازان، له الكثير من المؤلفات بالروسية والعربية أهمها: أصل الكتابة عند العرب، البحث في القرآن، تاريخ حياة الفارابي وفلسفته، الحركات الفكرية في الإسلام وغرهم.

- عارف العارف، (1892 - 1973) يعتبر أهم مؤرخ فلسطيني، ولد في مدينة القدس، ودرس الإدارة السياسية في إسطنبول، درس في الأكاديمية الحربية واسره الروس في الحرب العالمية الأولى، كان يجيد لغات متعددة، أهم مؤلفاته: المفضل في تاريخ القدس، أسرار الكون، المسيحية في القدس، وغيرهم.

- بهجت ابو غربية، (1916-2012) مناضل فلسطيني، واكب أهم مراحل النضال الفلسطيني، كان عضوا في القيادة القطرية لحزب البعث، وساهم مع الشقيري في تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية.

- جمال الحسيني، (1892-1982) رجل سياسة ولد في مدينة القدس، درس في الجامعة الأمريكية في بيروت، وشارك في الوفد الفلسطيني الذي زار لندن برفقة الحاج أمين الحسيني، كان رئيس الحزب العربي.، وعضواً في اللجنة العربية العليا.

دور إذاعة القدس والصحف اليومية في الحياة الأدبية

إن تأسيس إذاعة القدس التي بدأت عملها وبثها في العام 1935 قد لعب دوراً حيوياً في انتشار وتطور الأدب، وساهم هذا الحدث في إغناء الحياة الثقافية بشكل عام للمدينة ولسكان المدن المجاورة التي كان يصلها البث. وقد كانت الإذاعة تبث برامج متنوعة باللغات العربية والانجليزية والعبرية، وكان الشاعر ابراهيم طوقان مسؤولاً عن القسم العربي في الإذاعة، وهذا الأمر أعطى للإذاعة زخماً أدبياً كبيراً، حيث استحوذت البرامج الأدبية والثقافية على حيز كبير من ساعات البث.

فقدمت الإذاعة برامج ألقاء الشعر، والنقد الأدبي عبر استضافة أدباء وتقاد، وقدمت كذلك التمثيليات الصوتية، وكانت هذه الأعمال الفنية تستعرض بأصوات الفنانين البطولات والفتوحات العربية، وتمجد التاريخ العربي، وتدعو إلى الكرامة والحرية والوطنية.

ظلت إذاعة القدس تعمل بنشاط وحيوية في ظل الإشراف الأردني على القدس لغاية العام 1960 حين تم نقل مكان بث الإذاعة إلى مدينة عمان في الأردن، كما واستمرت الإذاعة في اهتماماتها الثقافية وتقديم البرامج الأدبية.

من جهة أخرى، انتقلت غالبية الصحف التي كانت تصدر في يافا إلى مدينة القدس خلال العهد الأردني، حيث صارت القدس مركزاً إعلامياً رئيسياً لوجود الإذاعة والصحف التي تصدر منها.

معظم هذه الصحف والمجلات الفلسطينية التي كانت تصدر في مدينة القدس عملت على تخصيص عدة صفحات يومية أو أسبوعية دورية لنشر الإنتاج الأدبي من قصة قصيرة وشعر، ونقد، ومقالة ثقافية، ومن خلال هذه الصفحات اشتهر العديد من كتاب القصة في القدس وعموم فلسطين، ومنهم من نال شهرة عربية وعالمية.

إن هذه الصحف والمجلات كانت المكان الوحيد الذي يتوجه إليه الأدباء لأنها السبيل الوحيد المتاح حينذاك لنشر إنتاجهم وإبداعاتهم، وجميع هذه القصص والأشعار التي كانت تنشر في تلك الفترة كانت تتحدث عن النكبة وآثارها المدمرة على الفلسطينيين، وتتحدث كذلك عن المجاهدين الذين كانوا يتصدون للمشروع الصهيوني، أي كلها كانت أعمال أدبية وطنية تلهب الحماس، وتدعو إلى حب الأرض وعدم التخلي عنها.

الحياة الأدبية المعاصرة في القدس

بعد نكسة حزيران العام 1967 استولت إسرائيل على كامل مدينة القدس التي أصبحت تخضع لسلطات الاحتلال الاسرائيلي، قامت بعض الصحف والمجلات القديمة بالصدور من جديد مرة أخرى ولكن بأسماء مختلفة، مثل مجلة الشراع ومجلة المجلة، اللتان كانتا تتابعان الإنتاجات الأدبية ويقومان بنشرها، لكن أيضاً بقية الصحف المقدسية تواصلت في تخصيص صفحات ثقافية وأدبية، واستمر الكتاب والأدباء المقدسيين في إنتاج إبداعهم الذين كانوا يتعرضون لضغوط ومضايقات من قبل الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، ومعظم الإنتاج الأدبي لهم في تلك الفترة كان مخصص للحفاظ على الشخصية الثقافية والاجتماعية الوطنية، والعمل على حماية اللغة العربية في مواجهة سياسات إسرائيل لتحجيمها.

كما بدأت تظهر في مدينة القدس بوادر تشكيل فرق مسرحية ترافقت مع نمو في الحراك الأدبي المقدسي. فقام العديد من الشبان الهواة بتشكيل فرق لتقديم أعمال مسرحية لكتاب مقدسيين بداية ثم لكتاب عالميين لاحقاً، ولاقت هذه الأعمال المسرحية استحسان الجمهور الفلسطيني الغربي الذي كان متعطش لأي نشاط ثقافي، ثم ما لبثت هذه الفرق أن توسعت في أعمالها وفي الأماكن التي تعرض فيها، ونمت بعد أن لاقت نجاحاً، ومنها ما انتقل إلى مرحلة الاحتراف، حيث أصبحت تقدم

أعمالها على مسارح ويحضرها الجمهور الذي يشتري تذاكر لمشاهدة العرض، وأصبح طاقم العمل من ممثلون ومخرجين وفنيين محترفين يتقاضون أجراً.

هذه الحركة المسرحية أنتجت حركة نقدية نشيطة واكبتها، ساهم فيها كتاب ونقاد وأدباء، كان لهم دوراً كبيراً في تطور الفن المسرحي وتصويب مساره، وكانت حركة نقدية أسست لمدارس نقدية فيما بعد، ورغم أنها بدأت بفعالية لافتة إلا أنها أصيبت بالضعف في الفترات اللاحقة نتيجة عدة أسباب أهمها أن النقاد اعتمدوا في نقدهم على المدرسة النقدية الكلاسيكية ولم يحاولوا أن يجددوا فيها ولا استطاعوا استنباط نمطاً نقدياً يتناسب مع الحركة المسرحية الآخذة في النمو والتطور والاتساع والتي كانت تحتاج كل رعاية وتوجيه، ومن جهة أخرى كان كتاب ونقاد وأدباء الضفة الغربية يعانون الأمرين في تنقلهم من وإلى القدس، فبدأوا يقللون من تواجدهم في مدينة القدس، حيث اقتصر هذا التواجد في النهاية على حضور والمشاركة في بعض الندوات والمهرجانات والفعاليات المقدسية التي كانت تقام في مناسبات مختلفة بين الفترة والأخرى.

رغم ذلك فقد جرت قراءات ومناقشات ومقاربات نقدية للعديد من الكتب الموجهة للأطفال، سواء كانت كتب ترجمها أدباء عن لغات أجنبية، أو كتب قام بتأليفها أدباء فلسطينيين، وجرت هذه المناقشات في ندوات شارك فيها عدد من النقاد، ودعت إليها فرقة المسرح الوطني الفلسطيني التي يطلق عليها اسم "الحكواتي"، وفيما بعد صدرت جميع هذه القراءات النقدية في كتاب واحد.

وبشكل عام كانت الحركة المسرحية في مدينة القدس وسيلة هامة لإظهار إمكانيات عدد من الكتاب المسرحيين المقدسيين، وإفساح المجال لكتاب آخرين من الضفة الغربية ومن الكتاب العرب الذين يعيشون في مناطق فلسطين التاريخية، حيث شكل كل هؤلاء رافداً مهماً للحركة المسرحية الفلسطينية، وقام عدد منهم في ترجمة نصوص منقولة من لغات أجنبية أو إعداد نصوص من أعمال عالمية.

كما نشطت في تلك الفترة فوق خيال الظل والكراكوز وما يسمى صندوق العجائب، ومن أشهر الفرق المسرحية أذكر فرقة بلالين، وفرقة دبابيس، فرقة جامعة بيرزيت، فرقة صندوق العجب وغيرهم. (104)

وفيما يرتبط بالفنون الإبداعية الأخرى مثل الأدب والشعر على وجه الخصوص، فقد أنجبت مدينة القدس عدد كبير من الشعراء أبرزهم إبراهيم طوقان وشقيقته فدوى طوقان، وائل أبو عرفة، عز الدين أبو ميزر، جزء من شعراء القدس طبع دواوين خاصة لقصائده، والبعض الآخر بقيت قصائده على الأوراق.

---

(104) أنظر: المسرح الفلسطيني الآن صورة للواقع والتظاهر، وليد أبو بكر، مجلة شؤون فلسطينية، العدد ، 256، ربيع 2014

وقد كانت تنظم مدينة القدس مهرجات وفعاليات يجري خلالها قراءة الشعر لعدد من كبار الشعراء الفلسطينيين، وشارك كل من سميح القاسم وفدوى طوقان وتوفيق زياد وكذلك سميح القاسم وغيرهم من الشعراء الفلسطينيين الذين استضافتهم مدينة القدس لإلقاء قصائدهم على مسامع الجمهور المقدسي. وإذا تحدثنا عن الرواية الفلسطينية فإن ما تمت كتابته عن مدينة القدس ومنها من جانب الكتاب الفلسطينيين يعتبر قليل جداً مقارنة بما قام به الكتاب الإسرائيليين الذين أصدروا روايات عديدة تمت ترجمتها إلى لغات أجنبية كثيرة، وتوزيعها خارج إسرائيل.

أما الكتاب الأدباء الفلسطينيين ظلت كتابتهم وإصداراتهم في مجال الرواية قليلة نسبياً، وبقيت هذه الأعمال محدودة الانتشار، وبقي الكتاب أنفسهم غير معروفين كثيراً، لأن معظم أعمالهم وكتاباتهم نشرت في إطار محلي وكان معظم قراؤها من أبناء القدس أو من الفلسطينيين في أفضل الأحوال، وعدد محدود جداً منهم تمت ترجمة أعمالهم إلى لغات أجنبية. وكانت تلك الأعمال حينذاك أقرب إلى السرد القصصي المعتمد في الحكايات الشعبية، أذكر منها رواية "الوارث" لخليل بيدس، وكذلك رواية "الحياة بعد الموت" لإسكندر خوري.

إلا أن صدور رواية "صراخ في ليل طويل" لجبرا إبراهيم جبرا شكلت منعطفاً هاماً باعتبارها أول رواية فلسطينية تكتمل فيها شروط البناء الروائي.

ثم توالت فيما بعد الروايات مثل رواية " حارة النصارى" لنبيل خوري، رواية "السفينة" لجبرا والكثير من الروايات غيرها.

ومن الأسماء الروائية في تلك المرحلة برز كل من "إيميل حبيبي" و "ليلى عسيران" و "ديمة السمان" و "عزام أبو السعود" و "جميل سلحوت" و "عيسى قواسمي" وغيرهم.

وفيما يتعلق بكتاب المقالة الصحفية، ظهر عدد من الكتاب الصحفيين المقدسيين الذين كان لهم مساهمات صحفية مهمة، إذ قاموا بكتابة مقالات معبرة جداً عن حال القدس والمها ووجع المقدسيين، وكان لافتاً الأسلوب الأدبي الذي كان ظاهراً في كتابات هؤلاء عبر المقالة التقريرية أو التحليلية، وهم بهذا تميزوا عن سواهم بهذا الأسلوب الشيق في كتابة المقالة مثل الكاتب نبيل خوري، والكاتب ماهر العلمي، وغيرهم.

أثر انعكاس الانفتاح النسبي نحو العالم العربي على الأدب الفلسطيني في الداخل

بعد توصل منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل إلى اتفاقية السلام "أوسلو" العام 1993 تم تحديد علاقة السكان الفلسطينيين المقيمين داخل ما يسمى الخط الأخضر بالسلطات الإسرائيلية، ولم تعد قضاياهم شأناً يخص السلطة الفلسطينية.

وإسرائيل ذاتها كانت قد حاولت مراراً وتكراراً منذ قيامها في العام 1948 على أسرلة ما بقي من الفلسطينيين داخل حدودها، وعملت جاهدة على بتر أي ترابط بينهم وبين أشقائهم في الضفة

وقطاع غزة، ولا بينهم وبين محيطهم العربي، وفرضت عليهم حصار ثقافي في محاولة لتحويلهم إلى مواطنين يهود، لكن كل هذه المحاولات كانت قد فشلت بشكل كبير، خاصة بعد حرب تشرين الأول العام 1973 بين العرب وإسرائيل، الأمر الذي ترك أثر إيجابي لدي العرب داخل إسرائيل، وعزز لديهم الانتماء القومي للأمة العربية، وجاءت انتفاضة أطفال الحجارة العام 1987 لترسخ صمودهم وتعزز روابط الأخوة بينهم وبين المدن والقرى الفلسطينية الأخرى الواقعة خارج حدود إسرائيل.

لكن دائرة الثقافة العربية التابعة لمجلس الوزراء الإسرائيلي ظلت تعمل على امتداد الحكومات المتعاقبة، وهو أمر شكل عامل مهم مع قيام منظمة التحرير الفلسطينية بالاعتراف بأن العرب الفلسطينيين الذين يعيشون داخل إسرائيل هم شأن إسرائيلي، هذان العاملان ساهما بشكل فعال في تطور الحياة الأدبية والثقافية الفلسطينية داخل إسرائيل.

لقد قامت دائرة الثقافة العربية بتولي مهمة إصدار ونشر الكتب العربية، حيث كان الأدباء الفلسطينيين منغمسين كثيراً بالهم الوطني والمحافظة على الأرض والتصدي للاحتلال، وكذلك المحافظة على عروبتهم وهويتهم الوطنية، لذلك نلاحظ أن كتاباتهم وإنتاجهم الأدبي والثقافي كان ضمن أدب المقاومة.

لكن في مرحلة لاحقة انحسر هذا التقيد بالقضية الوطنية نتيجة أسباب متعلقة بالتقلبات السياسية التي عاشتها القضة الفلسطينية ذاتها، ونتيجة للوضع الذي استجد بعد اتفاقية أوسلو، لكن مع انبثاق انتفاضة الأقصى العام 2000 حصل تغيراً كبيراً في اهتمامات الكتاب والأدباء الفلسطينيين داخل الخط الأخضر، حيث أعادوا لملمة أوضاعهم وبدأت تظهر ملامح خط أدبي منشغل بالفعل المقاوم وبالهموم الوطنية لشعبه.

ثم بدأنا نلحظ ظهور جيل جديد من الكتاب والأدباء الشباب الذين انفتحوا على المحيط العربي وعلى العالم، وانفتحوا كذلك على الأنماط الحديثة في الكتابة والتأليف والنشر، وهم يتمتعون بتعليم عال ومعرفة جيدة باللغات الأجنبية، جيل استفاد كثيراً من التقنيات الحديثة في وسائل الاتصال والعمل الإعلامي الذي وفرت لهم التواصل مع العالم بأسره، وفرصة للاطلاع وقراءة نصوص وكتب ما كان من الممكن أن يقرأوها في فترات سابقة.

ومن الملاحظ أنه في فترات ما بعد قيام إسرائيل كانت قضية إصدار الكتب من قبل الكتاب والأدباء الفلسطينيين داخل الخط الأخضر كان ينظر لها على أنها تعبيراً عن المواقف والقناعات الوطنية التي تدعو كما أسلفنا إلى المحافظة على مكونات الهوية الوطنية من الاندثار، لأن هؤلاء الكتاب كانوا على قناعة أن صراعهم مع إسرائيل هو صراع على الهوية وعلى الوجود أصلاً.

لكن في مرحلة ما بعد توقيع اتفاقية أوسلو تغير الوضع بالنسبة للجيل الجديد من الكتاب والأدباء، حيث تحرروا من عامل الجغرافيا وانفتحوا على الخارج، وأصبحوا ينشرون إنتاجهم وكتبهم في دور نشر مصرية أو أردنية أو لبنانية، حيث يقومون بتسديد تكاليف طباعة الكتاب في إحدى هذه

الدول، وهذا لا يعني ابداً أن الجيل الجديد من الكتاب هم اقل التزاماً بالقضية الوطنية من الجيل القديم، لكن ظروف معيشتهم تغيرت وتغير معها الظروف المرتبطة بالتأليف والنشر، كما أن القضية الفلسطينية ذاتها قد تعرضت لتقلبات مربكة ومتعددة.

أما فيما يرتبط بالصحف والحياة الصحفية الفلسطينية داخل الخط الأخضر، فإنها عاشت نفس الظروف التي عاشها الأدب الفلسطيني وعانت منها الأقلية الفلسطينية داخل إسرائيل بعد النكبة العام 1948 حيث تم تهديم البنية التحتية للمجتمع الذي كان أصلاً في طور البناء، وبالتالي تم تخريب المؤسسات التي ترعى الصحافة والعمل الإعلامي بشكل عام، مما أصاب بالضرر البالغ الحياة الصحفية، وانقطعت الصحف عن الصدور بداية، وهاجر جزء من الكتاب والصحفيين، واعتقلت إسرائيل بعضهم، وقتل جزء آخر منهم، وانقطع من بقي منهم عن بقية الفلسطينيين وعن محيطهم العربي.

ثم في مرحلة لاحقة بدأ الصحفيين الفلسطينيين داخل الخط الأخضر بتغطية اخبار الأنشطة الأدبية والثقافية التي كانت تحصل في بعض المدن العربية وخاصة في دول المحيط، من خلال الكتابة عنها في الصحف والحديث عنها في الندوات، ثن ظهر عامل آخر تمثل في قدوم عدد من الصحفيين اليهود الذين هاجروا من بعض الدول العربية إلى إسرائيل، وكانوا يجيدون العربية إجادة تامة ويمتلكون خبرة في العمل الصحفي، لذلك استعانت الصحف الفلسطينية بهم ووظفتهم كمحررين فيها.

هذان العاملان ساهما في إعادة إصلاح الحركة الصحفية ومساعدتها على الانطلاق مرة أخرى.

ويجب أن لا نغفل دور صحافة الحزب الشيوعي الفلسطيني، الذي رغم أنه كان يدعو الفلسطينيين داخل الخط الأخضر إلى الاندماج الكامل في المجتمع الإسرائيلي، والانخراط في مؤسسات الدولة وفق مبدأ تحقيق المساواة الكاملة بين المواطنين اليهود والعرب، إلا أن الحزب أيضاً كان حريصاً على وجود علاقات ذا طابه قومي مع المحيط العربي.

من هنا قامت صحافة الحزب الشيوعي، والتي تعتبر نفسها صحافة إسرائيلية بالكامل، بتغطية واسعة لكل المستجدات السياسية في العالم العربي، ونشر أخبار الحركة الثقافية العربية، مما ساعد أيضاً في تطور الحياة الصحفية. [105]

من جهة أخرى فإن جميع الصحف والصحفيين الذين لهم ميولاً قومية عارضوا بشدة دعوات الاندماج بالمجتمع الإسرائيلي والدولة، خاصة "حركة الأرض" التي كانت تدعو عبر نشرتها إلى الوقوف بحزم في وجه محاولات أسرلة العرب، ودعت للعودة إلى الحاضنة العربية. وفي

---

[105] الصحافة العربية في إسرائيل، 1948-2013 / البروفيسور مصطفى كبها، 2014، http://cutt.us/Ui03r

الفترات اللاحقة بدأت تصل أعدا من صحف عربية صادرة في شرق القدس ومن لبنان ومصر وسورية، وكان لهذا العامل الأثر الهام في إعادة العلاقات التبادلية بين العرب في الخط الأخضر وبين محيطهم العربي، وبينهم وبين بقية الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة.

بعد النكسة العام 1967 تم تحويل صحيفة الحزب الشيوعي "الاتحاد" من صحيفة أسبوعية لتصبح صحيفة يومية، وأيضاً تم إغلاق صحيفة الأنباء" التي كانت تصدرها إسرائيل بالعربية، وصدرت أول الصحف التجارية حينذاك باسم "الصنارة".

لابد هنا أن أشير إلى أن الصحف التي كانت تصدر بالعربية وتصنف على أنها صحف موالية لإسرائيل مثل الصنارة، كانت صحف ضعيفة من حيث المحتوى والتوزيع، ومحدودة الأثر في الوسط العربي، مما مكن القوى السياسية والأحزاب والمنظمات العربية في الخط الأخضر على الاستفادة من هذا الوضع، وتعبئة الفراغ بمنشوراتهم بداية ثم من خلال الصحف التي أصدروها لاحقاً.

وشهدت فترة إعادة إحياء الصحف وتنشيط الحياة الصحفية بعد النكبة مع ظهور عدد من الحركات والأحزاب في الوسط العربي، مثل حركة "أبناء البلد" التي تأسست العام 1973، و "الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة" التي تأسست العام 1977 وكذلك "الحزب الديمقراطي العربي" الذي تأسس العام 1988.

إن تشكيل هذه الأحزاب أصبغ التعددية الفكرية والسياسية والتنظيمية على الثوب العربي داخل الخط الأخضر، حيث ساعدت هذه التعددية في تطوير مجمل الحياة الثقافية للعرب، وأدت دوراً منفعياً تبادلياً مع الحركة الصحفية، إذ أن كل منهما ساهم في تنشيط ونمو وتطور الآخر.

فبدأت الصحف في نشر الأدب من قصة وشعر ونقد ومقالات وفن تشكيلي ومسرح وأخبار الفرق الفنية التي بدأت بالتشكل، أي نشر كل ما له علاقة بالثقافة بشكل عام.

ويمكن ملاحظة الاختلاف الكبير في محتويات الصحف العربية التي كانت تصدر في تلك الفترة داخل الخط الأخضر، اختلافات في الجانب الفني وفي البعد الأيديولوجي، وفي التوجهات السياسية، فيما بينها وفيما بينها وتلك الصحف الصادرة في الضفة الغربية وقطاع غزة على سبيل المقارنة.

إذ أنه من المعروف أن الفلسطينيين انقسموا بعد النكبة العام 1948 إلى ثلاثة أقسام، قسم بقي داخل إسرائيل، وقسم أصبح يعيش في الضفة الغربية وقطاع غزة، وقسم آخر يعيشون كلاجئين في دول الشتات.

في قطاع غزة والضفة الغربية حدثت متغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية مهمة بعد النكبة وبعد النكسة، خلقت واقعاً معقداً متداخل في الحياة الصحفية، فقد صدرت في الضفة ثلاث صحف

يومية باللغة العربية، " القدس، الأيام، الحياة الجديدة"، وصدرت في قطاع غزة صحيفتين هما "الرسالة، فلسطين".

فيما صدر داخل الخط الأخضر صدرت صحف " الصنارة، بانوراما، كل العرب" إضافة إلى صحيفة الاتحاد الشهيرة والتي تصدر من حيفا.

إن الصحف العربية الصادرة في إسرائيل هي صحف خاصة وتجارية، باستثناء صحيفة الاتحاد التابعة للحزب الشيوعي الإسرائيلي، وصحيفة "صوت الحق" و "الحرية" التابعتان للحركة الإسلامية داخل الخط الأخضر محدودتي الانتشار.

إن الصحف الفلسطينية الصادرة في الضفة وقطاع غزة خاصة الحزبية منها، تمثل مواقف ورؤية الأحزاب والحركات التي تمثلها، ومن هنا نلاحظ انشغال الصحف الحزبية الصادرة باسم كلا الطرفين بتوجيه سهام النقد والاتهامات من كل طرف للآخر، وتهاجم كل صحيفة الأخرى التابعة للطرف المقابل، وتعمل على نشر أفكارها وتسويق مواقفها بين الناس عبر هذه الصحف من خلال المقالات والديباجات والبيانات السياسية، ونشر ما يقوم به الحزب من أنشطة وطنية أو مجتمعية.

من حيث المضامين والأولويات تختلف هذه الصحف فيما بينها كما أسلفنا، فالصحف العربية الصادرة في إسرائيل تعتمد أسلوب التشويق والمعالجات السطحية للقضايا من أجل جذب القارئ وزيادة نسبة المبيعات.

الصحف في الضفة والقطاع باستثناء الصحافة الحزبية، تعتمد الأسلوب الإخباري التقليدي، والمعالجات التحليلية للأحداث، وتخصص صفحات ثقافية لنشر النصوص المختلفة والكتابات الأدبية، وتغطية الأخبار الثقافية.

رغم اختلاف سياسات الصحف فيما بينهم، يمكن ملاحظة أنهم يلتقون في نقطة أنهم جميعاً يسعون إلى تحديد ما هو نافع وما هو ضار للمجتمع، ومحاولة لعب دور قيادي كقاطرة للجماهير نحو أهداف الصحف نفسها تحدد طبيعتها.

إن الصحف العربية التي تصدر في إسرائيل تتناول قضايا عادة لا يناقشها الإعلام الإسرائيلي، وتستفيد من حرية التعبير التي تسمح بها القوانين المرعية، وتحاول إجراء مقاربات للكثير من القضايا المجتمعية تختلف مع التوجهات الإسرائيلية الحكومية، لكن معظم هذه الصحف ولأسباب تجارية تتعلق بشعبيتها وما يطلبه المتابعون وبزيادة نسبة المبيعات وتحقيق الأرباح، تقدم في بعض الأحيان لتغليب الشكل على حساب المحتوى.[106]

---

[106] أنظر ما العلاقة بين الصحافة العربية في إسرائيل وبين الصحافة الفلسطينية، يونتان غونين، 2014، http://cutt.us/6UHoc

بالرغم من هامش الحرية المتاح في إسرائيل، إلا أن الصحف العربية تتعرض لمضايقات الرقيب الإسرائيلي أيضاً، في محاولة من السلطات لفرض نوع من الهيمنة على الحق في التعبير للمجتمع الفلسطيني، ومحاولة إحداث تأثير على وعي وفكر الناس من خلال السيطرة على وسائل إعلامهم ومنها الصحف، كما تخشى إسرائيل من ظهور النزعات القومية والأفكار السياسية والدينية المتشددة.

لذلك غالباً تخلو الصحف العربية من أية كتابات معادية لإسرائيل بالمعنى السياسي، إذ أن بسبب الدوافع الاقتصادية لأصحابها، أو حتى بالنسبة لمصالح القوى والأحزاب التي تنطق باسمها هذه الصحف، فإنهم نتيجة المصالح المتضاربة يمتنعون أحياناً عن نشر بعض التقارير.

بالرغم مما أسلفت فإن الصحافة العربية في إسرائيل دائمة التأكيد على أنهم جزء لا يتجزأ من الهوية الفلسطينية، ولا تتردد في التعبير عن دعمها لإخوانهم الفلسطينيّين وطموحاتهم الوطنية، وخاصة في مناسبات فلسطينية جامعة تدعو إلى الوحدة وتعزز بلورة الهوية الوطنية.

فيما يتعلق بالصحف الفلسطينية الصادرة في الضفة والقطاع، فإن سقف حريتها في النشر يحدده مزاج السلطة السياسية الذي يتبدل من مكان إلى آخر، ومن صحيفة لأخرى، فعلى سبيل المثال إن الصحف التي تصدر في الضفة الغربية تتعرض لرقابة مزدوجة، من جانب الأحزاب والقوى السياسية لفرض موقفها، ورقابة من قبل مدراء ورؤساء التحرير لهذه الصحف الذيم يفرضون رقابة مبالغ فيها معظم الأحيان بسبب خشيتهم من نشر ما قد يكلفهم وظيفتهم ويعرضهم للمسائلة والفصل.

هذه الرقابة على الصحف وما تنشره قد أدى إلى عدم الموضوعية في القضايا التي تعالجها الصحف، كما أدى إلى ضعف ثقة القارئ بها، وساهم في إضعاف دور ومكانة الصحف العربية في كلا من إسرائيل ومناطق الضفة والقطاع، خاصة في ظل توفر وسائل أخرى متعددة للمتلقي للحصول على المعلومة من التلفزيون وعبر شبكة الانترنت التي تقدم أخبار ومعلومات فورية لكافة الأحداث التي تجري في العالم.

أثر الانتفاضات الفلسطينية على الأدب الفلسطيني

انتفض الشعب الفلسطيني مرتين في وجه الاحتلال الإسرائيلي، الأولى في العام 1987 وسميت انتفاضة الحجارة، هدأت الانتفاضة في العام 1991، وتوقفت نهائياً مع توقيع اتفاقية أوسلو بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية عام 1993، والثانية في العام 2000، وسميت انتفاضة الأقصى، واستمرت قرابة الأربع سنوات.

على الدوام كان الشعراء الفلسطينيين معبرين حقيقيين عن واقع الشعب الفلسطيني وصوته إلى العالم، فقد كتبوا عن الثورة وعن الفدائي وعن الشهداء وتغنّوا بهم، وتفاعلوا بعمق مع كل الأحداث

التي مرت بها القضية الفلسطينية، وواكبوا مسارها وأرخوها عبر قصائدهم، على سبيل المثال لا الحصر، أحداث أيلول الأسود في الأردن العام 1970، ثم سقوط مخيم تل الزعتر العام 1975، ومن بعد معارك بيروت في العام 1982، وحين بدأت انتفاضة 1987 لم يبقَ شاعر، إلاّ وكتب قصائد يتغنّى فيها ، حتى أنه ظهر مصطلح "شعراء الانتفاضة" في تلك الفترة وما بعدها، للدلالة على أهمية الحدث من ناحية، وكثرة الشعراء الذين أسهموا في الكتابة عنه من ناحية أخرى.

لقد شكلت الهبات التي قام بها الشعب الفلسطيني في وجه ظلم وتعسف الاحتلال الإسرائيلي محطات رئيسية مهمة في المسيرة النضالية لهذا الشعب لتحقيق أهدافه الوطنية.

وجاء انبثاق الانتفاضة الأولى التي سميت أطفال الحجارة العام 1987 التي عكست الوجه الحقيقي للاستعمار الإسرائيلي، وممارساته البشعة بحق الفلسطينيين، وقدمت للعالم واقع الاحتلال، وتصميم الشعب الذي وحدته الانتفاضة على إنهاءه.

لقد ظل الشعب الفلسطيني متواصلاً في انتفاضته لفترة حوالي الخمس سنوات، بحيث أبهرت هذه الانتفاضة كل العالم، ونالت تعاطف كافة الشعوب، واهتمت بتغطية أخبارها كل الصحف العربية والعالمية، بحيث صار مصطلح انتفاضة باللغتين العربية والانجليزية لا يغيب عن صفحات الصحف أو وسائل الإعلام.

ولا شك أن الانتفاضة قد أظهرت أن كل فلسطين بشعبها ومكوناتها تناضل لتحقيق الاستقلال، وأن هذا الفعل الوطني هو جزء من الهوية والثقافة الفلسطينية، وهذا الجزء يمثل شرياناً يغذي الإنتاج الأدبي الفلسطيني بأنواعه من شعر وقصة ورواية، وكذلك يعتبر مصدراً مهماً لإلهام الشعراء والأدباء والفلسطينيين والعرب، الذين كتبوا أجمل القصائد والنصوص في مرحلة الانتفاضة.

كثيرون هم الشعراء الفلسطينيين الذين تفاعلوا مع الانتفاضة وقاموا بنظم القصائد التي تتغنى ببطولاتها وتمجد شهداءها، مثل: يوسف شحادة، مراد السوداني، محمد الريشة، أحمد يعقوب، حسين البرغوثي، غشان زقطان، المتوكل طه، وغرهم.

معظم هؤلاء الشعراء نشروا قصائدهم وإبداعاتهم في الصحف والمجلات والملاحق الأدبية الفلسطينية، مثل: مجلة الكاتب المقدسية، جريدة الانتفاضة، صحيفة الأيام، صحيفة الحياة الجديدة. (107)

تأثير الانتفاضات الفلسطينية على المجلات والصحف

للحديث عن أثر الانتفاضات على الصحف والمجلات سوف أذكر فقط نموذجين من الصحافة الفلسطينية أثناء فترة الانتفاضات، مجلة الكرمل كنموذج لانتفاضة الحجارة العام 1987، ومجلة الشعراء كنموذج عن الانتفاضة الفلسطينية الثانية العام 2000.

---

(107) أنظر: دراسة أثر الانتفاضة على الحركة الأدبية، عادل الأسطة، 2008، http://cutt.us/CeYOO

القدس

صحيفة القدس هي صحيفة سياسية يومية ناطقة بالعربية أسسها محمود أبو الزلف في القدس العام 1951، من أهم الصحف الفلسطينية في الداخل، نشرت العديد من النصوص الشعرية والنثرية، والعديد من القصص القصيرة على صفحاتها لأهم الأدباء الفلسطينيين والعرب الذين صار بعضهم مشهوراً فيما بعد، كذلك نشرت الصحيفة الدراسات النقدية والمقالات الثقافية، ما زالت مستمرة في الصدور على خلاف الكثير من الصحف الفلسطينية الأخرى التي توقفت عن الصدور في مراحل مختلفة نتيجة الأحداث التي شهدها البيت الفلسطيني، أو لأسباب تتعلق بضعف الإمكانيات المالية، إلا أن الجميع من كتاب وأدباء وقراء يشهد لصحيفة القدس دورها الكبير والهام في نشر وتطوير الادب الفلسطيني.

مجلة الكاتب/الكرمل

وهي مجلة الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، صدرت في بيروت العام 1978، وترأس تحريرها الأمين العام للاتحاد ناجي علوش حتى العدد الثاني عشر حين خلفه معين بسيسو.

ظلت المجلة تصدر مرة كل شهرين حتى العدد الثامن (نيسان 1979) ثم تحولت إلى مجلة فصلية بسبب الضائقة المالية.

في العام 1980 تم إحلال مجلة "الكرمل" محل "الكاتب الفلسطيني" وتم تعيين محمود درويش رئيساً لتحريرها.

المجلة لم تقتصر على معالجة الموضوعات الفلسطينية بل تعدتها إلى الموضوعات العربية والعالمية في الاقتصاد والاجتماع والسياسة والأدب من أبحاث ومقالات ونقد وقصة ومسرحية وشعر فضلاً عن مراجعات الكتب، كما ضمت بعض المقالات المترجمة.

وتابعت الكرمل صدورها، بعد الخروج الفلسطيني عام 1982م، من قبرص، وتوقفت عن الصدور عام 1993م، ولما عاد محمود درويش إلى الوطن عام 1996م؛ أعاد إصدارها عام 1997م .

حافظت مجلة الكرمل على خطها التحريري في نشر القصائد والنصوص للشعراء والأدباء الفلسطينيين والعرب والعالميين، وكذلك ظلت تنشر دراسات وابحاث ومقالات ثقافية.

وأثناء فترة انتفاضة الحجارة قامت المجلة بنشر المئات من القصائد والنصوص لشعراء فلسطينيين وعرب كانت الانتفاضة محور إبداعاتهم التي تناولت الوجه البطولي للانتفاضة، والتضحيات التي قدمها الشعب، ودعت إلى مواجهة الاحتلال، كما أظهرت معاناة الفلسطينيين والبطش الذي يتعرضون له من الاحتلال.

ومن الأدباء والشعراء الذين نشروا أعمالهم في المجلة خلال فترة الانتفاضة أذكر: الأديب والروائي سلمان ناطور الذي لاحظت أنه خلال فترة الانتفاضة لم يصدر أية كتب وهو المعروف

بغزارة الإصدار، أذ أنه أصدر مجموعة قصصية "خمارة البلد" العام 1987، قبل الانتفاضة، وأصدر في نهاية الانتفاضة العام 1992 كتاب " يمشون على الريح" عبارة عن كتابات تسجيلية، مما يؤكد أنه طوال فترة الانتفاضة كان منشغلا في الكتابات التي تم نشرها في الصحف وهي في مجملها عن الانتفاضة.

وكذلك الأديب والناقد أنطوان شلحت التي كتب في الكرمل أثناء فترة الانتفاضة عدة مقالات,

والشاعر الفلسطيني من سكان مناطق الخط الأخضر محمد حمزة غنايم، الذي نشر عشرات القصائد عن الانتفاضة باللغتين العربية والعبرية.

أيضاً كتب الشاعران الفلسطينيان المقيمان في سورية يوسف شحادة وحسن خضر قصائد عديدة في فترة الانتفاضة وعنها وتم نشرها في الكرمل ومجلة الكاتب.

كما كتب عشرات الشعراء غيرهم نصوصاً مجدت الانتفاضة وابطالها.

مجلة الشعراء:

وهي مجلة متخصصة وفصلية، تصدر في مدينة رام الله عن المركز الثقافي الفلسطيني "بيت الشعر" بإشراف الشاعر المتوكل طه، كان قد صدر منها بضعة أعداد قبل اندلاع الانتفاضة الثانية، واستمرت في الصدور أثناء الانتفاضة، وقد نشرت العشرات من القصائد والنصوص لشعراء فلسطينيين وعرباً، بالإضافة إلى شهادات أدباء عن الانتفاضة، ومقالات ودراسات أدبية وقصص، كانت الانتفاضة محور كافة هذه الإنتاجات، واذكر من الشعراء الذين كتبوا في تلك الفترة كل من: محمد القيسي، غسان زقطان، محمد القاضي، عبد الله عيسى، محمد الديراوي، العراقي رباح فوزي، التونسي محمد اليوسفي، العماني سيف الرحبي، وغيرهم. [108]

الكاتب المقدسية

أصدرها الشاعر أسعد الاسعد، وتولى الإشراف عليها، وهي مجلة أدبية استقطبت منذ بداية تأسيسها أبرز الأدباء والكتاب الفلسطينيين والعرب، كانت تصدر بشكل دوري أسبوعياً، ونشرت العديد من النصوص الشعرية والنثرية، والمقالات والدراسات النقدية، واتسمت المجلة بفاعليتها وتميزها وجديتها، ومن الذين كتبوا فيها الأديب الدكتور يوسف شحادة، توقفت المجلة عن الصدور في منتصف التسعينيات من القرن الماضي، لأسباب مالية.

البيادر

[108] أنظر: أثر الانتفاضة على الحركة الأدبية، عادل الأسطة، دراسة منشورة في ديوان العرب، 2008، http://cutt.us/dCNLf

مجلة فلسطينية صدرت في مدينة القدي العام 1975، تعتبر أول مجلة أدبية فلسطينية، كان لها الدور الريادي في نشر وتطوير الأدب الفلسطيني، نشرت نصوص على صفحاتها لأبرز الأدباء الفلسطينيين والعرب من داخل فلسطين وخارجها، وكان لها دوراً كبيراً في احتضان الأقلام الشابة التي صار لها شأن في عالم الأدب فيما بعد.

ولابد من الإشارة إلى الدور الهام الذي قامت به كل من مجلة الهدف ومجلة الحرية الفلسطينيتان، اللتان كانتا تصدران بشكل أسبوعي من دمشق، وقد نشرتا العديد من النصوص الأدبية في الشعر والنثر لعدد كبير من الشعراء الفلسطينيين والعرب، عنوانها الأساسي كان الانتفاضات الفلسطينية الأولى والثانية.

الأدب الفلسطيني في المعتقلات الإسرائيلية

أخيراً، أرغب في أن ألفت النظر إلى واحد من أروع وأهم أنواع الأدب الفلسطيني هو أدب السجون، فهو أدب يحاكي الإنسانية بامتياز، نشأ خلف أسوار السجون والمعتقلات الإسرائيلية التي يرزح بين جدرانها الرطبة عشرات الآلاف من الشباب الفلسطيني، في ظروف اعتقال بشعة محرومين من أبسط مقومات الحياة الطبيعية، ويعانون مرارة التعذيب والقهر الذي تمارسه عليهم سلطات الاحتلال.

في التطلع نحو الحرية والانعتاق من قيد أسر الاحتلال، بدأ عدد من الأسرى ومنهم من كان أديباً أو شاعراً في الأصل قبل اعتقاله، ومنهم من جادت قريحته بسبب المعاناة التي يلاقيها يومياً، فبدأوا في كتابة النصوص الشعرية والنثرية، وكتابة القصة والرواية، والنقد والمسرحيات، وتم تهريب هذه الأعمال ليتم نشرها في العديد من الصحف والمجلات الفلسطينية والعربية، بل أن بعض المعتقلين أصدر كتباً وهو داخل الزنازين.

ومنهم من كتب إبداعاته وأصدر كتباً بعد خروجهم من السجون، حيث تفاعلت اقلامهم مع الانتفاضات المتعددة التي أوقد شرارتها الشعب الفلسطيني، ولعل الظروف القاسية التي عاشوها في المعتقلات، وما يمر على شعبهم من محطات نضالية منحهم حافزاً للكتابة عن المعتقلات وعن قضايا أخرى.

في العام 1975 وداخل زنازين معتقل بئر السبع الصحراوي قام عدد المعتقلين الفلسطينيين الشعراء بكتابة ديوان مشترك فيما بينهم باسم "كلمات سجينة" تمت كتابته بخط اليد، ويعتبر هذا الديوان البسيط واحد من أوائل الأعمال الأدبية اليت سوف تعرف فيما بعد بأدب السجون.وخلال فترة الاعتقال تبلورت خبرات متقدمة لدى الأدباء والشعراء والكتاب المسجونين، في الكتابة وفي حفظ ما تمت كتابته وإخفائه عن أعين السجانين، ثم حين كثر عدد هؤلاء الكتاب المعتقلين قاموا في تأسيس مجلات وجرائد تكتب بخط اليد وتضم نصوص أدبية من شعر ونثر وقصة، وكانت تضم

أيضاً مقالات ثقافية وسياسية واجتماعية، كانوا يقومون بكتابة عدد قليل من النسخ ويجري توزيعها والتناوب على قراءتها بين المعتقلين، أذكر عدد من أسماء هذه المجلات: الهدف الأدبي، الصمود الأدبي، نفحة الثورة، إبداع نفحة، صدى نفحة، وهنا أشير للعلم بالشيء أن "نفحة" هو اسم سجن إسرائيلي.

ومن المعتقلين الأدباء والكتاب الذين أسهموا في الكتابة لهذه المجلات أذكر: فايز أبو شمالة، محمود الغرباوي، عبد الحميد الشطلي، معاذ الحنفي، سليم الزريعي، هشام عبد الرازق، هشام أبو ضاحي، مؤيد عبد الصمد.

وقد صدرت في تلك الفترة الزمنية الممتدة من أوائل السبعينيات القرن الماضي حتى نهايته، عدة أعمال أدبية كتبت في إما في المعتقلات أو بعد خروج المعتقل من الأسر، أذكر منهم محمد عليان الذي أصدر مجموعة قصصية باسم "ساعات ما قبل الفجر"، وفاضل يونس الذي أصدر رواية باسم "زنزانة".

كما صدر عدد من الأعمال خلال فترة الانتفاضة الأولى منها: المتوكل طه صدر له ديوان شعر باسم "فضاء الأغنيات" وصدرت رواية لشهام عبد الرازق باسم "شمس في ليل النقب" ولعزت الغزاوي صدرت مجموعة قصصية باسم "سجينة" وغيرها الكثير من الأعمال.

بعد اتفاقية أوسلو صدر أيضاً عدة أعمال كتبها معتقلون محررون بموجب الاتفاقية أذكر منها: رواية "عاشق من جنين" كتبها رأفت حمدونة، ورواية "قمر سجين وأربعة جدران" كتبها معاذ حنفي. [109]

لقد أثرت الانتفاضات الفلسطينية بشكل واضح على مجمل الحياة الصحفية والحركة الأدبية الفلسطينية. مثلت أحداث تلك الانتفاضات مادة مهمة استحوذت على صفحات الصحف والمجلات الفلسطينية. لقد شكلت الصحف الفلسطينية مرآة حقيقية للأحداث وللجرائم التي ارتكبها الاحتلال الإسرائيلي. كما كانت الانتفاضات ملهماً للأدباء والكتاب الفلسطينيين والعرب. إن جميع الانتفاضات الفلسطينية شكلت محطات مهمة جداً في التاريخ الفلسطيني الوطني والثقافي لعمق مدلولاتها وكثرة إفرازاتها على الأدب والصحف.

---

(109) أنظر: دراسة التجربة الأدبية الفلسطينية في المعتقلات الإسرائيلية، ناهض زقزت، موقع ديوان العرب، 2010، http://cutt.us/fkvxA

الخاتمة

لقد أثبتت هذه الدراسة أن الصحافة الفلسطينية منذ نشأتها وكذلك والصحفيين الفلسطينيين قد أسهما في تطوير الحركة الصحفية العربية. وكان لهما دوراً في إنضاج التجربة العربية.

كما ساهم الأدب الفلسطيني والأدباء الفلسطينيين كذلك بفعالية في إغناء الحياة الثقافية العربية وجعلها أكثر إبداعاً وجمالاً.

وقد لفتنا أن بواكير الأعمال في فن القصة مثل أعمال الأدباء الفلسطينيين غسان كنفاني، وجبرا إبراهيم جبرا، وايميل حبيبي، وأيضاً إبراهيم نصر الله، كان لها دوراً طليعياً في رفد الأدب العربي بأعمال مهمة. لعبت هذه الأعمال دوراً في تبلور وتطور فن القصة العربية. بل أن الأدب الفلسطيني أظهر قدرة على معالجات متميزة ومتفردة عربياً، مثل رواية " الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائل" للأديب ايميل حبيبي.

وعلى الرغم من أن الشعر هو نوع الأدب الذي ينضح به النشاط الثقافي الفلسطيني أكثر من غيره من الأصناف الأدبية، وهو أمر يتميز فيه الفلسطينيين في سياق الحركة المتطورة في الأدب العربي، إلا أن المتابع للإنتاج الأدبي الفلسطيني يلاحظ تطور هذا الأدب في الرواية والقصة والنقد كما هو حال الشعر.

نستخلص مما سبق أن النكبات المتتالية التي عانى منها الشعب الفلسطيني، كان لها الأثر الواضح في مجمل الأعمال الأدبية وخاصة في مجال الشعر، الذي صوّر معاناة الفلسطينيين، وعبّر عن الذاكرة الشخصية والجماعية التي تضمنت كافة المنعطفات السياسية والاجتماعية التي تعرضوا لها، منذ نهاية القرن التاسع عشر.

كل هذا الوجع الفلسطيني شكل مادة دسمة للأدب الفلسطيني الذي تميز كونه أدباً يحض على الشجاعة والإقدام. أدباً يدعو إلى حب الوطن وإلى مواجهة الظلم. أدباً يفيض معاناة ويمتلئ بالأحاسيس التي تلامس مشاعر وأذواق القراء الذين يتفاعلون مع الأدب الفلسطيني ومع قضيته.

لقد أكدت الدراسة أن ظهور الصحافة والعمل الصحفي في فلسطين كخامس دولة عربية بعد مصر ولبنان وسورية والعراق، منح الصحافة الفلسطينية عراقة تاريخية ما زالت تراكم تجربتها حتى يومنا.

واجهت الصحافة الفلسطينية مضايقات رقابية وحصار من قبل السلطات العثمانية التي كانت تحكم فلسطين. حيث كانت الصحف تعتبر ناطقاً رسمياً باسم الحكومات القائمة، لذلك اعتبرتها السلطات العثمانية أن ما تتضمنه الصحف شيئاً خاصاً بها هي وحدها تجيز وتمنع وفق أهوائها.

يعد الانتداب الذي فرضته بريطانيا على فلسطين، مرحلة جديدة للصحافة الفلسطينية التي دخلت في كوارث متتابعة من المعاناة. أقدمت السلطات البريطانية على اعتماد سياسة إغلاق الصحف والتضييق عليها. كذلك اعتقال الصحفيين، والتكتم على المعلومات ومحاولة حجبها عنهم. كما

عانت الصحف من الرقابة الشديدة على محتوياتها، وقد استمرت هذه المعاناة طوال فترة الانتداب البريطاني على فلسطين التي استمرت ما يقارب الثلاثة عقود.

إن حال الصحافة الفلسطينية بعد النكبة لم يكن في وضع أفضل، فعلى سبيل المثال عانت هذه الصحافة من الإجراءات المتشددة والرقابة المسبقة في ظل حكم الإدارة المدنية للضفة الغربية، بالرغم من أن هذه الفترة شهدت تأسيس عدد من الصحف والمجلات الجديدة.

رغم التوسع الذي حصل إلا أن الرقابة الحكومية فرضت على الصحف خطاً تحريرياً لا يخرج عن السياسات الحكومية. كان مقص الرقيب يتدخل في أية مادة صحفية منشورة لا تنسجم مع الموقف الرسمي الأردني.

لاحظت الدراسة أنه في تلك الفترة وما تلاها، انغمست الصحافة الفلسطينية كثيراً في القضايا السياسية وقضايا التحرير، ومواجهة الخطر الصهيوني. بالإضافة إلى ذلك فقد طرأ عنصر جديد على هذه الصحف في تلك المرحلة أيضاً هو أن معظم الصحف والمجلات الفلسطينية بدأت في تخصيص قسم للثقافة فيها، حيث بدأت هذه الصحف تنشر الأعمال الشعرية والقصصية والمقالات الثقافية.

وفي فترة الاحتلال الإسرائيلي بعد العام 1967 ظلت الصحف الفلسطينية تعاني من الرقابة والتضييق. حيث قامت إسرائيل بممارسة مزيد من الضغوط النوعية التي لم تشهدها هذه الصحف، خاصة في ظل الرقابة العسكرية التي أجبرت الصحف الحصول على موافقة مسبقة على كافة المواد المنشورة، وفي ذات الوقت استمرت هذه الصحف في مواجهة هذه الضغوط بكافة وسائلها، واستطاعت أكثر من عشرين صحيفة جديدة الحصول على تراخيص للإصدار في تلك المرحلة.

أثبتت الدراسة أن أبرز ما ميز الصحافة الفلسطينية في فترة الاحتلال الإسرائيلي، أنها صحافة ثبات ومحافظة على الوجود، ولم تكن صحافة مجابهة ومقاومة، إذ أنها انشغلت في الحفاظ على المكونات المخالفة التي تشكل هوية الشعب الفلسطيني من الضياع، وعملت على تعزيز مفهوم الحقوق الوطنية في نفوس الفلسطينيين، كما أنها لعبت دوراً هاماً في فضح تصرفات الاحتلال الإسرائيلي.

التطور اللافت والمنعطف الهام الذي حصل في القضية الفلسطينية العام 1994 حين تم الإعلان عن قيام السلطة الوطنية الفلسطينية، هذا العنصر المستجد أوجد وقائع جديدة في الضفة الغربية وقطاع غزة، من أهم ملامح هذا الواقع هو انتقال سلطة الحكم الإداري من إسرائيل إلى الطرف الفلسطيني، وبقاء السيادة السياسية لإسرائيل.

حاولت السلطة الفلسطينية استثمار هذا العامل الجديد، واتخذت إجراءات تمهد لبناء نواة دولة فلسطينية قادمة، فقامت بإصدار قانون المطبوعات والنشر الفلسطيني في العام 1995 وكان هذا الأمر دليل واضح على اهتمام السلطة الفلسطينية بقضايا الصحف والإعلام والأدب والنشر، وتنظيم العلاقم بينهما من جهة، وبين وسائل الإعلام والمجتمع من جهة أخرى.

وقد تميزت هذه المرحلة بنشاط زاخر وحركة صحافية وعمل ثقافي واسع بهدف إحداث تطور ونقلة مهمة للحياة الصحفية والثقافية بشكل عام، بالرغم من قلة الإمكانيات لدي الفلسطينيين قياساً بالأشقاء العرب، إلا أن حراكاً إعلامياً كان قد بدأ بتفاعل كافة القوى السياسية الفلسطينية، وكانت الصحف هي الوسيلة التي تعكس هذا التفاعل.

انتشرت الصحف والمجلات الفلسطينية في عهد السلطة، وكانت تعكس التنوع السياسي والمزيج الفكري للشعب الفلسطيني وقواه السياسية. وهنا ظهر عامل جديد، إذ أصبحت الصحف أيضاً تخضع لقوانين السلطة إضافة لخضوعها إلى نفوذ إسرائيل.

كما أثبتت الدراسة أن إسرائيل بقيت مستمرة في اعتماد سياسة استهداف الإعلام الفلسطيني الذي أصبح خاضعاً للسلطة الفلسطينية، لكن إسرائيل تستهدفه كما تستهدف كافة مناحي حياة الفلسطينيين.

الأبرز هو استمرار القيود الإسرائيلية التي كانت مفروضة على الحث والصحفيين الفلسطينيين، مثل القيود على حرية الحركة، واعتقال الصحفيين وضربهم أثناء تغطية الأحداث، ومنهم من قامت إسرائيل بقتله.

لقد سردت في القسم الأول من الخاتمة أبرز المحطات التي عبرتها الصحافة الفلسطينية منذ العهد العثماني حتى قيام السلطة الفلسطينية، وذكرت أبرز منجزاتها وأهم العقبات التي واجهتها، والظروف التي أحاطت بالنشأة وبفترات النمو والتطور.

في القسم الثاني من الخاتمة سوف أتناول الجانب الأدبي، حيث كان الأدباء الفلسطينيين يكتبون أعمالاً لأنفسهم، ولم تكن تشغلهم في فترة بداية القرن العشرين وما قبلها، فكرة عرض أعمالهم على القراء.

يتفق الباحثون على أن الأديب الفلسطيني يوسف الخالدي هو الوحيد بين أقرانه في تلك المرحلة من حاول نشر أعماله الأدبية، لكنه لم يتمكن من ذلك لأسباب تتعلق بظروف عمله.

بينما تمكن الأديب روحي الخالدي الذي كان ديبلوماسياً في باريس، تمكن من نشر كتابه" تاريخ علم الأدب عن العرب والافرنج" في مجلة الهلال المصرية على حلقات، بعد أن اقام علاقات صداقة مع صحفيين مصريين، الأمر الذي فتح له باب الشهرة.

أنا أتحدث هنا عن فترة بداية القرن العشرين، حيث بدأ الأدب الفلسطيني يحبو وينمو ويتطور بشكل بطيء. ولا يمكن الحديث عن تلك الفترة دون ذكر أسماء الأدباء الرواد، وأبرزهم الشيخ يوسف النبهاني، ونخلة زريق، خليل السكاكيني، محمود حمدي.

وظهر في تلك المرحلة تيار من الأدباء لم يكن معروفاً من قبل، اعتمد الشعر والنثر الذي يعالج قضايا اجتماعية واقعية، أو ما يعرف بالشعر القصصي، ولعل ديوان الشاعر " إسكندر الخوري البيتجالي " الذي أصدره العام 1919 باسم "الزفرات" خير دليل على ما ذكرت. [110]

ورغم هذا فأن الإنتاج الأدبي في فلسطين كان محدوداً، لكن صدور دستور عام 1908 كان له أثر في تطور اللغة العربية ودخلت مصطلحات جديدة لم يعهدها الناس من قبل، مثل الدستور، الحرية، القومية، الأمة، ترافق ذلك مع تبلور الشريحة الوسطى في المجتمع التي اهتمت بإصدار الصحف السياسية، وحرص بعض شرائحها الاجتماعية على تملك هذه الصحف، كما اتسعت دائرة القرّاء من النخبة إلى الجمهور.

لقد عرف الأدب العربي الشعر المترجم وأنواع مختلفة وحديثة من النثر الأدبي، وكذلك فن المقالة، الرواية والنقد، من خلال انفتاحه على الأدب الغربي الذي رفد الأدب العربي بأنواع لم يكن يعرفها العرب. وكانت الصحف والمجلات هي الوسيلة الشعبية الوحيدة لنشر الإنتاج الأدبي، وهكذا بدأ عامة الناس يتعرفون على أنماط جديدة من الحياة لم تكن معروفة.

إن ظهور هذه المفاهيم الجديدة في منطقتنا قادمة من الغرب وما حملته من مفردات ألهمت الكثيرين ومن ضمنهم الأدباء، مثل التربية والتعليم، إنشاء المدارس، تعليم المرأة وتحررها، الحجاب والحياة المدينة، إلى ما هنالك من الشعارات والمواضيع التي كان تزخر بها المجتمعات الغربية.

لقد اجتمعت عناصر تأسيس وانتشار الصحف، وتحسن مستوى التعليم، والتواصل والانفتاح مع الغرب، وإقامة أندية ثقافية واجتماعية، لتشكل بداية لظهور علاقات جديدة في فلسطين. فالأدباء الفلسطينيين الأوائل كانوا أناس أكاديميين يمتلكون العلوم الأدبية وأصحاب ثقافة كبيرة، وسافروا إلى بلدان متعددة، ويتحدثون لغات أجنبية.

إن ما سبق ذكره مهّد الطريق أمام بداية تأسيس الثقافة الفلسطينية التي شكل فيها نشوء الصحف وانتشارها العمود الفقري، وفتح نافذة للتبادل الثقافي والمعرفي مع الدول الغربية، ساهم في مد هذه الجسور الطلاب الفلسطينيين الذين تخرجوا من مدارس الإرساليات، أو ممن تمت إفادتهم للتحصيل العلمي في الجامعات الغربية، الأمر الذي أثرى الثقافة الفلسطينية من منابع معرفية متعددة.

وتعرفت الثقافة الفلسطينية والأدباء الفلسطينيين على فنون إبداعية لم يكونوا يعرفونها مثل السينما والمسرح والتمثيل والديكور وما شابه من مفردات حديثة. كما جرت عملية بلورة للاتجاهات الأدبية السائدة بشقيها الكلاسيكية والرومانسية، وتنوع أشكال الكتابة ومناهج النقد الأدبي.

وطبعا كانت الصحف هي الحاضن الطبيعي لولادة هذه الأفكار والمفاهيم الثقافية الجديدة، وكذلك كانت الصحف الجسر الذي عبرت خلاله الكثير من المصطلحات والمفردات اللغوية والأدبية

(110) أنظر: ديوان العرب، قسم الأدباء والكتاب الفلسطينيين، http://cutt.us/tebf4

والسياسية الجديدة إلى شرائح واسعة من الناس، من خلال استخدامها من قبل الأدباء والكتاب في المقالات والأبحاث والنصوص التي كانوا يكتبونها وتنشرها الصحف.

ليس هذا فقط، بل قامت الصحف والمجلات الفلسطينية بدور فعال في إحداث تغييرات في السلوك والحياة اليومية للفلسطينيين عبر ما تنشره من قصص وروايات مترجمة، وهي بذلك ساهمت في صياغة مقاربات معيارية للحداثة وللذائقة على المستويين الشخصي والعام.

أيضاً، كان للصحف الدور الهام في فتح الأبواب أمام ترجمة الأدب العالمي إلى اللغة العربية، واعتبر الأدب المترجم عنصر من عناصر الثقافة، وواحد من الأنماط الأدبية الحديثة التي كان لها تأثير على اللغة وتطورها وعلى الحياة الأدبية الفلسطينية بشكل عام من خلال التعابير والمفردات التي جلبتها للأدب العربي، وأدخلته في طريق الحداثة.

من أهم الصحف والمجلات الفلسطينية التي قامت بهذا الدور التنويري أذكر مجلة "النفائس العصرية" لصاحبها خليل بيدس في مدينة القدس، وكذلك مجلة "الزهرة" لمؤسسها جميل البحيري في مدينة حيفا. [111]

ولابد من الإشادة بالدور النشط الذي لعبه النقد الأدبي في تعزيز هذه المفاهيم الجديدة، من خلال الاستخدام المتكرر للعديد من العبارات والمفردات العربية الحديثة التي استحسنها المتلقي فأخذت تحتل مكاناً في الحياة اليومية للناس.

وقد كتب بهذا الشأن عدد من النقاد والأدباء ومنهم خليل السكاكيني، الذي دافع عن أهمية تطور اللغة، والضرورات التي تمليها المتغيرات التي تحصل في المجتمع لهذا التطور، وأشار إلى أن اللغة تحاكي التاريخ من حيث أن مفرداتها وتراكيبها تشير إلى الفترة الزمنية التي استخدمت فيها هذه التعابير، وهذا يجعل من اللغة كائن حي يتطور وينمو.

وكما أسلفنا فإن انعكاس هذا التطور والنمو نلمسه في الصحف الفلسطينية التي ساهمت بنشر ما هو حديث في اللغة عبر المقالات والنصوص، وبهذا ساهمت الصحافة في تطور وعي البشر أيضاً وتطور تفكيرهم ونظرتهم للأشياء.

ومن أهم المجلات والصحف التي شكلت حامل لهذه الحداثة وتقديمها للعامة، الكرمل، الإنصاف، الترقي، الأصمعي وغيرهم.

ولعل أبرز التعابير الحديثة التي دخلت إلى عالم الصحافة حينذاك، والتي كانت تحاكي الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية في تلك الفترة، القومية، النهضة، الاستقلال، الاستبداد، الفكر الاشتراكي، العقيدة، حقوق الإنسان، المساواة، التجديد، والعديد من المفردات الأخرى التي

---

(111) أنظر: مركز المخطوطات والوثائق الفلسطينية، http://cutt.us/nJCHi

أصبحت تستعمل في مجال الفنون الأدبية والمسرحية والإذاعية، ومصطلحات فلسفية وسياسية وحقوقية واجتماعية.

والصحف التي نشرت هذه المصطلحات منحتها أيضاً معانيها الحقيقية من خلال ربطها بالواقع المعاش، وعبر ذكر أمثلة محددة، وكذلك عبر الحرص الذي اصبح يوليه الصحفيين الفلسطينيين في استعمال هذه التراكيب الجديدة في مقالاتهم، وحرص الأدباء على استعمالها في نصوصهم وإنتاجهم الأدبي، وبهذا نستطيع القول أن الصحافة الفلسطينية ساهمت بشكل فعال في تشكيل وتبلور ما يمكن أن نسميه الثقافة الوطنية الفلسطينية، من خلال الدور الكبير الذي قامت به الصحف في نشر المعرفة، وحماية مكونات الشخصية الفلسطينية من الاندثار، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الصحافة لاشك أنها احتلت موقع مهم في سياق تطور اللغة العربية ورفدتها بعوامل تجددها كي تظل لغة نشيطة ومواكبة للتطورات المختلفة في المجتمع.

في فترة الانتداب البريطاني على فلسطين، اعتبرت سلطات الانتداب أن اللغة العربية هي اللغة الثالثة في فلسطين، بعد الإنجليزية والعبرية، وسخروا من العربية التي اعتبروها لغة لا تناسب المجتمعات المتطورة، وهذا ما وضع اللغة العربية في مواجهة خطر اضمحلالها وتراجعها، ومن أجل الضغط أكثر على العربية، أصدر الانتداب قراراً بضرورة المعرفة الجدية للغة الإنجليزية لكل من يرغب في تولي وظيفة من العرب.

وهنا مرة أخرى قامت الصحافة الفلسطينية بدورها في حماية اللغة العربية من طل هذه التداخلات التي كانت، إن كان من جانب الخطابات والمراسلات الحكومية، أو من جانب ما يمكن أن سيئ للغة العربية من خلال الترجمة السيئة لكتب او أعمال أدبية من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية.

وقد تصدى لمهمة الدفاع عن اللغة العربية مجموعة من الأدباء والكتاب الفلسطينيين، من خلال النقد المباشر او عبر تقديم نموذج للآخرين عبر الاستخدام الأمثل للعربية وكيفية توظيف اللغة في المقال والنصوص.

أيضاً اهتمت الصحف الفلسطينية بنشر الأبحاث والدراسات التي قام بإعدادها عدد من الكتاب مثل السكاكيني والنشاشيبي، اللذان كانا يسافران لإلقاء المحاضرات حول اللغة العربية.

ختاماً، نستخلص من كل ما تقدم أن الصحافة الفلسطينية نشرت جميع الإنتاجات الأدبية، ووقفت إلى جانب المبدعين والأدباء والكتاب، وأسهمت بشكل قوي في نشر المفاهيم الحداثية فيما يتعلق باللغة أو بالحياة عموماً، ولها الفضل في نقل الأدب الغربي للقارئ العربي، ودورها المهم في بقاء واستمرار اللغة العربية وحمايتها وكذلك تطورها في مختلف المراحل التي مر بها الشعب الفلسطيني وصحافته وأدبه.

الاستخلاصات

أولاً:

كان للصحافة الفلسطينية دور رئيسي في مسار الحركة الوطنية الفلسطينية. في ثورة 1936 كان للصحافة أثر قوي في توعية الجماهير تجاه مخاطر الصهيونية والاستعمار، وبث الروح الوطنية فيها، والدعوة إلى الوحدة.

كذلك كان للصحافة دور قوي وواسع في نقل وقائع الثورة النضالية إلى العالمين العربي الإسلامي وإلى العالم الخارجي. كان لهذا النقل الأثر القوي في تجاوب الصحف العربية مع أصداء الثورة. في المرحلة الأخيرة من الانتداب البريطاني ومع بداية الحرب العالمية الثانية استمرت الصحافة في حمل رسالة التوعية والتنوير تجاه مخاطر الاستيطان الذي بدأ يشتد عوده.

خلال النكبة التي شكّلت عملية تحوّل مأساوي في خط سير حياة الشعب الفلسطيني بعد سلب أرضه ومقدراته وممتلكاته وثرواته عام 1948، فقد كان للصحافة لفلسطينية الدور المهم في فضح المخططات الصهيونية والتواطئ البريطاني. كذلك تعرية تخاذل بعض العرب ومعهم الباب العالي أمام حجم المؤامرة التي تربصت بالشعب الفلسطيني.

كما دحضت الصحافة الفلسطينية الرواية الإسرائيلية حول حرب 1948، والمزاعم الصهيونية القائلة إن الفلسطينيين هم من بدأوا بها.

وإثناء وبعد حرب 1967م، المعروفة بـالنكسة كانت الصحافة الفلسطينية الجندي الذي حارب بالقلم. قامت الصحافة بتغطية أخبار المعارك ونشرت العديد من المقالات والدراسات التي تظهر حقيقة ما يجري. ونشرت مقالات تبين اثر النكسة على الفلسطينيين والعرب سياسياً وعسكرياً.

وفيما اتفق على تسميته صحافة الثورة التي بدأت فعلياً في مرحلتها الثانية بعد العام 1967 كان لها تأثير مباشر في انطلاق الثورة الفلسطينية. إذ دخلت منعطفاً جديداً من تاريخها يتلاءم مع نمو حركة المقاومة الفلسطينية التي أكدت ضرورة إبراز الشخصية الفلسطينية ودور الشعب الفلسطيني في معركة التحرير.

فكما خرجت المقاومة الفلسطينية من نطاق العمل السري المحدود إلى العمل العلني الواسع بعد هزيمة حزيران انطلقت الصحافة ونمت.

تميزت صحافة الثورة في هذه المرحلة من سواها بنموها السريع وتعددها الذي أبرز وجهات نظر منظمات الثورة السياسية والعقائدية. تركزت موضوعات الصحافة على الكفاح المسلح وحرب التحرير الشعبية.

ثانياً:

عبر مراحل نشوء وتطور الأدب الفلسطيني، كانت الصحافة الفلسطينية تشكل عاملاً مهماً في انتشاره ووصوله إلى شرائح واسعة من القراء. بعد أن كان حبيس الأدراج، ويقتصر تداوله على النخبة.

إن الأدب الفلسطيني أفشل أحد أهم أهداف الاحتلال الصهيوني في طمس الثقافة الفلسطينية.

إن المأساة التي تعرض لها الإنسان الفلسطيني أعادت تشكيله بصورة عميقة. لقد صبغته بصبغة الجدية والهدف والإصرار. ويبدو أن الأدب الفلسطيني أيضاً قد تأثر بهذه الصفات، فهو أدب جاد، له هدف وبه إرادة وتصميم على الحرية. لقد رسم الأدب الفلسطيني طيور الحرية وسماء الأمل عبر الروايات والقصص القصيرة قبل أن يراها على أرض الواقع.

إن أدب القضية الفلسطينية هو الأدب الوحيد على الأرض الذي حرر شعبه من الاحتلال وجعله يحيا حر الفكر والشعور والعواطف. لذلك يبدو أنه شعب لا يُهزم لأنه يستمد قوته من كلمات بسيطة، من جمل عفوية وحتى من نسمة هواء آتية من الضفة الأخر.

جميع هذا القيم تم نشرها عبر الصحف الفلسطينية بشكل أساسي. الصحافة الفلسطينية حافظت على الثقافة الفلسطينية وحمتها من المحاولات الاسرائيلية المتواصلة لطمسها وتحريفها.

إن غالبية الصحفيين الفلسطينيين الروّاد كانوا من الأدباء الذين أثروا الحياة الصحفية بكتاباتهم ومقالاتهم، وتميزوا باستخدام اللغة العربية الراقية حتى في منشوراتهم غير الثقافية.

ثالثاً:

أثناء الإعداد لكتابة هذا البحث، تم ملاحظة قلة الدراسات والابحاث حول الصحافة الفلسطينية بشكل عام. وندرة الاحصائيات، وعدم وجود أية دراسة علمية حول علاقة الصحافة بالأدب في البيت الفلسطيني.

يلاحظ في الصحافة الفلسطينية عدم توحيد الخطاب الرسمي الإعلامي. كثيراً ما كانت معالم التناقض والتباين ظاهرة في وسائل الإعلام في خطابات وتصريحات رموز السلطة الوطنية. كانت الشواهد والمواقف متكررة لدرجة أنها أصبحت ظاهرة مقلقة.

هناك تناقض في الخطاب السياسي والثقافي الفصائلي فيما بينه، أي بين الصحف والمجلات الحزبية التابعة للفصائل الفلسطينية من جهة، وبينها وبين الخطاب الرسمي من جهة أخرى. مما يدلل على حجم الإرباك الإعلامي الذي تحدثه هذه التناقضات في الساحة الدولية، والتي تعود بالأساس إلى تباين الرؤى والبرامج لكل هذه القوى.

يمكن رؤية مقدار التناقض الواضح في مضامين الرسالة الإعلامية الفلسطينية نفسها وخاصة تجاه العمل المقاوم الفلسطيني، وتجاه العديد من القضايا التي أصبحت محل خلاف واجتهاد بين القوى. اتلك القوى تختلف في تعريف وتوصيف الكثير من الافعال والمصطلحات التي كانت من المسلمات فلسطينياً فيما مضى. هذا التباين هو انعكاس طبيعي لحالة التفرقة والتشتت وتضارب البرامج في البيت الفلسطيني، وهي كذلك تعكس حالة التخبط وعدم الرؤية الواضحة.

فيما يتعلق بجانب الحريات الصحفية، قامت السلطة الفلسطينية بإغلاق عدد من الصحف الفلسطينية المعارضة. وبالتضييق على صحف أخرى لا تتفق معها في رؤيتها لحل القضية الفلسطينية. الأمر الذي يشكل تهديد واضح لحرية العمل الصحفي، وانتهاك لقنون الصحافة الذي وضعته السلطة نفسها. كما جرى منع بعض القيادات الفلسطينية السياسية والإعلامية والأدبية من التحدث عبر وسائل الإعلام الرسمية من تلفزيون وإذاعة، أو عبر الصحف والمجلات الرسمية.

رابعاً:

كان الإعلام الحزبي الفلسطيني واحدا من أهم الوسائل الرئيسة التي قادت الحراك الفلسطيني في كافة مراحله. لم تنجُ أي زاوية من زوايا العمل الفلسطيني مهما كان حجمها أو موقعها من هذا الحراك. وكان له بالغ الأثر على القرارات المختصة بالشأن الفلسطيني إما بشكل ايجابي أو سلبي، من خلال التأثير على صانعي القرار الفلسطيني.

خلال نهاية العقد الأخير من القرن العشرين تم إغلاق العديد من الصحف والمجلات الحزبية الفلسطينية التي تتبع الفصائل الفلسطينية. كان السبب الأزمات البنيوية والمالية التي أصابت هذه الفصائل بعد اتفاقيات أوسلو. كما تراجعت أهمية القضية الفلسطينية على مسرح السياسات العربية والاقليمية والدولية لصالح أزمات أخرى.

خامساً:

ارتبطت الصحافة الفلسطينية مع الصحافة العربية بعلاقة جدلية شائكة. فقد أسهم الصحفيين الفلسطينيين مساهمة فعالة ومباشرة في تطور الحركة الصحفية العربية. من خلال المساهمة في تأسيس بعض الصحف العربية، ومن خلال الانخراط التحريري فيها وتولي مسؤوليات قيادية. هذا أسهم في تطور وازدهار هذه الصحف والمجلات العربية من جهة، واكتساب المزيد من المهارات والمعارف للصحفيين الفلسطينيين من جهة أخرى. كما أسهمت في ظهور أسماء كتاب وأدباء فلسطينيين بداية ثم عرباً.

فتحت الصحف والمجلات الفلسطينية والحزبية منها على وجه التحديد، أبوابها لعشرات السنين أمام الكتاب والأدباء العرب. كانوا من مختلف الأقطار والمشارب الفكرية، فتدربوا على العمل الصحفي في مدارس أهم المطبوعات الفلسطينية. كتبوا ونشروا مقالاتهم السياسية والثقافية وأعمالهم الأدبية.

إن عدالة القضية الفلسطينية ألهمت العديد من الصحفيين والكتاب والأدباء العرب كي تكون فلسطين محور إنتاجهم الأدبي الروائي أو القصصي أو الشعري. تم نشر معظم هذا المنتوج في الصحف والمجلات الفلسطينية. كانت فلسطين أيضاً العنوان العريض للمقالات السياسية للكتاب العرب الذين واكبوا التطورات الهامة والمتغيرات التي اصابت القضية الفلسطينية.

سادساً:

إن الأدب الفلسطيني والأدباء وكذلك الكتاب والصحفيين والمثقفين الفلسطينيين بشكل عام عايشوا هموم مجتمعهم. نقل الأدباء واقعهم بطريقة إبداعية، وكانوا المرآة التي تعكس حياة الشعب الفلسطيني في الحرب والسلم. جسّدوا بإبداعهم حالة الصمود للمجتمع الفلسطيني بكل بمكوناته. دفع الأدباء

المثقفون ثمن تمسكهم بأفكارهم التي حتى عندما شكلت حالة جدلية الا أنها بالنتيجة كانت تصب في المصلحة الوطنية.

اختلف الأدباء المثقفين الفلسطينيين باختلاف الظروف المحيطة بهم. لم يشكلوا حالة مستقرة وثابتة على غرار نشاط المثقفين في باقي الأمم.

استطاع الأدباء والمثقفين الوطنيين الفلسطينيين أن يحافظوا على وجودهم وكينونتهم في ظل استمرار وجود الاحتلال الإسرائيلي. الذي كان يرى أفكارهم أخطر على الاحتلال من نيران المقاومة في أحيان كثيرة.

فيما يتعلق بعلاقة المثقفين والأدباء الفلسطينيين بالسلطة السياسية، فقد شهدت الحالة الفلسطينية وجود التجاذب السياسي فيما بين الطرفين. مُنع كثير من الكتاب والمثقفين من ممارسة نشاطهم بحرية. كثير من النشاطات كانت تحتاج لموافقة أمن السلطات مسبقا فيما فرضت الرقابة على المؤلفات، والإبداعات الثقافية.

الاحتلال الإسرائيلي مع فرضه للحواجز على الطرقات وعمليات التفتيش الدائمة، صادر الكثير من النشاطات والإنتاج الأدبي والثقافي. اعتقل كثيراً من الأدباء والكتاب أو منعوا من التنقل عبر الحواجز لمجرد إبداء الرأي

قامت إسرائيل باستهداف رموز الإعلام الفلسطيني والمثقفين، بسبب دورهم الإعلامي المميز. اغتالت الشهيد غسان كنفاني باعتباره من رواد بناء العمل الإعلامي الفلسطيني. كما استهدفت الشاعر والمثقف كمال ناصر، ووائل زعيتر، ومحمود الهمشري، علي فودة, أنيس صايغ، نِعَم فارس، هاني جوهرية.. وغيرهم

سابعاً:

يلاحظ غياب مراكز البحث الإعلامي والأرشفة والدراسات المتعلقة بالإعلام والصحافة وتأصيل الرواية الإعلامية الفلسطينية.

التوصيات

أولاً:

ضرورة الاهتمام من قبل المؤسسات الإعلامية باستغلال مواقع التواصل والشبكات الاجتماعية، والمواقع الالكترونية كذلك، كوسيلة فعالة في تعزيز الرسالة التي تؤديها الصحافة لجهة الحفاظ على الهوية الوطنية الفلسطينية، وغرس القيم والمثل في نفوس الشباب الفلسطيني، وتشجيع التفكير الايجابي، ومحاربة الأفكار المتطرفة، ومن جهة أخرى توسيع مساحة نشر الأدب الفلسطيني بفنونه المختلفة.

ثانيا:

وضع خطط مدروسة لإنشاء الصحف الالكترونية المتخصصة، سياسياً وفنياً وأدبياً ورياضياً وفنياً واجتماعياً واقتصادياً، بهدف تطوير العمل الصحفي وتمرس الصحفيين في تخصص واحد يمكنهم من امتلاك المهارات المتقدمة.

ثالثاً:

هناك ضرورة لسن تشريعات حرية العمل الصحفي، وما زال هذا الأمر بسبب سوء فهم بعض القائمين على بعض المؤسسات الإعلامية، وتدخّل بعض الجهات بالعمل الإعلامي، وفي هذا السياق تبرز الأهمية القصوى لإنجاز اثنين من أهم القوانين التي ترعى الحريات، وهما قانون الحق في الحصول على المعلومات، وقانون الحق في عدم الكشف عن مصدر المعلومات .

رابعاً:

الاهتمام بتواجد الأدب الفلسطيني عالمياً، وهذا لن يتم إلا من خلال وضع الخطط والبرامج التي تشجع على ترجمة هذا الأدب إلى اللغات الحية الأخرى، عبر مؤسسات وطنية، وهنا يمكن الإشارة إلى أهمية إصدار صحف ومجلات بلغات غير عربية تعكس الوضع الثقافي الفلسطيني بشكل عام بلغة هادئة بعيداً عن صخب الشعارات السياسية.

خامساً:

إيلاء الصحافة المجتمعية اهتماماً أكبر، وأقصد هنا الصحف أو المجلات التي تتناول قضايا مثل التعليم، الأُسرة، الطفل، النساء، كبار السن، ظواهر متعددة. ..الخ. فقد انشغلت الصحافة الفلسطينية ردحاً من الزمن بالمقالات والتحليلات السياسية بصورة أساسية، تلتها الأخبار العسكرية والأمنية، ثم بصورة اقل الصفحات الثقافية، وربما أخباراً اقتصادية قصيرة إن كان الحدث مهماً، وغابت بشكل شبه تام المواضيع الاجتماعية التي تهم كافة شرائح المجتمع الفلسطيني، وخاصة في الصحافة الحزبية.

سادساً:

تشجيع الاستثمار في مجالات الإعلام كالتكنولوجيا، والطباعة، ودور النشر، والإعلانات، وإصدار الصحف، بهدف تطوير الحركة الصحفية بشكل عام. وتوفير الأجواء السياسية، والعمل على سيادة الديمقراطية وحرية الرأي والتعبير، والكشف عن كل الجرائم التي وقعت بحق الصحفيين ومؤسساتهم، وهذا يقتضي تفعيل القضاء الفلسطيني، واستقلاله، وتخصيص محاكم ذات اختصاص للقضايا الصحفية، مع التأكيد على منع حبس الصحفيين على قضايا النشر والمهنة على غرار العديد من البلدان.

المراجع والمصادر

كتب

1- ياغي عبد الرحمن، حياة الأدب الفلسطيني من أول النهضة حتى النكبة، ط1 بيروت 1968.

2- أبو حشيش حسن، فن التحقيق الصحفي في الصحافة الفلسطينية، ط1, غزة، فلسطين 2006.

3- أبو حشيش حسن، الإعلام وقضايا المجتمع، ط1، غزة, فلسطين 2010.

4- أبو حشيش حسن، الصحافة الفلسطينية، النشأة.. التطور.. المستقبل، ط1، غزة، فلسطين 2005.

5- سليمان محمد، تاريخ الصحافة الفلسطينية 1876-1976، ط1 1987.

6- أبو شنب حسين، الإعلام الفلسطيني نشأته وتطوره، ط1، عمان 1988.

7- الحياة الإعلامية في فلسطين، بحث الصحافة العربية في فلسطين، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، الدراسات الخاصة، المجلد الرابع- دراسات الحضارة، ط1، بيروت، 1990.

8- الدلو جواد، الصحافة الدينية المتخصصة في الوطن العربي، ط 1، غزة، ط1، 1996.

9- قطندي شوملي، الصحافة العربية في فلسطين، ط 1، القدس العربية، 1992.

10- البردويل محمد حسين، الصحافة نشأتها وتطورها، ط 1، غزة، 1996.

11- العقاد أحمد، تاريخ الصحافة العربية في فلسطين، ط1، دمشق، مطبعة الوفاء، 1966.

12- الخوري يوسف، الصحافة العربية في فلسطين، 1876 – 1948، ط1، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1988.

13- سليمان محمد، الصحافة الفلسطينية وقوانين الانتداب البريطاني، ط1، بيسان للصحافة والنشر والتوزيع، بيروت، 1988.

14- الموسوعة الفلسطينية، المجلد الرابع، ط1، دمشق، 1984.

15- السيد نجم، المقاومة في الأدب الفلسطيني، الانتفاضة نموذجا، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، رام الله، عام 2006.

16- أبو زيد فاروق، الصحافة العربية المهاجرة، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1985.

17- أبو عياش رضوان، صحافة الوطن المحتل، القدس، دار العودة، 1987.

18- فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ط1، ج4، المطبعة الأدبية، بيروت 1914.

19- ياسين عبد القادر، الصحافة والحياة السياسية في فلسطين 1907-1948م، دار الشروق.

دراسات

1- الصحافة في السنة الأولى للسلطة الفلسطينية - صحيفة الحياة الجديدة كحالة دراسية. تل أبيب: مركز موشيه ديان لدراسة الشرق الأوسط وأفريقيا، جامعة تل أبيب، 2010.

2- زيادة أمل وعبير قبطي. صحافيون وصحافيات عرب في إسرائيل. حيفا: مركز مساواة، 2004.

3- منصور عطا الله، الصحافة العربية في إسرائيل، معهد فان لير في القدس، 2014.

4- كبها مصطفى، الصحافة العربية في إسرائيل 1984-2006 أداة لتشكيل هوية جديدة، تل أبيب، معهد حاييم هرتسوغ للإعلام والمجتمع والسياسة، 2006.

5- تربان ماجد، الصحافة الفلسطينية كلية الإعلام - جامعة الأقصى، غزة 2007.

مجلات

1- كبها مصطفى ودان كاسبي. "من القدس المقدّسة إلى العين: توجّهات في الصحافة العربية في إسرائيل"، فنيم (مجلة)، العدد 16 (2001).

2- الناطور سليمان، الادب الفلسطيني في الداخل، مجلة دالية الكرمل، حزيران 2015.

3- عاشور انشراح، الصحافة الفلسطينية تحت الاحتلال في الضفة الغربية وقطاع غزة، مجلة صامد الاقتصادي، السنة السابعة العدد 768.

4- أبو شنب حسين، أضواء على الإعلام الفلسطيني في ضوء اتفاق السلام الإسرائيلي، صحيفة الحياة الجديدة، العدد466، 1996.

5- يعيل غئوني، استهلاك الإعلام في الوسط العربي، قرّاء كل العرب ويديعوت أحرونوت، غلوبس، 20 تشرين الثاني 2008.

6- يونتان غونين، التجمّع حول عَلَميْن، اغتيالات إسرائيل في الإعلام الفلسطيني، أطر إعلامية، مسغروت مديه، 11، 2003.

7- عماد موسى، الإعلام الرسمي الفلسطيني بين تحديات الواقع وتطلعات المستقبل، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 264.

8- خالد عيسى أمل، الصحافة العربية في إسرائيل منذ 1948 – 1995، مجلة صامد العدد 70.

9- جواد راغب الدلو، الصحافة الرياضية في فلسطين 1876-1997م. مجلة كلية التربية، غزة المجلد الثاني. ع 2. يونيو 1998.

10- وليد الجعفري، الصحافة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، مجلة78 صامد الاقتصادي السنة الثامنة.

مراكز أبحاث

1- مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، رام الله، فلسطين، تقرير بعنوان أثر النضال الفلسطيني على الأدب.

2- فريد أبو ضهي، الإعلام في ظل السلطة الفلسطينية، تقرير صادر عن مركز الزيتونة للدراسات، بيروت، لبنان.

3- مركز القدس الدولي للإعلام والتوثيق، رام الله، بيرزيت، فلسطين.

4- المركز الفلسطيني لقضايا الإعلام والديمقراطية، فضاء، رام الله، فلسطين.

مواقع الكترونية

1- مؤسسة الدراسات الفلسطينية، قراءة في ملفات متعددة عبر الرابط:

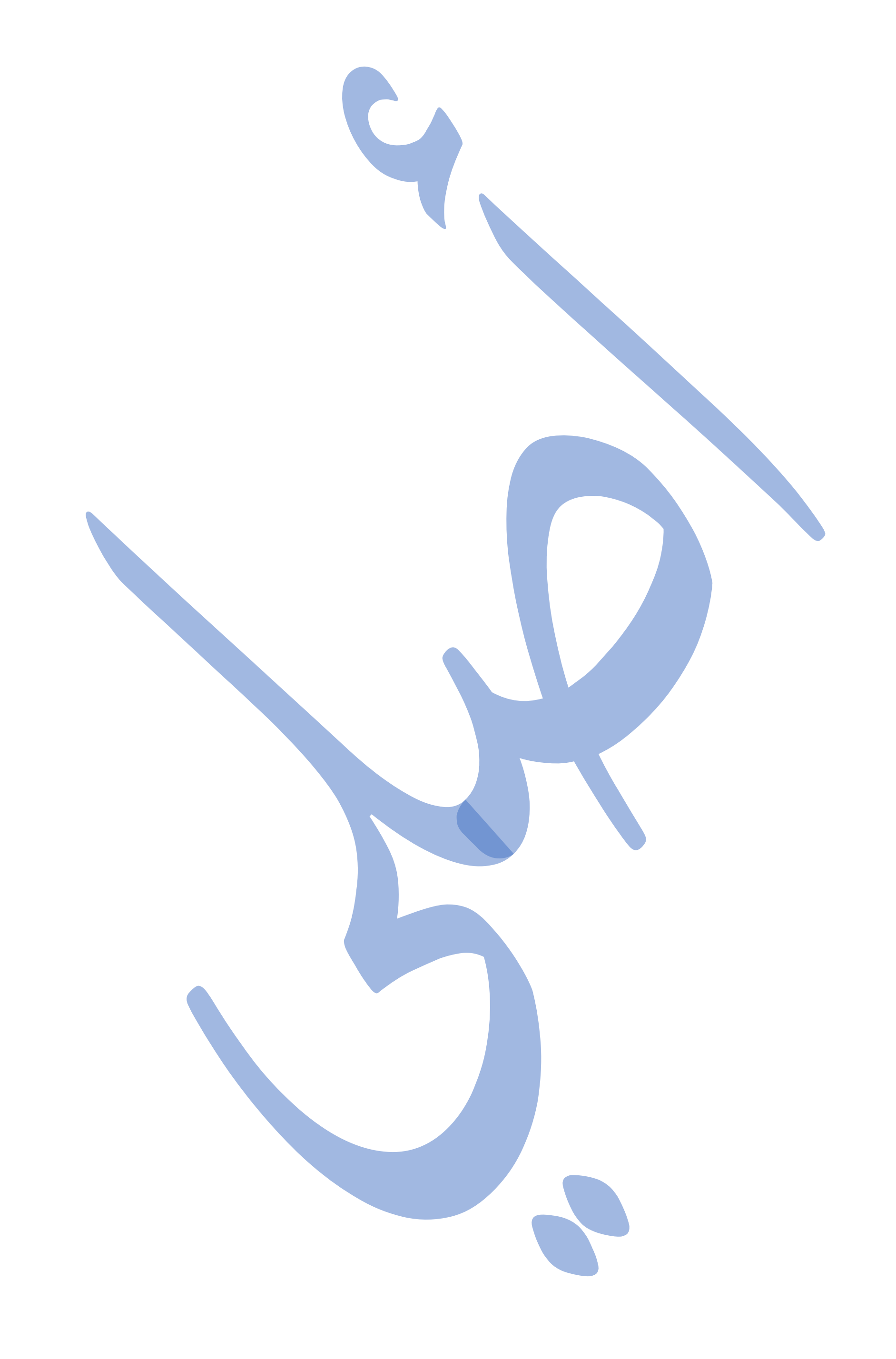
http://www.palestine-studies.org/ar

2- مجموعة دراسات صادرة عن مركز المعلومات الوطني الفلسطيني عبر الرابط:

http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=2427

3- تقارير دورية تنشرها وزارة الإعلام الفلسطينية في موقعها الالكتروني عبر الرابط:

http://www.minfo.ps/ar/index.php?p=home


أملي